

ترقب عدد  
الهجرة الممتاز  
الذي يصدر في  
أول المحرم ١٣٨٦ هـ

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الأولى - العدد الثاني عشر - غرة ذي الحجة ١٣٨٥ هـ - ٢٢ مارس ١٩٦٦ م



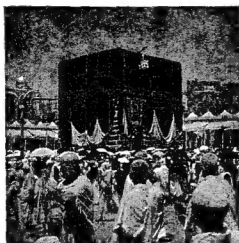


اهداءات ٢٠٠١  
أ.د. محمود دياب  
جراح بالمستشفى الملكي المصري

وفي أداء مناسك الحج والعمرة تتجلى المساواة بين المسلمين في أروع صورها

سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت وهو يهيم بتقبيل الحجر الأسود حين أدى العمرة وهو في زيارته الأخيرة للمملكة العربية السعودية

## صورة الفلاف



وفود الحجاج تطوف بالكعبة المشرفة

## التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ربال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
درهم	١	المغرب
دروية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليما	٤٠	مصر والسودان
مليما	١٠٠	تونس والجزائر

## الاشتراك السنوى

في الكويت ١ دينار للهيئات  
وما يعادل ذلك في البلاد الاخرى  
مع اضافة اجرة البريد  
اما الافراد فيشتركون راسا  
مع متمد التوزيع كل في قطره

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثاني عشر السنة الاولى

قرة ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ

٢٢ مارس ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في قرة كل شهر عربي

الجله حرة ، والوزارة غير مسئولة عما

ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البليلى

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية الكويت ص ٠ ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

عنوان المراسلات :

## اقرا في هذا العدد

٥		العيد الوطني للكويت
٦	رئيس التحرير	أخي القاريء
٩	المستشار الثقافي	الحياة المثالية
١٤	أحمد شوقي	لك الدين ( قصيدة )
١٥	الدكتور عبد الحليم محمود	رحلة الصفاء والرى
١٨	الدكتورة بنت الشاطئء	عيدنا وعيدهم
٢٢	فصيلة الشيخ السيد سابق	حجة الوداع
٣٠	الاستاذ علي الطنطاوى	دليل الحاج
٣٦	الاستاذ ابراهيم محمد البطاوى	المنهاج العلمي للبخارى
٤٤	الاستاذ محمد الشيخ صالح آل ابراهيم	رد على رد
٤٦	التحرير	مائدة القاريء
٤٨	الاستاذ ع . ن	خواطر
٥٢	الاستاذ محمد صبيح	قيام الخلافة العثمانية وسقوطها
٥٨	الدكتور محمد كامل الفقي	الذوق فى الاسلام
٦١	الاستاذ عبد العزيز الخياط	أنفاس النبوة
٦٤	الاستاذ قدرى طوقان	الطريقة العلمية
٦٨	المقدم حسن فتح الباب	من وحي الحج ( قصيدة )
٧٠	التحرير	الموسم الثقافى الاول
٧٦	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	فى رحاب عمر ( قصة )
٨٢	التحرير	بريد الوعي
٨٤	التحرير	باقلام القراء
٨٨	التحرير	قالت الصحف
٩١	التحرير	الاستفتاء
٩٢	التحرير	الفتاوى
٩٥	التحرير	اخبار العالم الاسلامي
٩٨	التحرير	مكتبة المجلة

# العيد الوطني لدولة الكويت

احتفلت دولة الكويت في يوم الجمعة الخامس من ذي القعدة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٦٦ بالذكرى الخامسة لإعلان استقلالها ، وشاركتها هذه البهجة الدول الشقيقة والصديقة .

وعبر الشعب عن فرحته بشتى وسائل التعبير ، وتوافد بمختلف طوائفه وهياته ورجال السلك الدبلوماسي على القصر الأميري يهتفون سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح بهذه المناسبة الكريمة ، واقامت وزارة التربية مهرجانا رياضيا كبيرا على ملعب ثانوية الشويخ تحت رعاية سمو الأمير وقد افتتح سموه المهرجان بهذا التوجيه الأبوي الكريم الى أبنائه الشباب : -

انه لمن دواعي سروري أن التقى بكم في هذا اليوم المبارك ، يوم العيد الوطني للكويت العزيز لأشارككم واتحدث اليكم .

أبناءئي ، انكم الثروة الحقيقية لامتكم ، فانتم أغلى ما نملك وأسمى ما نعتز به ، انكم أمل يومنا ، وصورة غدنا ، ووسيلتنا الوحيدة لصنع مستقبل عظيم يساهم في رفى امتنا العربية وحضارة الانسان .

ان ثروة الكويت ليست بمالها فحسب ، بل ثروتها الحققة تكمن في القلوب المؤمنة من أبنائها الذين يسعون لاسعادها ورقبها ونهضتها ويدلون الروح والحياة رخيصة لحماية حريتها ووحدتها . وهكذا تدركون مدى المسؤولية التي تقع على كواهلكم والدور العظيم الذي تنتظره امتكم منكم ، ولقد توفرت لكم بحمد الله وفضله كل الاسباب ، فاغتنموا هذه الفرصة وقدروا هذه النعمة ، ولئن عانى الشباب في أماكن أخرى القلق والضياع الروحي ، فانتم بنعمة الله في أمن وطمأنينة بهدى الاسلام العظيم وتعاليمه وهو الداعي الى السلام والامن ، سلام النفس بالإيمان ، وسلام المجتمع بالتآزر والتكاتف وسلام البشر بالمساواة والتعاون ، فكونوا يا أبناءي الاعزاء اقرباء قوة الحق الذي تدعون له ، رجالا قدر المهمة العظيمة التي تتطلبونها لحملها لنهضة امتكم ، وخذوا أنفسكم بالجد ، وأحرصوا على المحبة والود فيما بينكم ، فما اختلف قوم الا ضاعوا وهلكوا ، وتسليحوا بالعلم فهو وسيلة الامم الى القوة والعزة والى مستوى اجتماعى يحقق الحياة الكريمة ، وكونوا الدرع الحصين لامتكم العربية العريقة .

رعاكم الله وسدد خطاكم وكتب على أيديكم الخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

« والوعى الاسلامى » التى يخفق قلبها بكل معنى من معاني العزة والسيادة والقوة للمسلمين ، ويسرها كل السرور ان تتأكد معاني الاستقلال والنهضة للدول الاسلامية المستقلة لتنهى الامر والشعب بهذه الذكرى . وترجو ان ينعم المسلمون الذين لا يزالون يئنون من سطوة الاستعمار بحريتهم وسيادتهم بغفضل جهادهم ، ومساعدة اخوانهم الذين انعم الله عليهم بنعمة الحرية والاستقلال .

## أخي القاري

كلما اقبلت علينا اشهر الحج حاجت في نفسي الاشواق للاماكن المقدسة ، واسترجعت ذكريات السنين التي قضيتها في تلك الربوع الطاهرة ، ونعمت فيها بنسماتها الروحية الطيبة .

كنت خلال هذه السنين ، وكلما ادبت الحج او العمرة ، او سرت في رحاب مكة او المدينة اشعر انني لا اعيش حاضري ، بل تشبني من هذا الحاضر الزاخر بالحوادث من حولي ، ذكريات الماضي الطويل الذي مر على هذه الاماكن ، منذ تفجر منها ينبوع الهدى ، وشع فيها نور المصطفى عليه الصلاة والسلام .

كنت اجنني اردد من اعماق نفسي كلما خطوت هناك أو هناك : هل انا حقا اخطو الآن في أرض القرآن ، أرض الرسالة والبطولة ، هل اخطو في مكان خطا فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته المجاهدون الابرار ؟

.. واشعر انني قزم اسير في أرض عمالقة الايمان والجهاد .

كنت كلما نظرت الى جبل حراء من بعيد او قريب تحيا في نفسي ذكريات الرسالة على رؤيته من سفحه الى قمته .. واقول :

على هذه الصخور الوعرة ، والى هذه القمة الصعبة المرتقى كان يتكلف الرسول قبيل بعثته الصعود اليها ، حتى يستقر بغار في اعلاها ، ليخلو الى تفكيره في ربه وخالقه ؟! وهناك على هذه القمة العالية الشامخة التي تصارع الزمان فتصرعه تلقى محمد رسالة ربه .. نور السماء للأرض ، حتى سمي ذلك الجبل (( جبل النور ))؟!

وانظر احيانا الى جبل (( ثور )) فاعيش اللحظات الرهيبة التي مرت على الرسول وصاحبه ، وهما مختفيان في غاره .. يسمعان وقع اقدام المطاردين . كنت اشعر بخفقات قلبي تضطرب ، واعصابي تتوتر ، وأنا افكر في هذه اللحظات ، وفي الاحتمالات التي كانت متوقعة فيها حينذاك ، ولا يتقنني من هذه الحالة النفسية الا جمال الواقع الذي كان ، وبغظم في نفسي حينذاك فضل المنة ، والحماية الربانية ، (( الا تنصروه فقد نصره الله .... )) .

وكنت اذا طفت أثقلت مشيتي ، كان لقدمي لذة في التصاقهما بارض الطاف ، واعمل - ما استطعت - على ان اكون قريبا من الكعبة ، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف .

وإذا تسلمت الحجر الأسود - في غير زحام - قبلته ، ودرت بوجهي وبدي  
في فجوته ، لعل وجهي يمس مكانا مسه وجه الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأنا  
بهذا خاطر جد سعيد ..

وإذا صليت في ، مقام ابراهيم ، يغلبني هذا خاطر حتى اذا سجدت تذكرت مع  
سبحات الفكر في الله جل جلاله قول القائل الهائم :

لعلك ان تنال بحروجه مكانا مسه قدم النبي

ثم أقول في شبه تحسرة كيف ؟ وهذا رخام

وإذا سمعت بين الصفا والمروة ، مر بذهني شريط من التاريخ طويل ، منذ أيام  
الخليل ابراهيم عليه السلام وزوجه هاجر ، حتى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
وعشت في جو هذه الذكريات .

هنا على الصفا او هنا على المروة اصعد كما صعد الرسول ، واسعى بينهما كما  
سعى ! ! وشعرت حينذاك بلذة الأسوة وجمال القدوة ، وانطلق لساني يردد قول الله  
« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » وأدركت حرص عبد الله بن عمر رضي الله  
عنه على تحرى الاماكن التي كان يجلس فيها الرسول ، أو يمشي ، أو يصلي ، فيفعل كما  
فعل الرسول ولو لم يكن في عبادة .. لأنه كان يسعد بالاتباع والافتداء .

يا لله اية لحظات تمر بي .. واى ارض اسير عليها ؟ !!

انها لحظات الصفاء .. انها ارض الرسالة والرسول .

لحظات طالما تمنيتها ، وعشت احلم بها من صغرى ، حتى عشتها مرة ومرات ،  
ولا ينفك قلبي عن الشوق الى استرجاعها مرة ومرات ، بل طول الحياة .

ذهبت للمدينة مرات واقعت فيها سنة .. ولكن لم اشعر بسعادة تعادل ما  
غمرني منها اول مرة ذهبت اليها .

انني اذكرها . نعم ، واذكر كل لحظة مرت بي اثناءها ، بأجوائها وأضوائها ،  
واذكر بالخير والدعاء دائما كلما ذكرتها المرحوم الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف  
السعودية حينذاك .

كنت وقتها مدرسا بالطائف ، وكنت كلما استبد بي الشوق للمدينة أقول :  
سبحان مقسم الحفظ !! لو ان الطائف هداها الله ، وفتحت قلبها للرسول ، وكان  
لها شأن المدينة الآن ، لقد اتيج لها في يوم من الأيام ان تكون البلدة المحفوظة ، التي  
تتعلق بها قلوب المسلمين ، وتكون مهوى أفئدتهم ، فرفض زعمائها في عناد وقسوة  
هذه المنحة التي ساقها الله اليهم : يوم ان جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
يدعوهم للإسلام ، ويلتمس فيهم حماية دعوته ، بعد ان تحجرت قلوب المكيين امامها ،  
فردوه الرد القاسي العنيف ، الذى ترك آثاره الحزينة في قلوب المسلمين على مر التاريخ  
كلما ذكروه .. وحرم الطائف من مجد وعظمة ودور هام في تاريخ الاسلام ..  
ليكون ذلك كله ليثرب .. للمدينة التي يعيش كل مسلم على حبها ، ويهفو قلبه دائما  
اليها ..

ما أحلى تلك الساعات التي قضيتها في طريقي مع زملاء كرام ، نستطيع  
السيارة في سيرها .. كاننا نريدها طائرة .. ومن يدري ؟ لعلها لو كانت طائرة  
لاستبطنناها .. أنه الشوق الى ارض الحبيب .. الشوق الذي لا نجد وصفا له  
الا في قول الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابده \* ولا الصباية الا من يعانيها  
فلا تسلني يا أخي كيف كان . وجرب لتعرف . والله يعينك ، ويرزقك حلالته ..  
لم يفتر لساننا لحظة عن الصلاة والسلام على رسول الله ، في حذاء جميل ..  
وكانت حماستنا تزداد ، وشوقنا يضطرم ، واصواتنا ترتفع ، كلما احسبنا اننا  
نقترب شيئا فشيئا من مدينة الرسول .. حتى اذا اقتربنا منها اشرابت الاعناق  
لنرى المآذن .. ثم لنرى المعالم ، ونبحث عن القبة الخضراء ، حتى نراها .. فتضج  
الاصوات تخفقها العبرات : الله اكبر . صلى عليك الله وسلم يا حبيب الله ومصطفاه ..  
كنا ولا تسل كيف كنا ! رزقك الله جمال هذه اللحظة وحلاوتها .

وحين بدانا ندخل المدينة ونزلنا من السيارة على ارضها ، كانت احاسيسي  
كلها توحى الى : خفف الوطء . هذه ارض رسول الله .  
كم مشى عليها هو واصحابه ، وكم سعدت بهم مجاهدين ومرتلين وذاكرين الله .  
حبيبي رسول الله .. هذه مدينتك التي سعدت بك واحسنت استقبالك  
ونصرك !

هذا مسجدك .. هذه روضتك .. وتحت هذه المقصورة جسده الطاهر ات  
وصاحيك !

كم احسست السعادة تعمري ، وانا اصلي بالروضة بجانب المنبر ، وحسن  
ظني بالله يجعلني اعتقد انني اصلي في مكان صلى فيه رسول الله .

لحظات قضيتها في الروضة ، بين المنبر والقبر ، اشد نفسي من فخامتها ، والسجاد  
الفاخر الذي يغطي ارضها ، والرخام الناصع والملمون الذي يبدو في جوانبها ، ويكسو  
قواعد اعمدتها ، لا تذكر الصورة الاولى لمسجد الرسول : كيف بناه ؟ وكيف كانت  
بساطته ؟ وكيف صنع مع ذلك كل هذا التاريخ ؟ وتمنيت ان لو حافظ المسلمون  
- حين وسعوه ، وادخلوا فن العمارة فيه - على صورته الاولى ، ولو في جزء منه ،  
لنراه ونعتبر به ونستعيد برؤيته ذكرياته الغالية .

وامام قبر الرسول ، وقفت في ادب وخشوع ، اسلم على خير خلق الله ،  
واناجيه ، واسلم على صاحبيه ، وكانني في غيبوبة عما حولي ، أعيش أسعد لحظات  
عمرى ، واحفلها بالحب ، والايمان ، والخشوع .

قد يهون العمر الا ساعة وتهون الأرض الا موضعا ..

عليك افضل الصلوات والتسليم يا حبيب الله ومصطفاه ، ورزقنا الله القرب  
منك على قدر حينا لك ، والغيرة على دينك ، ووفق امثك لتحييا في ظل هدايتك ،  
وتسعد بحسن شفاعتك . آمين ،

رئيس التحرير



# الحياة المثالية الفاضلة تحققها أركان الإسلام

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » متفق عليه .

## بين يدي البحث

أن يعييه الجهد وينال منه الكد والوصب كل منال ، وقد يصل الى ما صبت اليه نفسه ، فيطيب عيشا ، ويقر عينا ، وقد يقضي نحيبه دون هدفه ، ويحيي من بعده من يحاول أن يتم ما بدأه ، وظل ركب البشرية متلاحقا في مناهات الحياة ، يستقيم له الدرب مرة ، يلتوى به أخرى ، تطلع عليه شمس وتغيب ، ويجنه ليل بقشعره فجر ، وإذا سئل الى أين؟ أجاب : ننشد الراحة ونبحث عن المثالية السعيدة، حيث لا آلام ولا شكوى، ولا تبسم ولا ضيق ، ولا عدوان ولا معتدين ، حيث لا بظنة مفزعة ، ولا خواء قاتل .

١ : - للانسان المكانة الاولى في الوجود ، من أجله خلق الله كل شيء ، وله سخر ما في السموات وما في الأرض، ومنحه ما يوصله الى اكتنازه أسرار المخلوقات ، والوقوف على دقائق خفاياها ، وإيضاح مبهماتنا ، يعمل فكره في المحسّات، ويعكف مجيلا عقله فيما يرى وما يبصر ، ولا يقف عند حد الظواهر التي تناجيه من قريب أو من بعيد ، وإنما يحاول رفع الغطاء والنفوذ الى ما وراء ما يحيط به ، باحثا عن الحقيقة ، آملا في واحة تلقى عندها عصا السير ، بعد

الأنبياء وصفوة الله من خلقه ، دعا قومه الى التوحيد مقتنيا بذلك آثار الرسل من قبله ، فمن آمن به نبذ عبادة الحجارة ، واسقط الاصنام من حسابه ، وقد كان آخرها ما فتنه بيده الشريفة يوم الفتح ، وبذلك انتهى عصر الاوثان من دنيا المسلمين الى الابد .

### الصلوة

٢ : - ولا بد ان تدوم الصلة ببارئ السموات والأرض ، وان يلقى المسلم رحاله في رحابه حتى يقوى على مواجهة شدائد الحياة والتغلب عليها ، ففرض الله عليه الصلاة ، وكلفه ان يقيمها خمس مرات في اليوم والليلة ، فأول ما يفعله بعد ليل طويل ونوم عميق هو صلاة الفجر يستقبل بها اضاء النهار ، ويسعى بعدها بهدى الله ضاربا في الأرض ماشيا في مناكبها مبتغيا من فضل الله ، متعاوناً مع رفقاته ومشرائه في اسعاد مجتمعهم الذي في جوه يعيشون وعلى أرضه يدرجون ، وبخيراتهم ينتفعون ، فاذا أكدهم العمل ونال منهم الداب عاجبوا الى ربهم يطلبون منه قوة على قوتهم وعونا على اعمالهم ، واستقامة لطريقهم ، ثم استراحوا فترة من النهار يقومون بعدها قانتين ، ويعوجون الى مسالك حياتهم يلتمسون ما عند الله من الرزق في تجارة يديرونها بينهم ، وزراعة يربجون جناها ، ويؤملون خيرها ، وفي اعمال اخرى مما هيأهم الله لها ، حتى اذا اقبل الليل وأذنت شمس النهار بالمغيب آبوا الى ربهم يستقبلون بقلائه ليقيم الذي فيه يسكنون ومن وعشاء الجهد يستريحون ، وقبل ان يأووا الى فراشهم يتجهون الى خالقهم ومن يمسك بانفسهم ليرسلها الى اجل مسمى ان كان لها عيش لا زال ، او يقبضها اليه ان حل ميعاد الرحيل اليه .

وجعل الصلاة في جماعة افضل منها في الانفراد بدرجات كثيرة ليتلاقى

٢ : - ونعود فنتساءل : هل وقعت الانسانية على الخبر الذي يحيل يؤسها نعيما ، ويصير شقاءها سعادة ؟ . والجواب : قلب طرفك شرقا وغربا ، وارجع البصر وانظر على ماذا يقع . فلا تجد الا معذبا للون لا يد له فيه ، ومستعبدا بغير ما اكتسب ، ومقتولا دون جناية في حرب لم يسعها ، ولم يشعل نارها ، وانما يصطليها كارها ، ويخوض غمارها مرغما ، حرب تأتي على اخضره ويابسها ، واذا عن له ان يقول متى تنتهي ؟ تلاشى صوته في ضجيج اصوات الميديدات ، دون ان يحظى بجواب او يقع على خبر . فهل من نطاسي بارع يتر الداء ويقضي على العلة ؟ وبعد ان تثوب الانسانية العاقلة الى رشدها ، وتتسامى قليلا عن الماديات التي ظاهرها الرحمة وفي باطنها يكمن الهلاك ، عندئذ تجد الجواب سهلا هينا في متناول الأخذ ، تجده قويا في رفق واضحا في غير خفاء ، تجده في قواعد الاسلام ، في رسالة السماء ، في هداية الرحمن الرحيم في تدبير العلي الحكيم ، في الطريق الذي خطته من يعلم السر وأخفى . . . هنا الأمل المنشود ، والغاية المرجوة ، وليس هذا قولا يلقى على عواهنه ، او يقال تعله ، وانما معه برهانه وفي طياته حكمته ، هنا حين تفهم التوجيهات الاسلامية ، ويعي الناس ما تهدف اليه الدعوة الالهية ، هنا السر الكامن في اركان الاسلام .

### كلمة التوحيد

١ : - تترايط اركان الاسلام ترابطا ، عجيبا ، وباخذ بعضها برقاب بعض ، لتسير بالانسانية في طريق مستقيم يبدل خوفها امانا وجفاءها صلة ، وظلماتها وجوعها شبعاً وريا ، ويقضاءها محبة ، وحقدتها شعورا بالوودة والاخاء ، فقد دعا رسل الله جميعا الى توحيد الله وافراده سبحانه بالعبادة ، فلا بطاطيء من اسلم رأسه لغير باريه ، ولا تعنو جبهته الا لخالقه ، ورسول الله خاتم

وسيمثل له ثعبانا اقرع ينهشه يوم القيامة ، وحيدا لو تدخلت الحكومات الاسلامية كلها في جمع الزكاة من الاغنياء المانعين وصرفتها في مصارفها الشرعية ، واذن لا قامت ركنا من اركان الاسلام يكاد يندثر ، وفتحت بابا كريما يجسد فيه المعوزون ما يسد حاجتهم في كرامة وعزة .

ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل الزكاة والصدقات عامة ما رواه البخاري عن عبد الرحمن ابن صخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان لي مثل احد ذهبا ، لسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال وعندى منه شيء ، الا شئء ارضده لدين » . وقال عليه الصلاة والسلام في حديث متفق عليه « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا » . وعن اسماء رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك ، ولا يوفى (١) فيوفى الله عليك ، ارضخي (٢) ميا استطعت » متفق عليه ، وعن ابي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رأني قال « هم الاخسرون ورب الكعبة » ، فقلت : فذاك ابي وامى من هم ؟ قال هم الاكثرون اموالا ، الا من قال : هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم » متفق عليه .

واعتقد اعتقادا جازما انه لو زكرو الاغنياء اموالهم ، وليل الواجدون للمحتاجين واعطوا فضول ما يملكون كما أمر الله ورسوله لقضى على العوز والفقر

المسلمون ما امكنهم التلاقي وليكونوا على علم بأحوال بعضهم ، فيعطى السائل ، ويتعلم المحروم ، ويكسى العارى ، وتقضى لكل ذى حاجة حاجته ويعيش ابناء المنطقة الواحدة متعاونين متراحمين ، حتى اذا كان يوم الجمعة ونودى للصلاة اجاب كل مسلم النداء وتوافدوا على الجامع الكبير من اطراف البلد فيصلون ثم يبحث بعضهم احوال بعض في اخوة صادقة ، ورعاية حقة ، واخلاص نية في العمل لخير الجميع .

## الزكاة

٣ :- ما دام المسلمون قد التأم جمعهم في الصلاة ، وتداخوا الى البر والتقوى ، وجادت نفوس الواجدين بعباء المحتاجين ، فقد شرع الله لهم الزكاة حقا لمصارفها المذكورة في القرآن الكريم ، ليشعر غنيهم بان عليه واجبا في ماله لا يعطيه تفضلا ولا يجود به منة ، وانما هو ما الزم به شرعا في مال الله الذي اناه اياه وجعله مستخلفا فيه ، حتى يجتث به الحقد والكراهية من المجتمع ويقسم الحب والتراضي مكانهما ، فتعسم السعادة ، وتقتلع جذور الجريمة التي يبعثها الفقر وينميها البؤس وينمو المال المزكى ويزيد ، ( خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ) .

وهذا الركن من اركان الاسلام يكاد يكون معطلا ، ولو ان المسلمين اقاموه ونفذوه ما وجد في بلاد الاسلام شاك ولا هان ولا محروم ، ولما نت المبادئ الهدامة في مهدها وقضى على اكثر العلل الاجتماعية والافكار الوافدة التي تعانى منها مجتمعاتنا والتي لا تنمو الا في بيئة الفقر والحرمان ، ومنع الفنى زكاة ماله يجني ثماره في الدنيا كراهية وحقدا من مواطنيه ،

( ١ ) الايمان حفظ الامنة بالوفاة ، والمراد هنا لا تمنى فضل الزاد ممن احتاج اليه .

( ٢ ) ارضخي اي اعطي ولو شيئا يسيرا .

بعد ذلك تنهيا نفوسهم وتتشوق الى آفاق أخرى واسعة ، تنظم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فيرتحلون من اقاصي المعمورة وادانها ، آمين البيت الحرام ، تلکم هي رحلة السلام الى ارض السلام ، رحلة الحج المقدسة التي تتم بها ارکان الاسلام .

### حكمة الحج

١ :- يرتحل الناس من بلد الى بلد فتصح اجسامهم ، وتبنو مداركهم ، ويروا مالا يستطيعون رؤيته لو اقاموا حيث نشأوا ، واستقروا حيث ولدوا ، ويتلاقى بعضهم ببعض فيتحقق ما اراد الله ان يتحقق ( قل سمروا في الأرض ) ، ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) وفي لقاءاتهم يتدارسون احوالهم المختلفة فتخرج سلعمهم ، ويتبادلون المنافع ، فيعمهم الخير ، ويرتفع مستواهم الادبي والمادي .

٢ :- فقد شاء الله تبارك وتعالى ان تختلف اقاليم الأرض في المناخ ، وتباين فيما تثمر ، فينتج هذا البلد الصناعي عديدا من المصنوعات ، ويخرج الآخر كنوزا خبيثة تحت ترابسه لا توجد في غيره ، ويفل ثالث الحبوب والاوقات ، فضلا من التقدم الحضارى في بعضها ، والتخلف عن الركب في اماكن لم ينتشر فيها العلم ولا الوعي المفيد الدافع الى الرقي ، ومن انزوى في مقر داره ، أو لبث مقيما حيث هو لا يتعدى حدود وطنه كيف يعلم علم الآخرين ومتى يساير المتحضرين ؟ لذا كان لا بد من لقاء الناس من مختلف الاوطان ، في اقطار الأرض ، حتى تبرز الحضارات ،

قضاء مبرما ، ولما وجد في ديار الاسلام من يستطيع رفع صوته بما يخالف الاسلام ولعمت المودة والرحمة والاستقرار والأمن والسلام ، ويا ليت قومي يعلمون .

### الصيام

٤ :- وقد شرعه الله تبارك وتعالى لعان عديدة ومقاصد كثيرة سبق الحديث عنها في اعداد مضت ( من مجلة الوعي الاسلامي ) ، والذي نقصد اليه هنا من فوائده ومراميه هو ان الزكاة والصدقات لازمة لزوما لا شك فيه يقدمها اصحاب الاموال الى من ليس بيدهم مال ، ولكنهم قد يخلون لانهم لا يشعرون بحاجة غيرهم ، فمن طعم وشرب لا يحس ألم الجائع الظام ، كما ان المعافي لا يدرك قسوة المرض ، فكان حبس المسلم الفني عن الطعام والشراب طوال ايام رمضان تمكينا لاحساس الجوع والظما ان يلج علي الفني رغم كثرة ما تحت يده من طعام ، ليدرك مدى حاجة الخاوى الذي لا يجد ما يسد رمقه ويمسك ذمائه ، فتسخو نفسه وتجوّد يده بالمطاء مما افاء الله عليه من الخيرات التي يملكها .

### الحج

ومنى تجافى الناس عن عبادة الأوثان وصدقوا برسالة خير الانام ، واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وصاموا رمضان ايمانا واحتسابا ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ، فقد سعدت بهم اوطانهم ، وارتقت مجتمعاتهم ، وسادت فيهم روح المحبة والتعاون ، والتفاني في حب الله ورسوله ، وتوطدت بينهم اركان العدل والمساواة .

وتتقدم الانسانية جمعاء في طريق واحد وسبيل مستقيم .

٣ - والذين جمعهم الاسلام عقيدة ، ووحدهم منهاجا ، ووجههم في عباداتهم اليومية نحو بيت الله الحرام ، هم اولى من في الوجود ، بالتلاقي ، والتعارف ، والتقارب بالاجسام بعد التقارب بالافكار والارواح وبعد ان ازال الاسلام من بينهم كل اختلاف ، حتى يتزودوا روحيا من مشاهد الاماكن المقدسة التي سار على ثراها سيد الخلق ، ودوت في ارجائها كلمة الله اول ما نودي الرسول للتبليغ ، ورفرفت في سمائها اجنحة الملائكة ، وحمل الروح الامين سائرا في دروبها رسالة الله يبلغها رسوله ، ونهض من وديانها حملة الدعوة الى الناس كافة ، فبلغوا اهل المشارق والمغرب ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمكن لهم في الارض فاقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الامور . ويشهدوا منافع لهم ، تجارية وعلمية وثقافية ، فتقوى الروابط وتشتد الاواصر .

٤ - فالحج سفارة بين المسلمين ، وتجارة رابحة رائجة ، وعمود على تحمل مشاق السفر وفراق الاهل والولد ، وبسعادة روحية ما بعدها سعادة ، وتحصيل علوم وتبادل معارف ، وتزويد للدين والآخر ، وما جزاء الحج المبرور المبارك المقبول الا ان ياتي باخلاص نية وضيق عزيمة وسلامة طوية الا الجنة ، فقد ورد من ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ... والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وهو افضل الاعمال بعد الايمان والجهاد . كما اخرج الشيخان ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم سئل « اى الاعمال افضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال ثم حج مبرور » .

### والخلاصة

ان اركان الاسلام تضمن للبشرية نجاحا دنيويا في شتى المجالات حين تجمعهم على التعاون الصادق ، والاخاء الكامل ، والتعاطف الذي يحل فيه المسلم اخاه محل نفسه فيضعه حيث يضع نفسه ، فيتأخر ليقدمه ، ويجوع ليشبعه ويعمرى ليكسوه ، ويشهر الليالي كادحا ليربحه ، يشاركه بؤس الحياة ونعيمها ، ومخاوفها وامنها وشقوتها وسعادتها في اخلاص خالص من الرب ، بعيد من الشكوك لا يخالطه هوى النفس ، ولا تنفك عنه القلوب .

ان اركان الاسلام تجمع البشرية في وحدة روحية عبوديتها خالصة لله ، لتقف صفا قويا كالبنيان المرصوص امام غدوها الشيطان ، الذي يفرق الجميع ويشنت الشمل ويقضي على كل كمال ، ويلتقي البشر عامة متى آمنوا بالله ورسوله حين يرجعون الى ربهم آمنين مطمئنين ، احبابا على سرر متقابلين .

فلنتداعى الى الله ، ولنسلك طريقه ، ولنكن هداة برة ، نحمل الرسالة وتؤديها الى الدنيا كافة ، ولا ننى ، ولا نضعف ، ولا نتقاص ، ولا نخاف عدونا ، ما دمت لا نريد الا الخير للكافة ، والهداية للعامة ، والسلام للاوطان ، والرحمة للعباد ، والله الوفي لكل صواب وستاد ، انه نعم المولى ونعم النصير .

# لك الدين يارب الحجيج

لامير الشعراء المرحوم احمد شوقي

ليت طهور الساح والعرصات  
الك انتهوا من غربة وشتات  
لديك ولا الأقدار مختلفات  
يدين لها العاقى من الجبهات  
وتخفّض في حق وعند صلاة  
لعبلك ما كانت من السلسلات  
وفي العمر ما فيه من الهفوات  
من الصفح ما سودت من صفحاتي  
يمت كقتيل الغيد بالنسمات  
وقبلت مشوى الأعظم المطرات  
لأحمد بين السر والخبرات  
وضاع اريج تحت كل حصاة  
ابشك ما تلوى من الحشرات  
كأصحاب كهف في عميق سبات  
فما بالهم في حالك الظلمات ؟  
فما ضرهم لو يعملون لآتي ؟  
بجمال لمقدام كبير حياة  
بوارج في الأبراج متمعات  
وزين لها الأفعال والعزمات

لك الدين يارب الحجيج جمعهم  
أرى الناس اصنافاً ومن كل بقعة  
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت  
عنت لك في الترب المقدس جبهة  
منورة كالبدر شماء كالسها  
ويارب لو سخرت ناقة (صالح)  
ويارب هل تغنى عن العبد حجة  
وأنت ولي العفو فامح بناصع  
ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر  
إذا زرت بعد البيت قبر محمد  
وفاضت من الدمع العيون مهابة  
وأشرق نور تحت كل ثنية  
فقل لرسول الله : ياخير مرسل  
شعوبك في شرق البلاد وغربها  
بأيمانهم نوران : ذكر وسنة  
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم  
وهذا زمان أرضه وسماؤه  
مضى فيه قوم في السماء وانشأوا  
فقل رب وفق للعظام أمي

# رحلة الصفاء والرحمى

محمّد

ان كلمة « الاسلام » التي هي عنوان  
على دين الله الخالد تشعر - في وضوح -  
بالهدف الذي اراده الله سبحانه من  
رسالته التي لم يختلف جوهرها على مر  
المصور .

هذا الهدف هو اسلام الوجه لله ،  
والتسليم له ، والدخول في رحابه .  
وذلك - بالنسبة للانسان - كمال  
وبالنسبة للمجتمع امن وطمأنينة .

وقد اختلفت وسائل الاسلام في  
قيادة الانسان الى اسلام الوجه لله ،  
وتعددت نظرا لاختلاف طبائع الانسان  
وتعددتها ، وما كانت العبادات في الاسلام  
على اختلاف الوانها ، الا وسائل لتزكية  
النفس ، وكمال الانسان حتى يستاهل  
لمرضاة الله تعالى ، وحتى يفلح بالقرب  
من الله والانتساب الى عباد الرحمن .

« قد افلح من زكاهها » ، « ربنا وابعث  
فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ،  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك  
انت العزيز الحكيم » .

للمكتوب عبد العظيم محمود

دعوة لاجل الدين السليم - طاعة الله

المسجد الحرام بالتعبير عن الاستجابة الى الله بصورة أخرى هي :

« بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وهذه الكلمات في روحها ومعناها تلبية واستجابة .

وببدأ الطواف - يبدأه بسم الله ، والله أكبر .

وما كان البيت - هيكلًا وبناءً - في يوم من الأيام المقصد الآخر ، للطائفتين والعاكفتين ، والركع السجود ، وانما هدفهم الاول والاخير ، رب البيت .

ويستلم الحجر الأسود .

والحجر الأسود انما هو الحجر الذي بقي يتسم بطابع سيدنا ابراهيم الذي لم يكن يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، والذي تضرع الى الله سبحانه وتعالى ، ان يبعث في الجزيرة العربية ، رسولا عربيا هاديا ومزكيا ، فقال « ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

وكان المسلم بهذا الاستلام ، لهذا الاثر الابراهيمي ، يعاهد الله على انه ينحرف عن الملة الحنيفية ، وان يكون على مراتبين تابعا لهذا الرسول العربي الذي بعثه الله رحمة للعالمين .

انه يطوف معلقا قلبه وبصره وسمعه وكيانه كله برب البيت .

انه يطوف لعل الستائر ترتفع ، لعل الحجب تنكشف ، لعل الاقنعة تزول لعل الباب يفتح ، لعل رب البيت يتفضل بالقبول ، لعل الله يرضى .

وان من هذه العبادات الصحيح ، انه وسيلة من اسمى وسائل قيادة الانسان الى الله تعالى ، وهو مجموعة رائعة من الرموز الروحية ، التي تنتهي - اذا اقيمت على وضعها الصحيح - بالمسلم الى الدخول في المحيط الالهي .

وتبدأ اعمال الحج - بتوفيق الله تعالى - بالاغتسال الظاهر ، بالنظافة الجسمية . فاذا ما تم ذلك يتوب المسلم توبة خالصة نصوحا ، نادما على ما فعل من آثام ، مقلما عن الذنب ، عازما عزمه لا يلين على الا يعود الى ذنب ابدا ، متجها بتوبته الى الله تعالى طالبا منه العون والتوفيق راجيا مرضاته .

وتأكيدا لهذا التطهر الباطن ، والتطهر الظاهر يلبس ملابس الاحرام ، يضاء ناصعة ، يلبسها على طبيعتها التي نسجت عليها دون ان تدخلها صنعة ، فتغفر من مجالها ، او تبديل من اوضاعها انه يلبسها على الفطرة وعلى النقاء ، تاركا ما عساه ان يكون قد تلوث بالخطايا من ملابسه .

ثم يسجل العزم المصمم على استعراز الطهر ، فيما يستقبل من ايام ، بهذه الكلمات التي تعبر عن الاستجابة الكاملة لله سبحانه وتعالى :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » .

ان هذه الاستجابة الى الله سبحانه وتعالى عهد منه الى الله . بالتزام اسلام الوجه له سبحانه ، يكرر هذا العهد في كل آونة بقوله اذا صعد ، ويقول له اذا نزل ، بقوله مصححا ، ويقول له ممسحيا ، فيرتسم في فؤاده بأحرف من نور الايمان ، ومن سناء الهداية .

حتى اذا ما وصل الى البيت الحرام فان من السنة ، ان يبتدىء الدخول في



وانما سبيل التعرف على الله توبة  
نصوح ، واستجابة مخلصة ، وطواف  
بالبيت في تضرع وابتهاال الى رب  
البيت ، وسياحة من الصفاء الى اللى ،  
ومن رى يزداد الى صفاء يصفو .

فاذا ما تركت النفس بكل ذلك ،  
يفيض الله سبحانه وتعالى عليها نورا  
يعرفها به ، فتتعرف عليه وتلتزمه  
وتقف عنده وتنتهي اليه . « وان الى  
ربك المنتهى » .

وليس هناك منتهى دون الله سبحانه  
وتعالى ، وكل منتهى دونه هو منتهى  
مزيف فاسد ، اما المنتهى الحق فهو الله  
سبحانه وتعالى .

« ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك  
المصير »

وتنتهى افعال الحج بالذهاب الى منى  
والكث فيها لرجم مصدر الشر . ابليس  
مرة ومرة ومرة ومرة ....

وما كان رجم ابليس الا رجما لعامل  
قوى من عوامل الفساد والمفسية  
والاثم .

ان المسلم يرحمه مؤكدا بذلك الرجم  
انه تخلص الى الابد من الشر ، من  
المعاصي من كل ما يفضب الله سبحانه  
وتعالى ، وذلك هو العيد حقيقة والبهجة  
والسعادة .

والعيد الاسلامي عقب الحج انما هو  
احتفال عام في الامة الاسلامية باكملها  
بمن انتهى بهم الحج الى اسلام الوجه  
لله .

ان العيد الاكبر انما هو حفل تكريم  
لن استقام امرهم على الجادة ، لن  
دخلوا بالحج في عباد الرحمن ، لمن  
اسلموا وجههم لله سبحانه وتعالى  
لن اسلموا .

انه يطوف خاشعا خاضعا ، يلعو  
ويتضرع ، لعله يشعر بنسمات الرضى  
بنفحات الانس ، بكأس المحبة ، بسلسيل  
المعرفة .

« ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي  
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ويذهب الى السعي يتبدى من الصفا  
اي من الصفاء ، ذاهبا الى المروة ، اي  
الى اللى والى المروة يتزود منهما ،  
ويكر راجعا الى الصفاء من جديد ،  
ليزداد صفاء ، وليزداد نورا ... وهكذا ،  
من الصفاء الى اللى ، ومن اللى الى  
الصفاء ....

وفيوضات الله لا تنتهي ، ومنحه  
سبحانه وتعالى لا تحدها حدود . انه  
يسمى وهو متذكر لتلك السيدة الكريمة  
التي كانت تسمى وكلها رحمة بابنها ،

انه يسمى رحمة بنفسه ، ويسمى  
ليكون رحمة في اسرته وفي عشيرته  
وفي وطنه وفي العالم بأسره .  
انه يسمى ليصير رحمة .

« ربنا آتانا من ذلك رحمة وهيء لنا  
من امرنا رشدا » ويذهب الى عرفات  
للتعرف على الله ، سبحانه وتعالى ،  
وليقف متلقيا منه سبحانه رحمته .

والحج عرفة ، كما يقول الرسول ،  
صلى الله عليه وسلم انه تعرف على الله  
سبحانه وتعالى ، مصدر الخير كل الخير ،  
ومصدر النعمة كل النعمة ، ومصدر  
الكمال على المعنى الصحيح للكمال  
الانساني .

ان الذي يتعرف على الله يصبح من  
الكمال الانساني في الذروة . وما كانت  
طريقة التعرف على الله في يوم من  
الايام قراءة آراء الفلاسفة وهي متضاربة  
متعارضة .

# عيدنا عيسى

بقلم الدكتورة بنت الشاطيء

الاستاذة بكلية البنات - جامعة مين شمس

وتقليدها تقليفاً ائيقاً ، وربطها بشرط  
من الحرير الزاهى البراق ..  
والى جانب هذه الضجة الاعلانية ،  
ضجة اخرى من اخبار احتفال بالعيد  
يقام هنا أو هنالك ، تدق له الطبول  
والاجراس ، وتؤخذ صور منه للنشر ،  
نرى فيها السيدة فلانة أو السيد علان ،  
ائناء التفضل بتقديم اكياس من الحلوى  
الى نزلاء الملاجىء ممن فقدوا امهاتهم ،  
او للامهات المسكينات فى الاحياء الشعبية  
المتبوذة ..

ولا يخلو الامر من نشر صورة  
( تلفزيونية ) للسيد الكريم وهو يتنازل  
فيصافح غلاما مسكينا ، او للسيدة  
صاحبة المقام العالى وهى تتواضع فترتب

اعنى بالعيد هنا : عيد الامومة ...  
ذلك الذى استوردناه من الغربيين ،  
ونقلنا عنهم يومه المختار للاحتفال به  
وبعض طقوس هذا الاحتفال ....  
ثم اضفنا اليه من عندنا :

ضجة اعلانية فى الصحف والمجلات ،  
حيث تنتهر المتاجر هذه الفرصة ،  
فتفتن فى الاعلان عن هدايا للامهات  
ترويجا للبضاعة .

وتهلل الصحف لهذه المناسبة ، لانها  
تتيح لها الكسب المادى بالثمن الذى  
تقبضه من المعلنين .. وهو ثمن عال  
تضيقه المتاجر الى سعر البضاعة ، ثم  
تزيد عليه مبالغ اخرى ، نظير ما تتكلفه  
فى تنسيق الهدايا فى واجهات المتاجر ،

نمت الينا الصحف - والعدد مائل للطبع - فقيد العروبة والاسلام الاستاذ الشيخ امين  
الغولى زوج الدكتورة بنت الشاطيء ، والمجلة تشاركها الاسى فى هذا المصاب ، وتسأل الله للفقيد  
الرحمة والاسرته وتلاميذه جميل الصبر .

« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج  
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما  
ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم »  
( قرآن كريم )

العتيق ، التماسا للراحة والبركة ، ثم  
لا يلبثون ان يشدوا الرحال ويضربوا في  
تية الصحراء بحثا عن مساقط الفيث  
ومنازل المطر ...

في تلك البقعة المهجورة ، وفي ذلك الزمن  
الغابر وراء التاريخ ، جاء « ابراهيم »  
عليه السلام يسبح من الشمال ومن  
ورائه « هاجر » تحمل في حضنها وليدها  
« اسماعيل » ...

وفيم كان المسمى ؟

كان « ابراهيم » قد بلغ الشيخوخة ،  
وامراته السيدة « سارة » عاقر لا تلد ،  
وبدا لها يوما ان تهبه جارتها المصرية  
« هاجر » لعلها تعطيه الولد الذي  
يشتاق اليه ، او لعلها هي ايضا تعقم  
فلا تلد ، فيسكن « ابراهيم » الى راحة  
الياس ويكف عين التعلق بالسراب .

وحملت « هاجر » فما كادت السيدة  
تراها امامها في حملها ، حتى خيل اليها  
انها مزهوة بهذا الغطاء واحست سيدتها  
بلواذع القسرة ، لكنها كتمت قهرها ،  
واقامت تنتظر وهي تلعن النفس بان  
التجربة لم تتم بعد ، ومن يدري ..  
لعل الجنين يسقط باجهاض !

لكن « هاجر » وضعت وليدها  
اسماعيل ، فكانها اصابت سيبتها العاقر  
بسهم قاتل ، فقدتها تماسكها فحدثت  
« ابراهيم » عن هذه الامة التي تتعبد  
جرح كبرياء الانوثة في سيدتها ، بما تبدي  
من زهو بالغلام . قال ابراهيم :

على كتف ام فقيرة ، امام عديسات  
التصوير ( التلفزيونية ) ...

على هذا النحو نحتفل بعيد الامومة :  
صور ...

واعلان ...

وانتهاز للفرصة ...

وترويج للتجارة ...

او هكذا مسخنا عيد الامومة عتيقا  
في احتفالنا به على هذا النحو في اليوم  
الحادي والعشرين من مارس كل عام  
نقلا حريا من الغرب ، ولتبنا مع ذلك  
ندرك مغزى اختيار الغرب لهذا اليوم  
في مستهل الربيع حيث يتفتح الكون ،  
وتذب الحياة في الكائنات ايذانا ببعث  
جديد من الاكفان الثلجية التي تكفنها في  
الشتاء ..

ومن ثم يذكرون في هذا البعث الامومة ،  
واهبة الحياة وصانعة البشر !

اجل نقلنا العيد من الغرب بيومه  
وطوقسه ...

دون ان ندري ان لنا عيدنا الاصيل  
ياتي كل عام في موعدة الذي لا يتخلف  
ونحتفل فيه بالامومة على مدار السنين ،  
منذ ما لا يحصى من دهور واحقاب ..

الزمان : قديم موغل في اصمق الماضي  
السحيق ...

والمكان : مكة عندما كانت قفرا يبابا  
في الوادي الاجرد ، لا يعمرها انس ،  
وانما تلم بها بين حين وآخر جماعات من  
الرعاة ، يحطون رحالهم عند اطلال البيت

« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد  
غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا  
ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس  
تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم  
يشكرون » .

ومضى ...

وظلت « هاجر » تتبعه عيناها حتى  
غيبه منعطف الوادى ، فأقبلت على  
وليدها تستمد منه الانس فى وحشتها  
والقوة على احتمال محنتها !

حتى نفذ الزاد الضئيل الذى تركه  
لها سيدها « ابراهيم » ونفذ الماء .

وجف ثديها فلم يعد يبض بقطرة ..  
اذ ذاك بدا لها ان تبحث هنا وهناك  
عن شيء يمسك الحياة على طفلها ،  
فراحت تضرب فيما حول الاطلال ...  
دون ان تهتدى الى شيء ....

وسمت الى جبل « الصفا » فخرجت  
الى قمته لتشرف من عل على الوادى ،  
لعلها تلمح من بعيد اثرا للحياة ، ولا اثر ..

وهبطت من « الصفا » وسعت مهرولة  
الى المروة فصدمت وحدقت فيما حولها  
لعل احدا غيرها يضرب فى التيه .. ولا  
أحد .

وأعادت الكرة ..

ظلت تسمى مهرولة بين الصفا  
والمروة مرتين وثلاثا وسبعما ، حتى  
وهنت قواها وهدها اليأس ، فارتمت  
الى جانب طفلها ، لكنها لم تقو على  
احتمال رؤيته وهو يلهث ظمأ ، والحياة  
تسرب من كيانه اللطيف .

« وقطت وجهها بلفاعها » وقالت لا  
أنظر موت الولد » .

ثم استسلمت لما يقضى به الله ..

وتفتحت السماء لمشهد « الام » فيما  
تكابد من هموم امومتها ..

— هى امتك تصنعين بها ما شئت !

وشأت السيدة ان تطرد هاجر  
وولدها ، وآلت على زوجها « الا يضمها  
وهذه الجارية سقف واحد » .

وخرج ابراهيم من ارض كنعان ،  
ضاربا في طريق الجنوب الى البلد العتيق  
ومن ورائه الام « هاجر » مهزولة في  
اعقاب نفاسها ، منصرفه عن التفكير فيما  
كان ويكون بهذا الصغير الرضيع الذى  
يسكن الى حضنها فينسيها كل الدنيا .

وعند اطلال البيت العتيق حط  
ابراهيم رحله ، ثم نهى للعودة من حيث  
جاء ، تاركا « هاجر » وولدها ، مع  
جراب فيه تمر ، وسقاء فيه ماء .

وأدارت هاجر عينيها فى هذا التيه  
القفر فسالت مرتاعة :

— اتركتنا هنا بهذا القفر الموحش ؟

قال :

— بلى

فامسكت هاجر عن الكلام برهة ، ثم  
سالت سيدها ابراهيم :

— آله امرك بهذا ؟

اجاب :

— بلى

قالت :

— اذن فالله لن يضيعنا !

ولم تزدد ...

وسار ابراهيم منصرفا ، حتى اذا  
بلغ ثنية الوادى رفع رأسه الى السماء  
وقال فى ضراعة وابتهال :

ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله  
شاكراً عليهم ) .

و « هاجر » لم تدخل هذا التاريخ  
بشيء ما سوى هموم امومتها، فما كانت  
سوى امة منبوذة غريبة عن الاهل  
والوطن ..

وتبضي الدهور والاحقاب ، والام  
« هاجر » ملء الحياة ، فكلمنا دار عام  
القمر دورته واهل عيدنا الاكبر ، سقى  
الالوف من الحجيج بين الصفا والمروة  
مهولين سبعة اشواط ، كما سعت  
« هاجر » من قبل التاريخ ! .

وهاجر هي ام العرب العدنانية ، من  
بنى ولدها اسماعيل ، ومنهم بعث محمد  
ابن عبد الله الهاشمي القرشي العدناني  
« المصطفى خاتماً للانبياء » .

ونحن المسلمين لا يكمل لنا ديننا حتى  
نحج بيت الله ، وهناك يتكرر المشهد  
الحى للذكرى الام الخالدة .

في مكان يمينه بين الصفا والمروة ..  
وبالحركة نفسها : هرولة بينهما سبعة  
اشواط .

وفي موعده الدجى لا يتخلف ، من عام  
القمر ... على مدار السنين من قديم  
بعيد وإلى الابد ! .

ذلك هو عيد الامومة عندنا ..

شعيرة من شعائر الله ..

فكيف جاز لنا ان نفعل منه ونستبدل  
به هذا العيد الطارئ المجلوب ، قد  
مسيخت فيه حقيقة عيدنا فصار الى  
ضجة اعلان وبريق صور وسوقا للبضاعة .

وانه لفي تاريخنا : دين وشعيرة  
مقدسة ! .

الا هل بلغت ..

اللهم فاشهد .

وتجلت رحمة الله في طائر حط قريبا  
من هاجر وراح يحفر في الارض المجنبة  
بمنقاره ، فتفجر « نبع » زمزم وهرولت  
الام الى النبع ، فارتوت وسقت وليدها  
وردت الروح الى الطفل وامه ..

وبعثت الحياة في الوادي الاجرد ، وقد  
استجاب الله لدعاء « ابراهيم » ! ..

اقبل قوم من الرعاة من جرهم ،  
يضربون في التيه قريبا من موضع هاجر  
واسماعيل ، فما لحوا الطير محوما على  
على المكان حتى ايقنوا انه لا يحوم الا على  
ماء .

ونزلوا حيث نزلت الام « هاجر »  
واستقروا حول نبع زمزم ، فمهر بهم  
المكان الموحش ، وشب « اسماعيل »  
فاصهر الى « جرهم » من العرب الغاربة  
الاصيلة ، وبدا تاريخ جديد لكه العرب  
منذ تلقى اسماعيل وابوه ابراهيم العهد  
الالهى باعداد البيت العتيق لعبادة الله :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا  
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا  
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي  
للطائفين والماكفين والركع السجود . واذ  
قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا  
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم  
بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه  
قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس  
المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من  
البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت  
السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين  
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارزنا  
مناسكتنا وتب علينا انك انت التواب  
الرحيم .

من ذلك العهد السحيق ، دخلت  
« هاجر » تاريخنا الديني ، فكان مسعاها  
( مهرولة بين الصفا والمروة ) شعيرة من  
شعائر حج العرب في الجاهلية والاسلام .

( ان الصفا والمروة من شعائر الله  
فمن حج البيت او اعتجر فلا جناح عليه

# حجّة الوداع

لفضيلة الشيخ  
السيد سابق

## الحج عبادة قديمة

الى اورشليم ليقتضوا عيد الفصح بها  
حاجين متعبدين حسب ما امروا به .

ولما جاءت المسيحية جعلت الحج في  
اول عهدها الى قبور الاولياء والشهداء  
والقديسين ثم اتجهت به الى اورشليم .

وكان العرب في العهد الجاهلي يحجون  
الى البيت الحرام الذي بناه بمكة ابراهيم  
وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام .

الحج عبادة من العبادات القديمة التي  
عرفتها الامم جميعا منذ اقدم العصور ،  
فقد كان لكل امة مكان معين . او اكثر  
تحج اليه وتؤمه مرة او مرات ، يعرفه  
قدماء المصريين . والسريان .  
والصينيون . والهنود . واليونانيون ،  
وعرفه الاسرائيليون . فقد كانوا يذهبون

## متى فرض

والذي اختاره اكثر العلماء ان ايجابه كان سنة ست بعد الهجرة ، لانه نزل فيها قول الله تعالى ( واتموا الحج والعمرة لله .. ) وهذا مبني على ان الاتمام يراد به ابتداء الفرض . ويؤيد هذا قراءة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي واقيموا سرواه الطبراني باسناد صحيح .

## التغيب فيه

اما ابن القيم فقد رجح ان افتراض الحج كان سنة تسع او عشر .

وقد رغب الشارع في اداء هذه الفريضة فاعتبرها من افضل الاعمال . فمن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال . قال ( ايمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا . قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال ثم حج مبرور ) .

والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه اثم وقال الحسن ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة .

وهو الحسن ابن علي رضي الله عنهما - ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ( اني جبان وانسي ضعيف ، فقال لهم الى جهاد لا شوكه فيه : الحج ومن لم كان للحجاج عند الله المنزلة الرفيعة والقام المحمود - يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم ) .

## شروط وجوبه

وقد اشترط الفقهاء لوجوبه الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ، وانما تتحقق الاستطاعة بصحة البدن وامن الطريق وملك ما يكفيه ويكفي من يعوله كفاية فاضلة عن حوائجه الاسلية

الا ان حج العرب كان قد شابه الكثير من الوثنية - كما شابه الكثير من السيئات . فقد كانوا يلبن ويقولون في تلبيتهم . « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك » كما كانوا يطوفون بالبيت عراة الاجسام رجالا ونساء مشبكين بسين اصابعهم يصفرون ويصفقون . ويتعللون لذلك بانه لا ينبغي لهم ان يطوفوا بالبيت في ملابس عصوا الله فيها . فسجل الله عليهم ذلك فقال : ( وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ) .

والمكاء هو الصغير .. والتصدية هي التصفيق . وامرهم الله ان يستروا عوراتهم فقال :

( يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد ) .

واذا كان الحج قد عرفته الامم القديمة جميعها . فالظاهر ان ذلك مستمد من الشرائع الالهية . ومن الاصل السماوي . باعتباره من دين الله الذي كلف به جميع الامم والشعوب . والى هذا تشير الآية الكريمة .

( لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ) .

## الحج في الاسلام

فلما جاء الاسلام فرض الحج على المسلمين كما فرضته الشرائع السابقة ، وجعله احد اركان الاسلام الخمسة وفريضة من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة . فلو انكر وجوبه منكر كفر واراد من الاسلام . يقول الله سبحانه : ( ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ) .

والحج نوع من السلوك ولون من الوان التدريب العملى على مجاهدة النفس من اجل الوصول الى المثل الاعلى ، والاندماج في حياة روحية خالصة تمتلئ فيها القلوب بحب الله ، وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه .

بينما يرتدى المرء ملابس الاحرام وهي ملابس خالية من الزينة ومن كل ما يثير في النفس دواعي العجب والخيلاء يقول الله تعالى « الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » ، وما فعلوا من خير يعلمه الله ) . تشير هذه الآية الى ان المرء حينما يدخل في اعمال الحج يجب عليه ان يمشى في جو من العفاف والادب العالي فلا يتدلى الى رفت ولا يميل الى فسوق ولا ينطق بكلمة طائشة .

او ينظر نظرة فاحشة . كما تشير ايضا الى فعل الخير . وهو عمل ايجابي يحمل بكل مؤمن ان يهتم به ويحرص عليه .

### آثاره الاجتماعية

يمكن تلخيص الحكم الاجتماعية للحج فيما يلي .

١ : ان الحج رحلة سياحية لتجميع اكبر عدد ممكن من افراد الامة الاسلامية ليشهدوا المنافع التي تعود عليهم بالخير والبركات . اسواء آكانت منافع روحية ام منافع اقتصادية ام منافع سياسية .

٢ : ان فيه تعارف الشعوب الاسلامية وتوجيه غاياتهم التي توجههم الوجهة التي تأخذ بأيديهم الى حياة القوة والعزة والعلم والعمل . بما يفيدهم بعضهم من بعض ومن تبادل الآراء المختلفة والثقافات المتنوعة .

٣ : يمكن عقد معاهدات واتفاقيات في موسم الحج ودراسة الوسائل لتيسير

من مطعم وملبس ومسكن ، والا يوجد ما يتمتع الناس من الذهاب الى الحج كالحبس والخوف من سلطان جائر يتمتع الناس منه .

### حكمتها

قد يبدو ان الحج عبادة رمزية غير معقولة المعنى ، ولا ظاهرة الحكمة وان ما ياتيه الانسان من اعمال انما هو امتثال للأمر واطهار للعبودية ، وقيام بحق الله ولكنه عند التأمل تتجلى اسراره وتظهر آثاره النفسية والخلقية والاجتماعية .

### اسراره النفسية

ان شعائر الحج تثير في النفس ذكريات عدايا ، إذ انها ترتبط بالواقع التاريخي لاني الانبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . والحج يلقي على هذه الذكريات من اللذال والالوان بها يجعلها شاخصة للعيون ومائلة في الاهدان . ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذي رفع قواعد البيت واسماعيل . وهو اول بيت وضع لعبادة الله في الارض . ومن ثم امر الخنفاء ان يتوجهوا اليه كلما توجهوا الى الله في صلاتهم ، وان يتلاقوا عنده كل عام يحذوهم الحب في الله والاجتماع عليه ليعلموا تضامنهم واتفاقهم على إقامة شريعة الله الواحد .

ولا تزال النفس الانسانية تهفو الى معبد اشعاعها الاول وتحن اليه ، وتقيم لذلك العالم الهادي وتتخذ منها حافزا يرقى بها عندها وينهض بها الى حياة اهدى وازكى .

ولقد جائت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفلتت بهذه الذكريات فكان وهو عند التلبية وقال :

( يا هو : فتننا سبب الميزات ) .



التبادل الاقتصادي والثقافي مما تحتاج اليه هذه البلاد .

هذه هي بعض حكم الحج وأسراره .  
فلننظر الى أرض الله الواسعة ولنستحضر كل المؤتمرات والتجمعات ، فهل نجد مجتمعاً أظهر وأبر من هذا المجتمع مع هذا العدد الوفير . والكثرة الكثيرة ؟ . وصدق الله العظيم اذ يقول :

( واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ) .

مكيته . ومن الثابت ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حج حجة واحدة ، وكان ذلك في السنة العاشرة من الهجرة وسُميت حجته تلك بحجة الوداع ، وقد بين فيها الرسول صلوات الله عليه مناسك الحج وقال :

( خذوا عني مناسككم ) . فمن اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتدى بهدية في حجه كان حجه صحيحاً . وهذا بيان حجه كما رواه الامام مسلم . قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، واسحق بن ابراهيم جميعاً ، عن حاتم ، قال أبو بكر حدثنا حاتم بن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، فسأل عن القوم حتى انتهى الي . فقلت أنا محمد بن علي بن حسين فأهوى بيده الى رأسي ، فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم

وضع كفه بين يدي ، وأنا يومئذ غلام شاب .

فقال مرحباً بك يا ابن أخي ، سل عما شئت ؟ فسألته - وهو أعمى وحضر وقت الصلاة ، فقام في نساجة (١) ملتحقاً بها ، كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاًها اليه من صفرها ، ورداؤه الى جنبه على المشجب (٢) فصلى بنا ، فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمعدت سمعاً ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين (٣) لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس ان يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت ( أسماء ) بنت عيسى : محمد ابن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستقري (٤) بثوب واحرمي . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ثم ركب « القصواء » (٥) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فاهل (٦)

( ١ ) نساجة ثوب يشبه الطيلسان

( ٢ ) المشجب اسم لآواد - يوضع عليها الثياب - ومتاع البدن أشبه بما يسمى عندنا بالشماة .

( ٣ ) تسع سنين . اي بالمدينة قبل ان يحج .

( ٤ ) الاستنفار . ان تشد في وسطها شيئاً وتأخذ خرقة مرفوعة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها لمنع سيلان الدم - وفي هذا دليل على صحة احرام الحائض والنفساء بعد استنفارهما . وعلى ان غسل الاحرام سنة لهما . ولنفرهما من باب أولى .

( ٥ ) القصواء . اسم لناقة النبي صلى الله عليه وسلم .

( ٦ ) اهله . من الاعمال وهو رفع الصوت بالتلبية .

على المروة فقال « لو اني استقبلت من امرى ما استديرت لم أسق الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فيلحل ، وليجعلها عمرة » . فقام سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال يا رسول الله اعاننا هذا أم لا بد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه ، واحدة في الأخرى ، وقال « دخلت العمرة في الحج مرتين ، لا ، بل لا بد أبداً » .

وقدم « علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل . . . ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت ، فانكر ذلك عليها ، فقالت : ان ابي امرني بهذا . قال فكان علي يقول بالمراق . فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا (٣) على فاطمة للسدي صنعت ، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فاخبرته اني انكرت ذلك عليها ، فقال صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال :

قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك « صلى الله عليه وسلم قال : فان معي الهدى فلا تحل » .

قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن . والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم « مائة » . قال فحل الناس كلهم وقصروا (٤) ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية (٥)

بالتوحيد ( ليبيك اللهم ليبيك . ليبيك لا شريك لك . ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك ) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ، وأزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبينه . قال جابر رضى الله عنه . لسنا ننوي الا الحج ، لسنا نعترف العمرة ، حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى اربعاً ثم نزل الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ : ( واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ) فجعل المقام بينه وبين البيت . فكان يقرأ في الركعتين « قل هو الله احد » و « قل يا ايها الكافرون » ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ « ان الصفا والمروة من شعائر الله » ابدأ بما بدأ الله به « فبدأ بالصفا ، فرقى عليه حتى رأى البيت » واستقبل القبلة ، فوجد الله وكره ، وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده » (١) . ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ، حتى اذا انصبت قدامه في بطن الوادي (٢) سعى ، حتى اذا ضعفتا مشى ، حتى اتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا . حتى اذا كان آخر طوافه

- ( ١ ) هزم الاحزاب وحده . أى هزمهم بغير قتال من الإذبيين . ولا بسبب من جهنم والمراد بالاحزاب الذين تعزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .
- ( ٢ ) بطن الوادي . هو الذى يقال له بين الميئين - والمراد بالسمى الرمل وهو مشروح في كل الاشواط السبعة .
- ( ٣ ) محرشا التحريش الاغراء - والمراد به انه كان يعتب عليها .
- ( ٤ ) يؤخذ من هذا - جواز فسخ الحج الى العمرة - ان لم يسق الهدى - كما لنيل الصحابة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ( ٥ ) يوم التروية - هو اليوم الثامن من ذي الحجة وسمى بذلك لانه مشتق من الرواية لان الأنعام يروى للناس مناسكهم . وقيل من الاتراء لانهم يربون الماء في ذلك اليوم ويجمعونه بشى .

مسترضعا في بني سعد ، فقتلته هذيل  
وربا الجاهلية موضوع (٦) وأول ربا  
أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب ، فانه  
موضوع كله ، فائقوا الله في النساء .  
فانكم أخذتموهن بآمان الله واستحلتم  
فروجهن بكلمة الله ... الى قوله :  
ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف .  
وقد تركت فيكم مآلن تضلوا بعده ، ان  
اعتصمتم به ، كتاب الله وأنتم تسألون  
عنى ، فما أنتم قائلون . ؟ قالوا . نشهد  
أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال  
باصبعه السبابة (٧) يرفعها الى السماء  
ينكتها الى الناس ، اللهم أشهد ، ثلاث  
مرات ، ثم اذن ، ثم أقام فصلى الظهر ،  
ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل  
بينهما شيئا (٨) ثم ركب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . حتى أتى الموقف  
فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ،  
وجعل حبل المشاة (٩) بين يديه .  
واستقبل القبلة .

توجهوا الى منى فاهلوا بالحج ، وركب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى  
بها الظهر والعصر والمغرب ، والعشاء  
والفجر (١) ثم مكث قليلا حتى طلعت  
الشمس ، وأمر ببيعة من شعر تضرب له  
بنمرة . فسار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، ولا تشك قریش الا انه واقف  
عند المشعر الحرام . كما كانت قریش  
تصنع في الجاهلية (٢) . فأجاز (٣)  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له  
بنمرة فنزل بها حتى اذا زافت الشمس ،  
أمر بالقصواء فرحلت (٤) له فأتى بطن  
الوادي (٥) .

فخطب الناس قال : « ان دماءكم  
وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم  
هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا  
الا كل شيء من امر الجاهلية تحت  
قدمي موضوع . ودماء الجاهلية  
موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا ،  
دم ابن ربيعة بن الحارث . كان

( ١ ) يؤخذ من هذا ان من السنة صلاة خمسة اوقات بمنى . والبيت بها هذه الليلة وهي ليلة التاسع  
من ذى الحجة . ومن السنة كذلك الا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل  
عرفات الا بعد زوال الشمس ، وهذا كله بحسب الاستطاعة .

( ٢ ) كانت قریش في الجاهلية تقف بالمشعر الحرام - وهو جبل في المزدلفة يقال له فزح وقيل ان  
المشعر الحرام كل المزدلفة . وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات فظنت قریش  
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في المشعر الحرام على مادتهم ولا يتجاوزها فتجاوزته صلى  
الله عليه وسلم الى عرفات لان الله تعالى أمره بذلك في قوله ( ثم افيضوا من حيث أفاض الناس )  
أي سائر العرب غير قریش - وانما كانت قریش تقف بالمزدلفة لانها من الحرم - وكانوا يقولون  
نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه .

( ٣ ) ( ٣ ) فأجاز - أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها . بل توجه الى عرفات .

( ٤ ) فرحلت - أي جعل عليها الرحل .

( ٥ ) بطن الوادي - هو وادي عرفة .

( ٦ ) ربا الجاهلية موضوع . أي باطل .

( ٧ ) فقال باصبعه السبابة أي يقلبها ويردها الى الناس مشيرا اليهم .

( ٨ ) فيه دليل على مشروعية الجمع بين الظهر والعصر هناك في ذلك اليوم بسبب التمسك او بسبب  
السفر - على خلاف في ذلك .

( ٩ ) حبل المشاة أي مجتمهم .

حسن الشعر أبيض وسيما (٥) فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظمن (٦) يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل . فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر . فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى (٧) التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخزف ، رمى من بطن الوادى (٨) . ثم انصرف الى المنحر . فنحر ثلاثا وستين بيده (٩) ثم أعطى عليا . فنحر ما غبر (١٠) وأشركه فى هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة (١١) فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأفاض الى

فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شق (١) للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله (٢) ويقول بيده اليمنى (٣) أيها الناس : السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا (٤) ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر . وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة . ثم ركب القصواء ، حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهللته ووحدته ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا . فدفع قبل ان تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا

- ( ١ ) شق أى ضم وغيق .
- ( ٢ ) المورك الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل اذا مل من الركوب .
- ( ٣ ) ويقول بيده اليمنى أى يشير بها قائلا الزموا السكينة . وهي الرفق والطمأنينة .
- ( ٤ ) لم يسبح بينهما شيئا أى لم يصل بينهما شيئا من الصلوات وهذا الجمع متفق عليه من العلماء .
- ( ٥ ) وسيما جيلا .
- ( ٦ ) ظن جمع ظنية وهي النيمر الذى عليه امرأة - ثم سميت به المرأة مجازا للإبستنا البعير .
- ( ٧ ) فيه دليل على ان سلوك هذا الطريق من عرفات سنة . وهو غير الطريق الذى ذهب فيه الى عرفات . وكان قد ذهب الى عرفات من طريق ( ضب ) ليخالف الطريق كما كان يفعل فى الخروج الى المدينة فى مخالفة طريق الدهاب والإياب .
- ( ٨ ) بطن الوادى أى بحيث تكون منى وهرفات والمزدلفة من يمينه ومكة عن يساره .
- ( ٩ ) فنحر ثلاثا وستين بيده - فيه دليل على استحباب تكثير الهدى - وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة مائة بدنة .
- ( ١٠ ) ما غبر ما بقى .
- ( ١١ ) ببضعة أى بقطعة من اللحم .

البيت (١) فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا (٢) بنى عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايكم (٣) لنزعت معكم فناولوه دلوفا فشرب منه . قال العلماء واعلم ان هذا الحديث عظيم مشتمل على جمل من الفوائد ، ونفائس من مهمات القواعد . قال القاضي عياض قد تكلم الناس على ما فيه من الفقه واكثروا ، وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءا كبيرا أخرج فيه من الفقه مئة ونيفا وخمسين نوعا . قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه . قالوا وفيه دلالة على ان غسل الاحرام سنة للنساء والحائض ولغيرهما بالاولى . وعلى استئثار الحائض والنفساء ، وعلى صحة احرامهما ، وان يكون الاحرام عقب صلاة فرض او نفل ، وان يرفع المحرم صوته بالتلبية ويستحب الاقتصار على تلبية النبي صلى الله عليه وسلم . فان زاد فلا بأس ، فقد زاد عمر : لبيك ذا النعماء والفضل الحسن ، لبيك مرهوبا منك ومرغوبا اليك .

وانه لينبغي للحاج القدوم اولا الى مكة ليطوف طواف القدوم وأن يتسلم الركن - الحجر الاسود - قبل طوافه ويرمل في الثلاثة الاشواط الاول . والرمل اسرع المشى مع تقارب الخطا وهو الخبب وهذا الرمل يفعله في ما عدا الركنين اليمانيين .

ثم يمشى اربعاً على عادته وانه يأتي بعد تمام طوافه مقام ابراهيم ويتلو « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » ثم يجعل المقام بينه وبين البيت ويصلى ركعتين . ويقرأ فيها - في الاولى - بعد الفاتحة - سورة الكافرون - وفي الثانية بعد الفاتحة « سورة الاخلاص » . ورد الحديث على انه يشرع له الاستلام عند الخروج من المسجد كما فعله عند الدخول . واتفق العلماء على ان الاستلام سنة . وانه يسمى بعد الطواف ويبدأ من الصفا ويرقى الى اعلاه ويقف عليه ، مستقبل القبلة ويذكر الله تعالى بهذا الذكر ويدعو ثلاث مرات ويرمل في بطن الوادي وهو الذي يقال له « بين الملين » وهو - أي الرمل - مشروع في كل مرة من السبعة الاشواط . لا في الثلاثة الاول كما في طواف القدوم بالبيت وأنه يرقى ايضا على المروة كما رقى على الصفا ويذكر ويدعو .

وبتمام ذلك تتم عمرته .

فان حلق او قصر صار حلالا . وهكذا فعل الصحابة الذين امرهم صلى الله عليه وسلم بفسخ الحج الى العمرة .

واما من كان قارنا ، فانه لا يحلق ولا يقصر ويبقى على احرامه ثم في يوم التروية - وهو الثامن من ذي الحجة - يحرم من اراد الحج ممن حل من عمرته ويذهب هو ومن كان قارنا الى منى والسنة ان يصلى بمبنى الصلوات الخمس وان يبيت بها هذه الليلة - وهي ليلة التاسع من ذي الحجة - ومن السنة كذلك ان لا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل ( عرفات ) الا بعد زوال الشمس . وبعد صلاة

-----  
- البقية على ص ٣٥ -

( ١ ) افاض الى البيت أى طاف بالبيت طواف الافاضة .

( ٢ ) انزعوا أى استقوا بالادلاء وانزعوها بالرشاء أى الحبال .

( ٣ ) ان يغلبكم الناس على سقايكم معناه لولا خوفا ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويردحوا عليه بحيث يغلبوكم ويدفونكم عن الاستسقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستسقاء .

الحاج

والحج

علم الأستاذ علي الطياري

بسم الله

- ١ -

ترتفع الطائرة اذا انقلبتها بالحديد ،  
وحملتها اضعاف ما تطيق ، ثم ربطتها  
بحبال الفولاذ الى صخور الجبل ؟ .

انها لا ترتفع الا اذا خففت احمالها ،  
وقطعت عنها حبالها وكذلك الاعمال .  
فاذا اردتم ان يصعد حجكم فخففوا عن  
عواتقكم انقال الذنوب ، واقطعوا الحبال  
التي توثقكم بأرض الشهوات ، أو  
حلوها .

فاقعد يا أخي الحاج وحده ، واحصر  
فكرك قبل ان تخطو أول خطوة في طريق  
الحج ، وحاسب نفسك ، وانظر في  
حياتك في بيتك ، وصلاتك بأهلك ، وروابطك  
بأصحابك ، وسلوكك في ( وظيفتك ) « ١ »  
أو تجارتك وفي مصادر ثروتك . وطرق  
انفاقك ، فكر فيها كلها ، وقسها بمقياس  
الشرع ، فما وجدته منها محرما فتب  
منه ، واستسمح أصحابه قبل ان تمضي  
الى الحج .

بعازمين على الحج ، يا من يشد  
الرحال ، ويعد الاحمال ، ليصل الى فناء  
الحرم ، ويقوم عند الملتزم ، ويشرب من  
ماء زمزم ...

قفوا قليلا ، فاستمعوا مني كلمة ، ثم  
امضوا على بركة الله . . انكم ما حملتم  
مشاق السفر ، ولا رضيتم بفراق الاهل ،  
ولا انفقتم هذا المال ، الا ابتغاء ثواب  
الله ، وادخارا من الحسنات ليوم  
الحساب . فهل علمتم قبل أن تمشوا  
ان الحج حجان : حج مبرور وردت  
الاحاديث الصراح بأنه ليس له ثواب  
الا الجنة ، وان صاحبه يرجع منه كيوم  
ولده امه .

وحج ما فيه الا انفاق المال وارهاق  
الجسد ، وفراق العيال . فماذا تعملون  
ليرفع الله حجكم اليه ، ولا يرده عليكم ،  
فيضرب به وجوهكم . انا اقول لكم : هل

( ١ ) الوظيفة في اللغة الراتب ولكني استعملتها بالمعنى الذي يفهمه الناس .

غيبتك ، لتريح بالك منها ، فلا تفكر فيها وأنت في الحج . فتعطي اهلك من النفقة ما يكفيهم في غيابك ، وتوكل بهم من يقوم بأمرهم الى حين عودتك ، وتعهد بعملك الى من تشق به ، وتعتمد بعد الله عليه ،

واعلم يا أخي الحاج ، ان الحج غسل للقلب من اوضار الذنوب ، فهل يفصل احد جسده من الاوساخ بالماء الوسخ؟ فكيف اذن تبغى ان تتخلص بالحج من تبعات الحرام . اذا كان حجك بمال حرام؟ ان الله طيب لا يقبل الا طيبا . فليكن اول ما تصنعه ان تعد لنفقات حجك مالا حلالا .

لا اريد بالمال الحلال ان يكون خاليا من كل شبهة فلقد ذكر العلماء من قرون طوال ان ذلك كان كالتعذر في ازمانهم ، فكيف بزماننا ؟ ولكن اريد الا يكون المال الذي اعددته للحج ، مالا ظاهر الحرمة ، كان يكون مغصوبا او متحصلا من الربا ، او من مهنة يحرمها الشرع كالانجار بالخمير ، او زراعة الحشيش ، او نشر الكتب والمجلات المفسدة للدين والأخلاق .

المال الحرام ردوه الى اصحابه الذين اخذ منهم ظلما . فهذا افضل من الحج ، ثم ان وجدتم بعد ذلك ما تحجون به من المال الحلال . والا فانتظروا حتى يبعثه الله اليكم فتحجوا .

ومن كان منكم موسرا فليحمل معه ما يزيد من نفقات حجه ، ونفقات اهله في غيابه ، ولينو بذلك مساعدة المحتاج واسعاف النقطيع ، لا يوزعه على الشحاذين الذين اتخذوا السؤال حرفة ، ولعل فيهم من هو غني ، بل يعطي من يشق بحاجته ، ومن يكون غنيا ، فيظنه الناس من عفته وابائه غنيا وهو في اشد الفقر .

انظر هل انت تارك لفريضة من الفرائض ؟ هل انت مرتكب لمحرم من المحرمات ؟ هل اسأت رعاية من استرعاك الله امره من اهلك وولئك ؟ هل انت ظالم لزوجتك قد كرّهت اليها بسوء معاملتك عيشها ، او انت منقاد اليها تتبع رغباتها التي تغضب ربها ؟ هل رضيت بتروك اولادك الصلاة ؟ هل وضعتهم في مدارس غير المسلمين . ؟ هل اكلت مال احد ، او تعديت عليه ؟ هل لاحد في ذمتك دين لم تقضه ، او حق لم تسدده ؟ هل تقصر في عمل الوظيفة ان كنت موظفا ؟ هل تأخذ الرشوة ؟ هل تعامل الناس بالربا ان كنت تاجرا ؟ هل تعقد عقودا مخالفة للشرع ؟ انظر في هذا كله وامثاله ، فتب منه ، وليس يكفي ان تعزم على ترك الذنب بقلبك ، او ان تعلنه بلسانك ، بل ان تتخذ الاسباب لذلك .

فان كنت تعامل بالربا ، واردت ان تتوب منه ، والالعود اليه . فصف حساب عملائه ، واقطع صلاتك بهم . وخذ رأس مالك ودع موارد الربا ، ولا يغروك ان الربا سمي بـ ( الفائدة ) فلقد ورد ان الناس في آخر الزمان يسمون المحرمات بغير اسمائها ليستحلوها .

وان كنت تتكسب من عمل محرم ، كأن تكون عاملا في ناد يسقي الخمر ، ويجمع الجنسيتين . اوفى مصرف يرابي وأنت تشتغل فيه كاتباً للربا . او كنت في مؤسسة او مصلحة تنشر الالحاد ، او تؤذى المسلمين واردت ان تتوب ، ففتش لنفسك عن عمل آخر ، والا لم تنفك توبتك عنه وأنت ملازم له .

واعلم ان الله هو الرزاق ، وان من يتق الله لا من يعصه يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب . وكذلك الحال في كل محرم .

ثم تدبر امورك وامور عيالك في

## يا اخوتي الحجاج

انكم تقومون للصلاة ، تنظرون الى  
مسير الشمس في النهار ، وتبحثون عن  
نجم القطب في الليل ، وتضعون  
( البوصلة ) امامكم وتستحضرون موقع  
البلد في اذهانكم لتعرفوا اين تقع الكعبة ،  
فتجعلوها قلوبكم في صلاتكم . وبينكم  
وبينها الابعاد والاماد وبينكم وبينها  
الصحارى والبحار . والجبال  
والانهار ، لا يمنعنكم بعدها ولا تصدكم  
العوائق دونها ، عن ان تتوجهوا اليها  
باجسادكم وقلوبكم ، وان تصوروها  
على القبة ، وتحنوا اليها على البعد ،  
فها انتم هؤلاء تمشون اليها كما يمشي  
المحب الى لقاء المحبوب ، ودونه الحجب  
والاستار ، فكلمنا جزم اليها بادية ، او  
ركبت بحرا ، رفع لكم من دونها حجاب ،  
وكلمنا دنوتهم منها شبرا ، رفع لكم ستر ،  
حتى وصلتم الى ( المواقيت )

## لباسه الرسمي

هذي مواقيت الحرم يا حجاج فقفوا ،  
هذه امتاب ديار المحبوب ، هذه مشارف  
بيت الملك ، ان من يدخل حضرة ملك من  
ملوك الدنيا ، يلبس للمقابلة لباسا الرسمي ،  
وهذه ابواب حضرة ملك الملوك ، رب  
العالمين ، فاخلعوا عن اجسادكم ثياب  
الدنيا ، والبسوا للنسك لباسه  
الرسمى .

البسوا ثياب الاحرام ، التي لا يمتاز  
فيها غنى عن فقير ، ولا امير من اجير ،  
وانزعوا معها حب الدنيا وانزعوا مشاغلها  
ومشاكلها من قلوبكم ، واغسلوا بالماء  
اجسادكم ، واغسلوا بتجديد التوبة  
نفوسكم ، وانوا اما الحج وحده ، واما  
العمرة والحج مقرونين ، تدخلون بالعمرة  
فتطوفون وتسعون وتبثون محرمين الى  
انتهاء اعمال الحج ، واما العمرة وحدها  
فاذا اكملت مناسكها ( اى طفتهم  
وسعيتهم ) حلقتهم ولبستهم ثيابكم وحللتهم ،

امثال هؤلاء فاعطوهم ، واذا لم  
تعرفوهم فاسألوا عنهم من تثقون به من  
افاضل اهل الحرمين .

## الرفيق قبل الطريق

واعلموا ان على السنة الناس اقوالا سائرة  
يلقونها ، لا يفكرون بمعناها ، وكأنها من  
كثرة الترداد قد صارت الفاظا بلا  
معان ، وهي ثمرة تجارب بشرية طويلة ،  
منها قولهم ( الرفيق قبل الطريق ) .

وأولى سفرة باختيار الرفيق الصالح  
سفرة الحج ، ورب رفيق حججت معه  
فاستفدت من علمه ، واسترحت الى  
حلمه ، وأطمأنت الى أمانته ، ورب رفيق  
نغص عليك حجتك ، واضاع عليك  
توابك .

رفيق يجعل الحج مرددا مرفوضا ،  
ورفيق يجعله مبرورا مقبولا . فاختر  
لك رفيقا عالما بالناسك ، فان لم تجد  
فخذ كتابا من كتب الناسك لعالم موثوق  
به ، ولا تركن الى هذه الكتب التي يؤلفها  
من ليسوا بعلماء ، ولو رأيت الاصلان  
عنها ، والدعوة اليها ، فان فيها خطأ  
كثيرا ، ولا تأخذ كلام الطوفين قضية  
مسلمة فان اكثرهم من غير العلماء ، ولا  
تقبل من كل من يتكلم في العلم . فربما  
تكلم في العلم في زماننا ، وتصدر للافتاء  
من ليس بعالم ولا بطالب علم .

فاذا اعددتم المال الحلال ، وانتقيتم  
الرفيق الصالح ، وتبستم من ذنوبكم ،  
وادبتم الحقوق التي عليكم ، فاخلوا  
اذهانكم من هموم العيش وخلقوها  
وراءكم ، وفرغوا قلوبكم ما استطعتم  
لربكم ، فانكم تفكرون في الدنيا العسر  
كله ، ففكروا في الآخرة هذه الايام فقط ،  
وتعملون طول حياتكم لما لا ينفعكم بعد  
موتكم ، فاعملوا هذه الايام فقط لما يبقى  
لكم ، ويفيدكم يوم العرض على ربكم .



هنا دار السلام ان عمت الأرض  
الحروب . هنا دار الأمن ان شمل الناس  
الخوف .

كل حي ها هنا آمن ، الناس والحيوان  
والنبات ، ليس ها هنا حرب ولا قتال ،  
الحيوان ها هنا لا يصاد ، والأشجار لا تقطع .  
لاعدوان على أحد ، ولا تجاوز على شيء .

**هذه حدود الحرم ، الا ترون اعلامها؟**

لقد أقام هذه العلامات ابو الانبياء  
ابراهيم ، وبقيت حيث أقامها . **لقد**  
**دخلتم الآن الحرم ، فجددوا التلبية**  
**واجهروا بها ، وقولوا بقلوبكم مع**  
**السننكم .**

ليبك اللهم ، قد دعوتنا فاجبنا ، سمعنا  
المؤذن يؤذن بالحج فجبنا رجالا وعلى كل  
ضامر ، اتينا من مكان بعيد ، نجزع  
الأرض ، نطوى البيت ، نركب الريح ،  
ونمتطي الحج ، امتثالا لأمرك ، وابتغاء  
رضاك .

لبوا يا حجاج ، واجهروا بالتلبية ،  
لبوا عند كل رابية وجبل ، تلب معكم  
الروابي والجبال ، لبوا كلما صعدتم  
نشرا ، لبوا كلما هبطتم واديا ، لبوا فهذه  
جبال مكة ، بدت لكم .

**لقد وصلتم ، لم يبق الا قليل ، فجدوا**  
**السير .**

هذه مكة فادخلوها من اعلاها ، من  
جهة ذي طوى ( حي الزاهر ) ثم اهبطوا  
من النحجون ، من عند المقررة ، فمن  
هناك دخلها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، ثم امشوا من عند المسعى حتى  
تدخلوا من باب السلام ( باب بني  
شيبه ) .

**لقد زالت الحجب حجابا بعد حجاب،**  
**وتقاربت الأبعاد ساعة بعد ساعة ، حتى**

ثم احرمتهم بالحج يوم الحج ، والاول هو  
الأفراد ، والثاني القران ، والثالث  
التمتع ، وكل ما تنوون حسن ، وكل من  
الثلاثة هو الأفضل في أحد المذاهب ، وان  
كان التمتع هو آخر ما امر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والعمل به اولى .

### **اجيبوا داعي الله**

ثم اصغوا تسمعوا صوت الشرع في  
قلوبكم بأمركم بالتوحيد وخلص العبادة  
لله ، واتباع سبيل الخير ، والتواصي  
بالحق والتواصي بالصبر ، اسمعوا وأمر  
الله في آيات كتابه وأقوال نبيه ، فإذا  
تمثلت لأذهانكم ، فاجيبوا بالسننكم  
وبقلوبكم .

ليبك اللهم ليبيك ، ليبيك لا شريك لك  
ليبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا  
شريك لك .

ليبك امرتنا فاطمنا ، ونهيتنا  
فاجتنبنا ، فاعنا اللهم على ذكرك وشكرك  
وحسن عبادتك ، فانا لا نستطيع ان  
نقوم بها بغير معونتك ، لا شريك لك  
فنطلب منه ، ولا اله سواك ، فنفر اليه ،  
لقد فررنا اليك ، وجئنا قاصدين بيتك ،  
فهل تردنا عن بابك خائبين ، وأنت أكرم  
الأكرمين ؟

هذه يا حجاج مواقيت الحرم ( آبار  
علي ) على ابواب المدينة ، و ( الجحفة )  
عند رابع ( وقرن ) عند السيل الكبير ،  
ووادى محرم قرب الطائف ، ( ويللم )  
في الجنوب الشرقي من مكة . .

هذه حدود منزل الوحي ، لقد  
جزتموها الآن محرمين ، تحددوا السير ،  
واحددوا المطي أو استحثوا سائق  
السيارة .

**لقد دنوتم الآن من الحرم ، اتعرفون**  
**يا اخوان ما الحرم ؟**

السرور العين ، فما رايت الكعبة الا من  
خلال الدموع .

هذه دارهم وانت محب

ما بقاء الدموع في الاماق !

اني لا اتمنى الا امنية واحدة ، هي ان  
انسى هذا المشهد لا ستمتع برؤيته من  
جديد . هذه مكافاة الحاج انها لذة من  
لذائد الروح لا مثيل لها ، فاشبهه بها  
لادل عليها من لم يعرفها .

لذة لا يدرك مداها الا من ذاقها ، لذة  
لا توصف ولا تعرف

لا يعرف الشوق الا من يكابده  
ولا الصباة الا من يعانيها

اسأل الله ان يمن بذلك على كل راغب  
فيه ، مشتاق اليه .

بلغتم الارب فنسيتم التعب ، فهنيئاً  
لكم، نلتم الرام، هذا باب السلام وهذه زمزم،  
وهذا المقام ، وهذه الكعبة البيت الحرام .

قلبوا وهلوا ، وادعوا فان دعاء  
المسلم اول ما يرى الكعبة مستجاب ،  
هذا هو المشهد الذي قطعتم من اجل  
رؤيته الافاق ، وحملت المشاق ، اني لن  
انسى يوم وقفت هذا الموقف اول مرة ،  
من احدى وثلاثين سنة ، لقد سلكنسا  
الصحاري من دمشق ، فكنا كلما دنونا  
يوماً زاد الشوق بنا شهراً . حتى تمنيت  
ان تطوى لي الارض ، وان يتصرم الزمن .

واكثر ما يكون الشوق يوماً  
اذا دنت الغيام من الخيام

حتى اذا وقفت على باب السلام  
صفق من الفرحة القلب ، وبكت من

## انتظروا العدد القادم . .

### عدد الرحمة الممتاز

الذي يصدر في اول المحرم ١٣٨٦ هـ

في مائة وثلاثين صفحة يحبرها نخبة من قادة الفكر في  
العالم الاسلامي

ونلفت نظر راغبي الاشتراك في المجلة الى ان يشتركوا راساً مع  
متعهد التوزيع عندهم ، واسماؤهم مذكورة في غلاف الصفحة الاخيرة  
من الداخل .

ومن السنن المبيت بمزدلفة وهو  
مجمع على أنه نسك . وانما اختلفوا في  
كونه - أى المبيت - واجبا أو سنة .

ومن السنة أن يصلي الصبح في  
المزدلفة ثم يدفع منها بعد ذلك . فيأتي  
المشعر الحرام فيقف به ويدعو .

والوقوف عنده من المناسك . ثم  
يدفع منه عند أسفار الفجر أسفارا  
بليفاً ، فيأتي بطن محسر ، فيسرع  
السير فيه ، لأنه محل غضب الله فيه  
على أصحاب القيل ، فلا ينبغي الإناة  
فيه ولا البقاء فيه ، فإذا أتى الجمرة  
- وهي جمرة العقبة - نزل بطن الوادي  
ورماها بسبع حصيات كل حصاة  
كحبة الباقلاء - أى الفول - يكبر مع كل  
حصاة . ثم ينصرف بعد ذلك إلى المنحر  
فينحر أن كان عنده هدى ثم يحلق  
بعد نحره .

ثم يرجع إلى مكة فيطوف طواف  
الإفاضة وهو الذى يقال له طواف  
الزيارة .

ومن بعده يحل له كل ما حرم عليه  
بالاحرام . حتى وطئ النساء ، وأما إذا  
رمى جمرة العقبة ، ولم يطف هذا  
الطواف فإنه يحل له كل شيء ما عدا  
النساء .

\*\*\*

هذا هو هدى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في حجه والآتي به مقتد به  
صلى الله عليه وسلم وممثل لقوله  
( خذوا عني مناسككم ) وحجه صحيح .

الظهر والعصر جميعا بعرفات فإنه صلى الله عليه  
وسلم نزل بشجرة وليست من عرفات . ولم يدخل  
- صلى الله عليه وسلم - الموقف إلا بعد  
الصلاتين . ومن السنة أن لا يصلي بينهما شيئا ،  
وأن يخطب الإمام الناس قبل الصلاة وهذه إحدى  
الخطب السنوية في الحج .

والثانية - أى من الخطب السنوية يوم  
السابع من ذى الحجة يخطب عند الكعبة بعد  
صلاة الظهر .

والثالثة - أى من الخطب السنوية يوم  
المنحر .

والرابعة يوم النحر الأول . وفي الحديث  
سنن وآداب منها :

أن يجعل الذهاب إلى الموقف عند  
فراغه من الصلاتين ، وأن يقف في  
عرفات ركباً أفضل . وأن يقف  
عند الصخرات ، عند موقف النبي صلى  
الله عليه وسلم . أو قريباً منه ، وأن يقف  
مستقبل القبلة . وأن يبقى في الموقف  
حتى تغرب الشمس . ويكون في وقوفه  
داعياً الله عز وجل . رافعاً يديه إلى  
صدره . وأن يدفع بعد تحقق غروب  
الشمس بالسكينة ، ويأمر الناس بها أن  
كان مطاعاً فإذا أتى المزدلفة نزل بها وصلى  
المغرب والعشاء جميعاً بأذان واحد  
وأقامتين ، دون أن يتطوع بينهما شيئاً  
من الصلوات ، وهذا الجمع متفق عليه  
بين العلماء ، وانما اختلفوا في سببه ،  
فقال أنه نسك ، وقيل لأنهم مسافرون  
- أى السفر هو العلة لمشروعية الجمع -

## للبخاري ورجال الحديث عندنا من خصائص الأئمة الإسلامية

أثار المقال الذي نشرته مجلة العربي في عدد فبراير ٦٦ حول صحيح الإمام البخاري نفوس القيورين على السنة النبوية ، والعارفين لقدر الإمام البخاري ومكانته العلمية ، وقد نشرنا في العدد السابق من مجلة « الوحي الإسلامي » كلمة هادئة موضوعية فيها انصاف للإمام البخاري ، وبيان صريح لما التنس على كاتب المقال .

وكان في تقديرنا أن الموضوع سينتهي عند هذا القدر . ولكن نفرا منهم الكاتب نقلوا هذا الموضوع إلى بعض الصحف والمجلات المحلية . وبعث إلينا الكثيرون من مختلف الأقطار برودود كثيرة ، ولهذا رأينا أن ننشر هذا الرد للاستاذ ابراهيم الطاوي ، نائب رئيس لجنة احياء تراث السنة التي تشرف عليها جامعة الأزهر ووزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة . وردا مختصرا آخر للاستاذ محمد الشيخ صالح آل ابراهيم من الكويت . مؤكداً للقراء أن الإسلام وإن كان دين العقل إلا أن إطلاق الزمام لكل عقل ليحكم في قضايا الدين أو غيره من العلوم دون دراسة وتثبت أمر يتناقض مع العقل .

« الوحي »

### القرآن والسنة :

ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا !! .. يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم : فقد نزل القرآن دستوراً لجميع الخلاق مجملاً للأحكام الإلهية وما فرض الله ، جامعاً في

قال رجل - ذات يوم - للتابعي المحدث الزاهد مطرف بن عبد الله « لا تحدثونا إلا بالقرآن !! » فقال له مطرف « والله ما نريد بالقرآن بدلاً .. »

لما أراد بكلامه . بل ان كلامه كله بيان من الله  
« ص ٢٩٤ من اعلام الموقعين » .

ومما يدخل في السنة اقرار النبي لكل فعل او  
ترك ، ففعله صحابي او قال به وعلم بذلك الرسول  
فاجازه .

ومن هنا تظهر أهمية البيان المحمدي ( السنة )  
في الفهم الصحيح للمصوم للقرآن - ولهذا امر الله  
المسلمين بان يتبعوه في كل حال ويطيعوه ، وجعل  
هذا الاتباع برهان حبه ولهم مغفرته ( قل ان كنتم  
تعبدون الله فاتبعوني يحيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ) .

بل ان الله حكم بان طاعة الرسول هي طاعة  
الله ( من يطع الرسول فقد اطاع الله ) .  
كما دعا النبي لكل مسلم سمع عنه شيئاً من امر  
او نهى او فعل او ترك فليبلغ ما سمع بالامانة  
والدقة اللازمين ، فقال صلوات الله وسلامه عليه  
( رحم الله امراً سمع مقاتلي فاداهما كما سمعها ،  
ورب مبلغ اوصى من سامع ) رواه ابن حبان  
والترمذي وابو داود ، وقال صلوات الله وسلامه  
عليه ، « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .  
رواه ابن عبد البر .

### منهاج المسلمين العلمي في رواية الحديث

#### ونقد الرجال :

من اجل هذا كانت عناية الصحابة والتابعين من  
بعدهم وسائر المسلمين بعد ذلك - بتبليغ السنة ،  
والرحلة في طلبها وجمعها ، والتدقيق في ذلك كله ،  
الى حد الغلاة في تعري عدالة الرواة وعدالة  
الشاهدين بعدداتهم ، وبمسند هؤلاء  
واولئك عن مظان الشبهات او الفلأه او السهو ،  
وكانت عنايتهم هذه معجزة في ذاتها ، لانها لم

ايجاز لمكارم الاخلاق ، وتاريخ الامم والرسائل  
والحضارات ، وحقائق الكائنات ، ومصائر البشر .  
ولكن من يكشف كنوز القرآن فيفصل مجمله ،  
ويبين مشكله ، ويبسط مختصره ، ويوضح معاله ، -  
بقوله وفعله - من غير شطط في الرأي ، او بعد  
عن القصد ، او ضلال من الهوى والجهل ؟ . ليس  
هناك قط غير المصوم الذي رياه ربه وطهره واهله ،  
ثم اختاره لاشرف الرسالات واكملها محمد بن عبد  
الله صلوات الله وسلامه عليه . الذي امره ربه ان  
يبين للناس كل هذا بسنته حين انزل عليه قوله  
( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ) .

### البيان المحمدي ( السنة ) :

والبيان الذي نشره الرسول صلى الله عليه  
وسلم بين الناس جميعاً بنص الآية السابقة هو ما  
يسميه المسلمون ( السنة ) ، ويراد بها منهج النبي  
صلى الله عليه وسلم في حياته الظهيرة .

وعلم السنة يعني في اصطلاح العلماء تدوين ما  
صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الافعال  
والاقوال مما ليس من القرآن ، مع انه قد يتضمن  
معنى ورد فيه - وكما يقول الشاطبي رحمه الله  
في ( موافقاته ) : فلا تجد في السنة امراً الا والقرآن  
قد دل على معناه دلالة اجمالية او تفصيلية ...  
فالاستقراء التام دل على ذلك .

ليس هذا فحسب ، وانما لوجاء في السنة امر  
لم يوجب القرآن وجب اتباعها كما يقول ابن القيم  
( في اعلام الموقعين ) ج ٢ ص ٢٨٨ : فما كان منها  
زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي صلى  
الله عليه وسلم تجب طاعته فيه ولا تحل معصيته  
ويقول « فالله سبحانه وتعالى ولاه منصب البيان

لا يخفى نوره عن الرجل الامي في عصرنا فضلا عن كل ذي بصير ، فضلا عن الصحابة - وبهذا الفهم كتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة بأمر رسول الله فيما يروى البخارى في حديث قتيل خزاعة عام الفتح ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك « ان الله حبس عن مكة القتلى أو القيل الخ » .. قال فجاء رجل من اهل اليمن فقال اكتب لي يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام « اكتبوا لابى شاء » رواه الستة .

٢ - صحف الصحابة التي كانوا يدونون فيها احاديث رسول الله حال سماعها ، مثل صحيفة عبد الله بن عمرو التي كان يسميها ( الصادقة ) وقد روى خبرها الامام احمد والبيهقي ، كما يذكر ابن الاثير انها كانت تحتوى على الف حديث وقد روى احمد في مسنده كثيرا من احاديث تلك الصحيفة . ويروى ابن عبد البر ان بعض الصحابة راجع عبد الله في أمر كتابة الحديث وكانوا يكرهون ذلك فبره على القرآن في أول أمرهم بالاسلام ، فرجع عبد الله بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول « اكتب عنى فوالذى نفسى بيده ما خرج من فمى الا حق » ( جامع بيان العلم ٧٦/١ ) .

٣ - الا ان التدوين لم يأخذ شكله العلمي على مستوى الدولة الا في عهد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، الذي كتب أمرا الى عامله على المدينة المنورة قال له فيه « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وضياع العلماء » كما كتب الى جميع عماله في الامصار والمدن والى العلماء مثل الزهري وغيره حتى شاع التدوين وأخذت السنة طريقها الى حياة الناس وبدأت الرحلات الطويلة الشاقة في طلب الحديث ونقله عن الثقات العالمين من التابعين وتابعيهم .

وكان من أمة هذا العلم الامام مالك والليث بن سعد وسفيان الثوري واصحاب المسانيد مثل احمد وابن أبي شيبه ، حتى جاء العصر الذهبي للحديث بظهور امام المحدثين والمحققين محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله في أوائل القرن الثالث الهجرى، فجمع كتابه العظيم مقتصرًا فيه على ما صح سنده فقط من الاحاديث

تحدث في تاريخ أمة من الامم على الاطلاق بشهادة اعمالهم انفسهم ، ومناهجهم المدونة في بحث السنة الروية أولا من حيث هي ومدى انطباقها على المتواتر من عمل المسلمين ، او ما روى من طرق أخرى .

ثم البحث ثانيا في روايتها وعرض ذلك كله مع سائر وثائقه على مختبرات القواعد المصبوبة في علوم ( الجرح والتعديل ) ، ( ومصطلح الحديث ) ، و «انساب الرجال» ومن الاهمية بمكان حسب اصول مناهجهم معرفة تواريخ ميلادهم ووفاتهم وشيوخهم ومعاشيهم ، حتى أنهم لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة في حياة الرواة مما يتصل بالشرف والامانة والصدق وما اليها الا جميعوها ، وعرضوها على مشرحة اصولهم العادلة وقواعدهم المحكمة ، لتحكم للراوى في النهاية بالعدالة فتقبل روايته . او السقوط والتجريح فيترك حديثه أصلا ، ويتنبه جميع الباحثين الى ضعفه - وهم يقررون ان هذا العمل من أجل العبادات شرفا ، وأفضل أنواع القربات الى رب العالمين .

وفد أبدى جميع الدارسين للسنة دهشة لهذه الدقة المتناهية ، ولم يكتفوا حتى اعداد الاسلام مثل « دوزي » و « مرجليوت » .. اذ صار هذا التدقيق عادة متصلة في الرواة العرب سواء رواة الحديث الشريف، او رواة التاريخ والانساب ، او رواة الفقه ، او حتى رواة الاشعار والادب بما فيها من جد أو مجون . فدلقتوا في قبول كل اصناف الرواة والروايات وخاصة في روايتهم لما يتعلق بأمر الدين، لدرجة حسدنا عليها كبار مفكرى الغرب من المستشرقين الذين درسوا تراثنا ، وهذه نعمة عظمى انفرد بها الاسلام حفظه الله بها صحيحا كاملا .

## تاريخ بدء تدوين الحديث النبوى

١ - بدأ تدوين الحديث الشريف مبكرا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . برغم ان من الصحابة من كانوا يخافون ان يلتبس عليهم بالقرآن فيما يروى البعض . ويرد على هذا بان اعجاز القرآن

وفق شروطه المحكمة وقواعده الدقيقة التي اشرنا الى بعضها .

## ماذا وراء الحملات على البخاري والحديث؟

ولقد كان مما بلفت النظر حقا بعد هذا الضبط تلك الحملات التي تبدأ هجوما من نقطة واحدة هي ( السنة الحميدة ) ، وبالذات على ما هو مسلم بصحته بداية عند جميع المسلمين مثل ( صحيح البخاري ) الذي أجمع على صحته أهل العلم الذين وهبوا أعمارهم كلها لخدمة الشريعة بالبحث في سنة خير الأنام ، وقد ذكرنا يسيرا من تلك الجهود الباهرات بايجاز فيما قدمنا من هذا البحث .

## بدأ الهجوم صليبا قريبا

والعجيب أن تعرف أن هذه الحملات بدأها الصليبيون من المستشرقين الحاقدين على الاسلام في العصر الحاضر باسم « العلم » وخدمة تراث العرب ، من أمثال « سبرنجر Sbrenger » صاحب كتاب ( الحديث عند العرب ) ، وفيه من الظن الصريح ما فيه ، ثم جاء من بعده وعلى نفس النهج المستشرق ( جولد زيهر Gold Ziher ) واستخدم نفس العبارات ، وزاد عليها طعنات في الاسلام والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالذات . ومع هذا كانت لكتيهمسا بعض موافق لم يستطيعا فيها كتمان ما لسانا أثناء دراستهما للحديث من جهود علمائنا الامجاد ، ودقته في تحري الروايات ، فيما يختص بالحديث الشريف على أسس علمية ، لم توجد قبل العرب ، وليس لها في تاريخ الحضارة العالمية قبلهم نظير . وان كان ( جولد زيهر ) بعد ان اشار الى تلك الحقيقة عاوده حقه شكك في متن الحديث بعد ثنائه على الروايات والاسانيد ، مدعيا أن العرب تهاونوا فيه (1) ، لانهم جعلوا مقياس صحة الحديث عندهم السند ورواته فصرفوا جهودهم اليه مهملين المتن - في زعمه - واتخذ هو وامثاله من هذا التدليس الكاذب ذريعة للتشكيك في الاسلام ، والصحابة أنفسهم ، والحديث الشريف منه وسنده ، لانه اذا هدم المتن انهدم السند تلقائيا وتلصق خطتهم .

وكان أمر المستشرقين جميعا مكشوفاً لخاصة المسلمين ، محجوباً عن غالبيتهم ، لان كتاباتهم كان أغلبها بلغاتهم ، وقل من يطلع عليها من العرب المسلمين . وكان الاستعمار الصليبي في أوج سطوته على بلاد الاسلام بالذات ، وكان المسلمون ممن أمرهم على حذر ، فبدأ الاستعمار يفكر في وسيلة أخرى لا يفر منها المسلمون ، حتى يصرع بسمومه عقائدهم ، فاستطاع بداهته وخبرته وماله واغرائه ان ينفلذ الى صفوف المسلمين أنفسهم ويتخذ منهم أسماء لامعة ، أو بعبارة أخرى يتعدها ويسخر لها جميع اسباب الظهور لتقوم بدوره الخبيث في الكيد للاسلام .

ولقد كان من المؤسف حقا أن يطلع علينا كاتب بمجلة « العربي » - ولها مكانتها في النفوس - في اعداد متلاحقة بأراء في الدين ، ويطلب باحراق كتب التفسير والتصوف ثم ما نشره أخيرا تحت عنوان « ليس كل ما في البخاري صحيحا » .

وما نشره بعد ذلك في الصحف المحلية من طعن على البخاري تحت عناوين مريبة مثل ( أصحاب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) لم يحفظوا من كلامه الا اسطرا فكيف صارت عند البخاري ٧٢٧٥ حديثا ) مستغلا استغلا سيئا بعض عبارات لفصيلة الشيخ محمد ابو زهرة ، تركه لفصيلة الشيخ الرد عليها .

ولقد ترك ذلك كله آثاره في بلبله الأفكار وزعزعة الثقة في نفوس بعض القراء . وأنا لتنتاسل: ماذا يبقى للمسلمين من تراث لو استجبنا لرأيه وأحرقنا هذه الكتب وماذا يبقى للمسلمين من المصدر الثاني لتشريعهم لو كذبنا البخاري وهو اصح كتب السنة؟!!

## ان هذا الا شيء يراد

ان القضية ليست قضية حديث بذاته ، ولا مائة حديث دار حولها مقال ، والا لسان الخطب ، الا أن تكرار استعمال نفس المصطلح وفي نفس الاتجاه ذق امام جميع المسلمين ناقوس الخطر الى ما بيت من جسد عبد الدين المظلوم ، الذي استغل أعداؤه سماحته فولجوا امن حماه ، وجعلوا يطعنون فيه بكل قواهم لجو آله من النفوس بعد ان

أو كما يقول علماء اللغة ملاسة بشرة ببشرة .  
ولكن سوء الفهم حمله أن يقول أن المباشرة هنا هي  
الجماع ، وكأنه لم يقرأ قول أم المؤمنين في نص  
الحديث « يا مرنئ فأتزر » فتجاهل الحكمة في أن  
الرسول أمرها لتتذر لتكون المباشرة في غير ما  
ستره الأزار وهذا ما بينته أحاديث أخرى كالحديث  
الذي رواه مسلم (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) واجمع  
شرح الحديث عليه . وحاشانا أن يفهم أحد منا  
ممثل المسلمين غير القصد الصحيح بالنسبة  
لرسول الله الذي أراد به تصحيح عقيدة لليهود  
خاطئة بالنسبة للمرأة حين تعيض .

وكل ما طعن به على الصحاح في أحاديثه القليلة  
التي أوردها للتزويج بجانب حشد كثير من الأحاديث  
الموضوعة إنما هو من هذا القبيل الذي لم يحسن  
فهمه .

### أحمد أمين والبخاري

نقل كاتب « العربي » عن أحمد أمين اقتراحه  
على البخاري « اقتصره على نقد الرجال دون  
نقد المتن » وأن الحفاظ انتقدوه في بعض أحاديث  
بلغت ١١ . واستدل بحديث المعجزة من الجنة  
وأمثاله . هذه خلاصة ما نقل الكاتب عن أحمد  
أمين بعد تهجم وجرة في القول لم أشأ تكرارها .  
ولا بأس أن نوضح هنا موضوع نقد متن الحديث  
عند المسلمين، ثم نرد على شبهته ودعواه اقتراض  
نقاد الحديث على البخاري .

### أولا - نقدهم لمتن الحديث

الحق أن الحفاظ لم يعنوا بالسند وحده  
دون المتن ، كما زعم المستشرقون وتابهم أحمد  
أمين ، فذلك قول لا يدميه عاقل درس أوليات  
علم الحديث ، ويعرف أن من أصولهم : الحديث  
( رواية ودراية ) و ( فقه الحديث ) . فهم  
يدققون في المتن بنفس القدر والعناية التي  
يدققون بها في الرواة ، ولم ينك هذا عن ذاته ،  
مع أن سلامة الطريق - وهي التدقيق في الرواية -  
لا بد أن توصل إلى المقصود ، ومع هذا كله نراهم  
لا يسلمون بجميع ما يرويه الثقات إذا كان في  
الحديث لعن لقوى مثلا .

فعلم الحديث دراية كما يفهم من تعريف حجة  
الحفاظ ابن حجر يعني بالجانب الموضوعي في متن

تمكنوا من محو نظامه وأحكامه ، ومحو جميع  
حدوده ومعظم أخلاقياته من تشريعات جميع الأمم  
للإسلامية تقريباً ، ولم يبق منه بعد هذا إلا  
شكليات فقط .

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا  
أنيس وكلم يسمر بمكة سمسار

لذا كان لا بد أن ننظر إلى هذه الزبوة الأخيرة  
بعين الاهتمام ، وأن نناقش كل ما أثير حول  
البخاري لأن الشريعة كلها قرأنا وسنة وفقتها  
مقصودة بالتشكيك .

فعلقت على تخريج كل الأحاديث التي أوردها  
الكاتب في العربي وجريدة أخبار الكويت كدليل  
يبرر به طعنه الصريح في السنة، فوجدت أن معظم  
ما أورده وأوهم تسبته إلى البخاري أو إلى كتب  
الصحاح تدليس ليس له أصل في صحيح البخاري  
أو مسلم أو أي كتاب من كتب الصحاح ، وإنما  
وجدناه في كتب الموضوعات وليس في الصحاح إطلاقاً  
والمعجب أنه يتكلم من الصحاح وما أوردت . ثم  
يأتي بما ليس فيها وينقله من الكتب التي تخصصت  
في بيان الأحاديث الموضوعة مثل كتاب ابن الجوزي  
في الموضوعات وكتاب السيوطي (الآلء المصنوعة  
في الأحاديث الموضوعة) أو الطحاوي ( في مشكله )  
أو الأحاديث الموضوعة والضعيفة لللباني ، إذ  
تقصاها العلماء منذ بدأ علم الحديث في صدر  
الاسلام ، وأظهروا زيفها ، ولهذا لم يضيفوها إلى  
كتب الحديث الصحيح وإنما أفرادوا لها كتباً  
خاصة كنماذج للمجلات الزائفة حتى لا يفصل  
بها العوام .

وبعد أن أورد هذه المقدمات الخاطئة وصل  
سريعا إلى أحاديث في البخاري وادعى أنها أحاديث  
مكتوبة، مع أن جميع رجال الحديث أثبتوا صحتها  
ولكنه هو لم يستطع فهمها .

أولا - فمن هذه الأحاديث الصحيحة التي ادعى  
أنها مكذوبة حديث المباشرة في الحيف فقد زعم  
أن المباشرة جنسية وهي في الحقيقة لا تعصو  
في هذا الحديث بالذات مقاربة جسم بجسم ،



الحديث لمعرفة حال الروى بعد معرفة حال الراوى من حيث القبول أو الرفض .

ولهذا كانوا يردون روايات سلمت أو حسنت، ولكن الراوى لحن في الحديث ، كما قلنا ، أو كان في أسلوب الروى تعقيد أو تكلف كاقوال الفلاسفة والمتأخرين أو كان فيه ركة أو عيب في لفته وبلاغته يجعل من الحال نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصح البلغاء ، الذى اعطاه الله جوامع الكلم ، وهذا شيء سهل معرفته على العسرب الاول ، ومن هم في درجة بلاغتهم من بعدهم في تدقيق العربية ، وفهم أسرارها وفنون بلاغتها ، ولهذا قال بعض الحفاظ « ان للحديث صوماكضوء النهار تعرفه به » ويقول ابن حجر في الركة « ان هذا الدين كله معاسن ، والركة ترجع إلى الرداءة » ، فهذا حكم بسقوط كل قول ركيك لانه لا يناسب ان يصدر عن نبينا جليل القدر فصيح البيان رفيع الكمالات .

### تحكيم العقل

وحين يقولون في أصولهم يرد المخالف للعقل ، فليس في حسابهم عقل زائف أو منكر . ولكنهم يقصدون بالعقل عقل الاجماع الاسلامى التقصى الورع - أى عقل جماعات من علماء المسلمين العاملين المختصين ، فهو عقل يسير على هدى من نود الايمان ، وليس عقل فرد تضله الأهواء والشهوات .

### نكتة سفينة نوح

جاء رجل يروى على سمع من الامام مالك ، ويحرم في روايته ان سفينة نوح طافت بالبيت الحرام ، وصلت خلف المقام ، فضحك الامام وصحبه من سداجة هذا الراوى وجعلوها مثلا يتفكحون به حين تاتى مناسبة في معقولة ، فكان الامام مالك حين يذكر له امر مستحيل يقول فيه : « هذا مثل سفينة نوح ! »

### السنة بحر محيط

#### لا يدرك حقيقته الا الرجال

وقد اذنت اجيال متلاحقة من العلماء اعمارها في بحث الحديث وكل ما يتعلق به جيلا بعد جيل ،

واستعانوا بكل وسيلة يمكن ان توصلهم الى اسرار الهدى الحمى في مشوه بفصل الدس ، أو الزيادة ، أو الادراج ، أو التبديل . فلم يقبلوا من الحديث الا القليل الذى تيقنوا صسده ، وكانوا يقبلونه وجلين برغم شروطهم المحكمة .

فكان البخارى لا يكتب حديثا الا على وضوء ، وبعد صلاة ركعتين لله تعالى ، ليلهم السداد فيما ينقل عن الرواة من كلام النبوة ، ومع هذا فقد رد البخارى وعلماء الحديث آلاف الاحاديث من آلاف الرواة ، لانها فقدت شرطا من شروطهم التى اتفقوا على وجوبها في قبول الاحاديث .

فتصور مشقات جساما يترك فيها الرجل أهله وماله ووطنه في سبيل جمع حديث واحد أو بضعة احاديث ، وربما يعود من غير ان يروى شيئا بسبب تلك الشروط القاسيات التى كانت قسوتها في سبيل الوصول الى الحق الحمى ، ولقد بلغ عدد الشيوخ الذين تلقى عنهم البخارى ( ١٠٠٠ عالم ) فيقول « تلقيت عن الف نفر من العلماء وزيادة » .

من أجل هذا لم يصل إلينا علم السنة الا بعد ان انتهى العلماء من تمحيصه ودراسته وتحقيقه وغربلته ، فجاونا سليما نقياً من كل شائبة ومعه نوره يسمى بين يديه ، ففرنا صحيحه وحسنه وضعيفه من غير ان نتعمل ما نتعملوا من جهد وعناء .

فالذى وضوحا لنا صحته من الحديث هو ما بلغ غاية الكمال . وأما ما دون الصحيح فلم يتروكا فيه مجهولاً وإنما وضعوا مع كل لفظ مفتاحه ، ولكل حديث وزنه ، انه علم جد دقيق محكم وهو من أجمل العلوم متعة والفائدة لدراسته . ولكن الويل كل الويل للجاهلين به اذا هادوه .

### امتحان البخارى

ولقد تعرض البخارى في حياته كما تعرض صحيحه من بعده لامتحانات صسرة ، وشسداد متكررة .

يروي ابن خلدون في ( مقدمته ) وصاحب ( الوفيات ) انه حين سافر البخارى الى بفسدان

فانا نسألهم : هل رأى أحد منكم الجنة وفتش جميع أركانها فلم يجد فيها نخيلا ولا عجوة مما يشمره التخيل فانكر الحديث وعاد ينفض في زمزماره يجمع الناس ليقول لهم انه تأكد من بطلان الحديث بنفسه حين شاهد الجنة وليس فيها العجوة !!! . حتى ينصرف الناس عن الحديث مبهات هيئات فان أقل أمي من المسلمين يدرك بفطرته السليمة ما خفى عن هؤلاء ويؤمن مصدقا بمقالة الحق في جنتين من جنانها فيهما فاكهة ونخل وورمان ( ٦٨ سورة الرحمن ) .

٣ - أما أن يكون للمسلم في الجنة عدد من الحوريات كما يشاء فذلك مسألة تخص أهل الجنة وحدهم دون معزوم - فقد وعدهم ربهم بأن يعطيهم كل ما يطلبون ! « ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » جزاء طاعتهم لله ورسوله عن يقين وإيمان ، وتسليمهم لله في كل الأمور .

### تعليقات النقاد على البخاري أو شبهة آل ١١٠ من الأحاديث

لم يدرك بيال أحد من الحفاظ الذين علقوا على صحيح البخاري ، فأبدوا ملاحظاتهم الفنية على نيف ومائة حديث منه ، أن شخصا سيسره فهم هذه الملاحظات العلمية ، ويتخذ منها ذريعة لمهاجمة أهم مصادر الشريعة بعد القرآن وهو الحديث الشريف ، وإثارة التشكيك في أصح كتبه .

وذلك لأن هذه الملاحظات واضحة المعاني وليس فيها إنكار واحد على البخاري فيما يختص بصحة متن الحديث ، وإنما كانت ملاحظاتهم على طرق الرواية ، ومع إبدائهم لهذه الملاحظات ، فإنهم لم يقولوا أن فيه حديثا مكلوبا بسل شهدوا له بأن عمله كان معجزة في حد ذاته وإن كتابه أصبح كتابا بعد القرآن ، حتى قال ابن خزيمة ( ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله من محمد بن اسماعيل البخاري ) وهو الذي وصفه الإمام مسلم بأنه « طيب الحديث » .

وقد جمع البخاري صحيحه وفيه ستة آلاف حديث من بين ستمائة ألف حديث كانت لديه ، بنسبة واحد بالمائة وذلك

أراد المحدثون امتحانه ، فسألوه عن مائة حديث فلبوا أسانيدنا فقال ( لا أعرف هذه - ولكن حدثني فلان عن فلان .. ثم أتى بجميع تلك الأحاديث ، وأسانيدنا على الوضع الصحيح ، ورد كل متن إلى سنده فأقروا له بالإمامة . )

### إجماع المسلمين على صحة البخاري

وقد أجمع المسلمون في جميع أقطارهم على صحة كل أحاديث البخاري ( منته وسنده ) ولم يشك عن هذا الإجماع أحد ولهذا سموه ( صحيح البخاري ) .

فإذا جاء مستشرق أو غير مستشرق فطعن في حديث كاذب قالوه في حديث التمر حين أشار النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يبقى من السحر ، لأنه لم يدرك حقيقة . فان هذا لن يكون أبدا سببا في أن نشك في ثرائنا الجليل الحكم .

### عقدة السحر والتمر

والدليل على زيفهم وسوء طويتهم أنك لسو سألت الرجل منهم : ما الذي حملك على الطعن في حديث صحيح بإجماع المسلمين فانكرت تحقق الحصانة بأكل التمر على الريق . هل عرفت حقيقة السحر حتى يكون الحكم على بيته ؟ .

وإذا كان بعضهم يجهل حقيقة السحر فكيف يدهي العليم بما يشفى منه أو يضر لم يحكم ببطلان أمر يجهل هو منه كل شيء .

١ - وإذا كان ينكر وجود السحر أصلا فانكر الحديث لهذا السبب فانا نقول له : أنك انكرت العلم والتجربة وانكرت القرآن لأن هذه كلها أثبتت السحر كحقيقة واقعة ، وليس مجازا ، كما توهم البعض .

٢ - أما إنكارهم لحديث المعجزة وأنها في الجنة

يستبدل بهذا موطا الإمام مالك ) . وهناك غير هذه الستة من الكتب المشتبهة على الصحيح من الأحاديث .

### تعليقات الحفاظ على البخارى

١ - لم يوجه احد من الحفاظ نقداً لمن حديث واحد من البخارى قط ، وانما تعليقاتهم وليس نقدهم على بعض رواة الاحاديث المسألة المذكورة بكلام محدد يجعل البخارى ولا يقدح في جهده العظيم . يقول العيني في شرح البخارى: « في صحيح البخارى جماعة جرحهم بعض المتقدمين ، وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه ( أى البخارى ) ، فان الجرح لا يثبت الا مفسراً بين السبب عند الجمهور » ثم عدلهم بالاسم . ثم اثبت رد العلماء لبعض هذا الجرح اى تعديلهم اى ان بعضهم صار عدلاً وهذا سر قول المسقلاني ان علل البخارى « ليست بقادحة » .

### ٢ - عكرمة

واحد هؤلاء الرواة ( عكرمة ) لان الإمام احمد قال فيه « انه يرى رأى الخوارج الصفرية » ، ومعلوم ان الخوارج كانوا شجعاناً شعارهم الصدق القولى والشجاعة فى الرأى لدرجة التمرد والهلاک . ولكن كون الحديث يرى رأيهم فان علماء الحديث انتقدوا البخارى فيما رواه عنه ، والسبب عندهم هو مذهبه السياسى الذى لا يتصوره فى رآه لحديث رسول الله ، فهم يربأون به عن كافة الخصومات الشخصية . زيادة منهم فى التحوط والحذر ، ولهذا فضلوا ان لو كان البخارى اسقط روايته فى حديث كان عكرمة احد رواة ، لان مذهبه اعله ، وان كانت العلة لا تقدرح فى الحديث ذاته كما علمت ، فربما روى من طريق آخر ليس بين رواة عكرمة .

وللدار فطنى كتاب تتبع فيه رواة الاحاديث الذين كان لأولئك العلماء عليهم مقال عند البخارى - سماه « الاستدراكات والتتبع » ذكره العيني فى شرحه على البخارى .

فتأمل دقة القوم العجيبة فى استقصاء كل امر

— البقية على الصفحة ٨٧ —

لانه كما قال عن عمله « لم اخرج فى هذا الكتاب الا صحيحاً . وما تركت من الصحيح اكثر » لانه لم يجمع فى كتابه الا ما اجمع الحفاظ على صحته .

اما ذلك النقد المزعوم للمتن وتكذيبه فان احداً منهم لم يقل به ، وهذا رجل من الحفاظ الذين يوزن كلامهم بميزان الذهب وهو ابن حجرى المسقلاني يقول فى هذه الاحاديث « وليست عليها كلها فادحة ، بل اكثرها الجواب عنه محتمل » . وهذه العلة سببها فقدان شرط كمالى لاجوهرى بالنسبة لرواة الاحاديث واليك البيان :

### معنى صحة الحديث

### وضعه عند البخارى

١ - الحديث الصحيح : « وهو ما اتصل بسنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة » - « فاذا قيل فى صحيح فعمداه انه لم يصح اسناده وقد اشترط البخارى لاثبات صحة الحديث انه لا بد له ان يثبت بشهادة عدلين صادقين ان الراوى لقى بنفسه من يتحدث عنه . ولا يذكر البخارى فى كتابه حديثاً الا اذا رواه صحابى مشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم . له راويان لثقتان فاكثر - ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالثقة والرواية من الصحابة له راويان لثقتان فاكثر . ويرويه عنه من اتباع الاتباع حافظ متقن مشهور على ذلك الشرط » انتهى من كلام العلامة الحافظ الميضى فى مقدمة ( شرح البخارى ) .

### ٢ - الحديث الضعيف

فاذا سقط احد رواة الحديث صار ضعيفاً متعلاً - فالضعف ضعف الرواية وليس ضعف المتن كما يتوهم اكثر الناس . وربما روى الحديث رجلاً حسب شرط البخارى ولكن سقط احدهما فرفضه البخارى ولم يثبتته ، فبقيت رواية اخذها معدت آخر وأثبتها ، لان عنده رواية من طريق ثانية ومن صحابى اخر مستوفية لشرطه ، فهي تعمد الاولى وتنهض لها بالحجة فارقت بها الى مرتبة الصحيح ، ومن هنا لم تكن الاحاديث الصحيحة قصراً على البخارى وحده ، وانما بلغت ستة كتب ( البخارى - ومسلم - وابى داود - والترمذى - والنسائى - وابن ماجة وبعضهم

# رد على رد

بقلم الأستاذ محمد الشيخ الصالح آل إبراهيم

وحرصا للتحقيق ، وليجملوا ذلك امام من اراد التحقيق والتأكد ، وقد يأتون بذلك لسبب النسخ وقد يأتون بذلك لأسباب غيره . وفي تحقيقهم للرجال والاسانيد وللمتن ما يدل على انهم بلغوا شأوا من العلم لم يتوصل اليه في عصرنا الحاضر . وهم في بعض الاحيان قد يأتون بالكررات من الاحاديث واسانيدها ، ليمطوا تصورا للواقع وموضوعه ، وهم لم يغلطوا من تأثير النقل على الكلمة وما يحتويها من تغيير وتحويل دون قصد على الأكثر ، أو بقصد على الأقل النادر ، وهذا منتهى الأمانة العلمية ، وهو سبق حازله هذه الأمة دون غيرها . ولكن مع الأسف ان يأتي ابتناؤها فيتهجمون من حيث لا مجال للتهجم . واني لا اهاض البحث والتحقيق في الاحاديث ، ولكن ليكن ذلك باطلاع ومقدرة وتفهم تؤهل للبحث وتساهم في النفع لا تخروصا لم يبن على اساس علمي او منطقي .

ونظرة عابرة على ما كتب في الرد تكشف بوضوح ان كاتب ذلك الكلام ليس له علم فيما تعرض له . فهو قد حارب امثالا كان في غنى عنها لو كان يفقه ذلك العلم ، ولو تفهم معناها لاحجم عن الاسترسال في عدم فهم النصوص وادراك المقصود ، فهو يعترض على القول ( اختلاف اصحابي رحمة ) وما الى ذلك ويضرب الامثال بان ذلك مستحيل ، لانه يعارض ما جاء في القرآن من عدم التفرق والاختلاف . واريد ان انه ان هذه الاقوال سواء

قرأت في العدد ( ٨٧ ) من مجلة العربي ردا على رسالة وردت اليه وقد تعرض فيها صاحب الرد الى الحديث النبوي وكتبه ، ولقد اثارني ماقرأت في الرد من احوال لم تكن تعتمد على المنطق الصحيح ، ولم يكن فيها ما يعتمد على التحقيق العلمي ، ولعلم كاتب ذلك الرد انني لا اريد ان اسميه بشيء ، ولكن ظهر لي ان هذا البحث الذي طرقة ليس من اهله ، وقد يكون متقنا لعلم آخر . ومن الغريب ان نرى في مجلة العربي مثل هذا الرد ومثل هذا البحث الذي يتعرض لتراث شعب قيم على الرغم مما فيه ومما قيل فيه . ولقد هالني ان يتهجم على هذا التراث الضخم بمثل هذا التسرع المخل والبحث المتهافت ، ولقد كان الاولى ان لا ارد لولا اني رايت ذلك واجبا لا مفر منه .

وكان احجامي عن الرد حذر ان يأتي منطق في الجواب كالذي قرأت لان ذلك لا طائل من ورائه .

ولم يترك الاقدمون للحدثين في جميع الامم تراثا خالدا ، واصالة فنية ، مثل هذا التراث الذي تركه له اسلافنا ، ولم تحفظ حضارة بمثل ذلك الا في عصرنا الحاضر ، وفي التحقيقات العدلية فقط . وقد اتى اصحاب الحديث وعلماءه بما لا مزيد ورايه من حرص على الامانة العلمية ونقل دقيق وتتبع شامل ، فهم يأتون بالحديث على عدة وجوه مع احتياطهم وضبطهم وتدقيقهم ، لمجرد ان ياتوا برواية تثبت زيادة حرف او نقصه ، وقد يأتون بالحديث وبما يعارضه وما ذلك الا امانة للعلم

فما الذى يفهمه الناس من هذه الاحاديث الا ان الرسول كان يباشر زواجه في فترات حيضهن خلافا لما امره الله .

فهل يرضيك ذلك او يرضى احدا من المسلمين ؟ وهل يعقل ان يصدر هذا الفعل المنكر عن نبي بل عن سيد الانبياء ؟ .

ونحن نقول بدورنا ان هذا المنطق وهذا القول لا يرضى من يعقل ومن يفهم سواء كان مسلما او غير مسلم ، فلم يقل البخارى ولا غيره من العلماء ان الرسول باشر ازواجه خلافا لما امره الله بل كان يباشرهن كما كان يرضى الله ، ولكن الفهم السقيم والاستنتاج العقيم ياتي بالمعائب ورحم الله امرا عرف قدر نفسه .

وفي الرد اقول سقيمة يعوزها التدقيق والمعرفة وينقصها التحقيق والروية ، ولو اخذنا مقياس صاحبنا دليلا لاصبح القرآن متناقضا ولاصبحت جميع القوانين العالية متناقضة ، ولبنينا المقدمات وفرغنا النتائج دون فهم صحيح ومعرفة تامة .

ويستغرب الكاتب قولا قيل انه حديث فيمن اطعم اخاه حتى اشبعه ( الى قوله ابعد الله عن النار - الخ ) وهذا وان طعن فيه نقاد الحديث الا ان هنالك احاديث صحيحة فيها امثال هذا ، وكان الاولى للكاتب قبل ان يخوض في هذه الناحية ان يتلهم اسلوب العرب في المخاطبة . فالتقصود في مثل هذا عظمة اطعام الجائع ورى العطشان .

ولو رحنا نقيس بهذا المقياس الذى اختاره الكاتب لاصبح القرآن بهذا الفهم غير معقول ، ولقال القائل في قوله تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » هل من المعقول ان يكون الله في حاجة ؟ حتى يقرض ؟ .

ولكن هذا منطق فاسد لا يصلح الا للمقول المتحجرة . والاولى بالعربي وكاتب الرد ان يعتدرا مما يبرحون لا يعودا لمثل هذه الاقوال التي تنبىء عما وراءها .

كانت احاديث او لم تكن ، فليس فيها شيء يعارض المفهوم الاسلامي ، فالمقصود في هذا الكلام ليس التفريق للدموم والا فهذا مفهوم لدى الجميع بانه غير رحمة ، بل ومحدود منهي عنه ، ولكن الاختلاف المقصود هو الاختلاف في الفروع والتي يكون الاختلاف فيها مجالا للتخفيف والتيسير . ونضرب مثلا بسيطا لاختنا بمن اجاز المسح على الجوارب بينما منعه غيره . ويفهم صاحب الرد ان المباشرة التي جاءت في حديث عائشة رضوان الله عليها ان المراد بها الاتصال الجنسي ، ويستنكر ذلك ويستعظمه ، ولم يذكر المقصود من الحديث نفسه ، ولا تلهم معاني الفاظه . وفيها وحدها الاشارة والتنبيه فيما اورده من الحديث . ومن المفهوم البني ان المقصود الاستمتاع بما دون ذلك . ولو قرأ الحديث الذى اورد بروية لعرف منه ما جهل ، لان في حديثها رضوان الله عليها امر من الرسول صلى الله عليه وسلم بالاتزار وفي ذلك ما يكفي لمن يفهم .

والا فلماذا امرها ان تتزر ؟

وللحديث تكملة لم يوردها صاحبنا وهي قولها رضوان الله عليها في الحديث نفسه ( وايكم يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه ) .

واليك ما قاله في هذا الصدد لتري الى اى حد كان تهجمه :

( ليس هذا فقط يا جابر عثرات الكرام فان في صحيح البخارى وغيره من كتب الحديث ما هو ادهى من ذلك واهر في مخالفة ما امر الله به عبادته واتزله في محكم كتابه .. قال تعالى « ويسألونك عن الحيض قل هو اذى فاستزولوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يظفرن » ، وهذا امر صريح في الا يقرب الرجل زوجته وهي في الحيض .. ولكن البخارى واصحابه - ساءهم الله وغفر لهم - ينسبون الى السيدة عائشة في « كتاب الحيض » انها قالت ( كان النبي يامرني فاكثر فيبأشرني وانا حائض ) ونسبوا مثل ذلك الى ميمونة احدى زوجات الرسول .

مائدة

الفاري

جاء رجل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا  
رسول الله من احق الناس  
بحسن صحابتي ؟ قال : امك .  
قال . ثم من ؟ قال : امك .  
قال . ثم من ؟ قال : امك .  
قال ثم من ؟ قال : أبوك .

### عين زبيدة

لم يكن لاهل مكة من المناهل الا المسائل التي يجودها المطر احيانا ،  
وبعض البئر التي تفيض آنا وتجف آنا .

وكان الحجاج يحتملون من قرب الماء ما يؤودهم ، ويثقل ظهورهم ،  
فلما حجت زبيدة بنت جعفر زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد ، اعتزمت  
ان تحفر لآل مكة وقصاد البيت الحرام نهرا جاريا يتصل بمنايع الماء  
ومساقط المطر بالغة ما بلغت النفقة والشقة . فبعت خازن اموالها وامرته  
ان يدعوا المهندسين والعمال ، فتهيب خازنها من كثرة النفقة ، فقالت له  
اعمل ولو كلفتك ضربة الفاس دينارا ، وتم انشاء عين زبيدة التي حملت  
ماء الحياة سائفة هنيئة الى أم القرى واهلها وقصادها .

### دعاء

خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق ،  
فقالت يا رب اخذت وأعطيت ، وأنمت وسلبت ،  
وكل ذلك منك عدل وفضل ، والذي عظم على  
الخالق امرك ، لايسطت لساني بمسألة احد  
غيرك ، ولا بذلت رغبتي الا اليك ، يا قرة عين  
السائلين اغثني بوجود منك أتبجح في فراديس  
نعمته ، واقلب في رواق نصرته واغثني من  
العيلة ، واسئل علي سترك الذي لا تمزقه الراح ،  
ولا تزيله الرياح ، انك سميع الدعاء !

### على قبر الصديق

لا توفي ابو بكر رضى الله عنه قامت مائدة ام  
المؤمنين على قبره فقالت :

نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ،  
فلقد كنت للعالم مدلا بآبارك منها ، وللآخرة  
معدنا باتمالك عليها ، وان كان لآل الازراء بعد  
رسول الله رزؤك ، واكثر المصائب فقتلك ، وان  
كتاب الله ليعيد بجميل المراء فيك ، وحسن  
المروض منك ، فانجز من الله موعدة فيك ،  
بالمصبر منك ، واستخلصه بالاستغفار لك .

## اسواق العرب

حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ في طفولته واستمع الى قس ابن ساعدة الايادي وهو يلقي خطبته الشهيرة التي بداها بقوله : ايها الناس اسمعوا وعوا .. وقال فيها واله قس ابن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل من دين قد اظلكم زمانه ، وأدرككم اوانه ، فطوبى لمن ادركه واتبعه ، وويل لمن خالفه .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه وفد من اباد فقال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات يا رسول الله ، قال : كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اوراق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه .

## ثلاث من الفواقر

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من الفواقر : جار مقامه ان رأى حسنة سترها ، وان رأى سيئة اذاعها . وامرأة ان دخلت عليها تستنكح ، وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان احسنت لم يحمده ، وان اسأت قتلك .

## دعها تصيح

سال رجل عمر بن ليس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او في خفه ؟ فقال ارم بها ، قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد ، قال دعها حتى يشق خلقها ، قال الرجل اولها خلق ؟ قال . فمن اين تصيح ؟ !

## الشر

شر المال مالا ينفيق منه ،  
وشر الاخوان الخاذل ، وشر  
السلطان من خافه البريء ،  
وشر البلاد ما ليس فيه خصب  
ولا امن .

## قاضي الرشيد

أحضر الرشيد رجلا ليوليه  
القضاء ، فاعتذر قائلا : اني لا  
احسن القضاء ، ولا انا فقيه .  
قال الرشيد : فيك ثلاث  
خلال :

لك الشرف والشرف يمنع  
صاحبه الدناءة، ولك حلم يمنحك  
من العجلة ، ومن لم يعجل قل  
خطؤه ، وانت رجل تشاور في  
امرك ، ومن شاور كثر صوابه ،  
وأما الفقه فيسندك اليك من  
تفقه به .

## نصيحة فقيه

قال رجل لبعض الفقهاء - اذا  
نزلت ثيابي ودخلت النهر لاغتسل ،  
اأوجه الى القبلة ام الى ههنا ؟ قال  
توجه الى ثيابك التي نزلتها لئلا  
تسرق .

## بين الحجاج وزوجه

امر الحجاج ابن القرية ان ياتي هند بنت اسام ، فيطلقها بكلمتين ، ويمتها بعشرة  
آلاف درهم ، فاتاها ، فقال لها ان الحجاج يقول لك كنت فينت ، وهذه عشرة آلاف متعة لك .  
فقاتلت قل له كنا فما حمدا ، وبنا فما ندما ،  
وهذه العشرة آلاف لك بشارتك اياى بالطلاق .

# خواطر

للأستاذ الشيخ ع . ن

من هنا .... وهناك

## « مودة » العصر

هل التهجم على الدين وزعزعة الثقة به أصبح من « مودات » هذا العصر الراجحة الآن ومن وسائل الشهرة والترويج للمجلة أو الكتاب والكتاب ؟ .

من الأسف الشديد أن أقول - بعد استقراء الواقع - نعم أصبح النيل من الدين أو التمرس لمقدساته ومصادمة شعور المؤمنين والتناول عليهم هو إحدى وسائل الشهرة لمن يريد ما من أسهل طريق .

بعض الشباب قد يتشقق - بدون فهم طبعاً - بالفض من التعاليم والمبادئ الإسلامية والمعارضة لها، ظانين - خطأ وطيشاً - أن عملهم هذا قد يظهرهم أمام زملائهم بأنهم مفكرون أو أنهم متقدمون متمذنون !! .

وهؤلاء الذين يتناولون على دينهم بسهولة لا يستطيعون أن يتناولوا بعض الأشخاص بالنقد والتجريح لمركزهم وخطرهم .

وكل واحد يدعي الفهم للدين ويتحدث فيه ويعترض دون احترام لدينه أو لمادة التخصص فيه في الوقت الذي لا يستطيع أن يخوض في علم من العلوم ويدعي معرفته ويستنكر بعض قضاياها، وإذا ناقشته أو دعوته لاحترام دينه أو حتى لاحترام العلم الذي يتحدث فيه قال لك : حرية الرأي .. كان حرية الرأي لا تجد لها متنفساً إلا في التهجم على الدين والخوض في قضاياها بدون علم .. وإذا قام واحد وطقن في إحدى قضايا الدين الثابتة تلففته إحدى المنحرفين واحتفصوه وروجوا له .. وفتحت الصحف له الدرعها .. ونشروا له بالخط المريض كل كلمة يهذى بها .. وقالوا أنها حرية الرأي .. وهذا هو الرجل الحر التقدمي !! .

وإذا كتب كتاباً روجوه وأعلنوا عنه وكتبوا له التحليلات التي تفري القراء بقراءته فيتهافتون عليه .. ويروج الكتاب ويزداد الكاتب غروراً وغياً في السير في هذا الطريق المنحرف .

التقيت مرة بصديق لي في مكتبة تعهدت بشر كتابي - الإسلام والشيوعية -



ادافع فيه عن قضايا الدين وكان لصديقي كتب تنشرها له المكتبة .. فحدثني عن رواج كتابه - وكان فيه انحراف - وتوزيع الكميات الضخمة منه .. وكان توزيع كتابي اقل منه .. فدعاني لأن أشاركه في كتاب يهاجم او يخالف عقيدة من عقائد الناس لأن هذا هو الطريق لرواج الكتاب .. فقلت له : وماذا بعد رواج الكتاب ؟ مبلغ نقبضه ، واسم يتردد على السنة الناس !! .

وما قيمة هذا كله في رصيدنا عند الله حين نلقاه ونترك الدنيا وما عليها؟! وهبنا وصلنا الى أن نكون من اصحاب الملايين - ولن يكون - وهب ان شهرتنا طبقت الآفاق واجتازت الحدود فماذا يعني ذلك كله عند الله ؟ الشهرة والمال ! ما قيمتهما في ميزاننا عند الله ان لم يكونا عن طريق يحبه الله ويرضى عنه ؟ دعك يا صديقي من هذا كله فلان تعيش مغمورا فقرا في ظل كلمة حق تقولها وتمسك بها وتدافع عنها خير لك من الشهرة والمال تصل اليهما عن هذا الطريق المنحرف .

ولكن هل العيب عيب هؤلاء الذين يطلبون الشهرة والمال وحدهم عن هذا الطريق ؟ .. لا ، فان العيب عيب الذين يمهدون لهم الطريق ويتقبلون كلامهم ويتشدقون به ، ويسارعون الى كتبهم فيبدلون فيها اموالهم . عيب الذين يعظمون هؤلاء ويصفون عليهم القبا تزيد من غرورهم وتجربتهم على الحق واستهتارهم بالعقائد .

كان الأزهر يبحث مرة في شأن احد المتهمين على بعض قضايا الدين .. واشيع يومها ان اللجنة المؤلفة لذلك تبحث في سحب شهادة العالمية منه .. فصرخ احد الذين وصلوا الى المراكز العليا عن طريق الطعن في الدين وقضاياه .. وقال .. لو سحبوا العالمية منه فاني اتبأ له بأنه سيكون وزيرا !!! .. وقابلت في تيار هذه الاشاعات هذا الرجل الذي يبحثون في امره .. فقال لي : ان فلانة - وكانت تعمل لحساب امريكا - عرضت علي اثناء محنتي التي امر بها سيارة وبيتا فخما اقيم فيه .. وعرضت علي - اذا سحبوا مني الشهادة - ان تعمل على سفرى لامريكا لاخذ ارقى الشهادات من هناك .. فرفضت كل ذلك .

ماذا يعني هذا .. يعني ان هناك منظمات واشخاصا يعملون لتحطيم الروح الدينية واحتضان كل شخص يسير في هذا الاتجاه حتى يتجرا ويتجرا آخرون لغرض هذا الميدان .

كنت في معركة صحفية مع انسان دعا الى التحلل من بعض التعاليم الاسلامية .. وكان الصحفي الكبير رئيس تحرير هذه الصحيفة يحتضن هذا الانسان ويعني بآراؤ ما يكتبه ويكتب له العناوين الضخمة .. وذهبت اليه مرة اعطيه ردى على هذا الانسان .. فاخذ يجادل عنه وقامت بيننا مناقشة طويلة انتهيتها بطلب مناظرة هذا الانسان في احدى قاعات الصحيفة امام جميع الصحفيين .. فلف ودار وقال لي بصوت كان فيه شفقة علي .. يا فلان قد عرفناك شيخا متحررا فلماذا تلف هذا الموقف ؟ لماذا لا تكتب وتهاجم كذا ، او تهاجم فلانا - وكان شخصية دينية محترمة - وانا اضع الجريدة كلها تحت تصرفك فقلت له :

يا فلان قد اكون متحررا ولكني لست متحلا .. ثم ما الهدف من وراء هذا كله ؟

تريد تحطيم الروح الدينية وتحلل المسلمين من واجباتهم . وزعزعة الثقة بالعلماء ؟ !  
 انك بهذا تمهد الطريق للمذاهب الهدامة التي تقضي عليك وعلى أمثالك في هذا البلد . .  
 تريد الشهرة لي كصديق . . لا لست من طلابها عن هذا الطريق الملوث .  
 لقد كان من اشهر الصحفيين بل أشهرهم . . ولكن أين هو الآن ؟ ! .  
 « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

### آفة الأديان

وتكملة الحكمة المشهورة « من جهل الدعاة » وليس الجهل آفة الأديان فقط بل هو آفة لكل فكرة يتولى الدعوة لها جهال بها . . وقد قيل :

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيمًا ولا توصه

وليس الجهل معناه هنا فقط عدم العلم بالموضوع أو الفكرة أو الرسالة التي يحملها ويدعو إليها، بل الجهل أيضًا عدم الحكمة والتبصر ووضع كل شيء في موضعه، والتمييز بين النافع والضار واختيار الوسيلة الحكيمة في الدعوة وتبليغ الرسالة . . فليست الغيرة وحدها كافية في الوصول إلى الهدف والا لم يقل الله لرسوله « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » والرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن تنقصه الغيرة . . فلا بد إذن من الحكمة والتفاهم بالحنس . . والا انقلب الغرض وانعكس المقصود على الدائم .

وقد قابلتنا في الحياة أنماط من الناس . . لم أشك أن عندهم غيرة وفيهم إيمان ، ومع ذلك كنت آسف لهم لأنهم كانوا منفرين للناس من الدين—وهم لا يشعرون—لاداعين إليه . ومن قبل هؤلاء من قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « ان فيكم منفرون . . انكم مضرون . . من صلى بالناس فليخفف، فان فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة . . » وكانوا من أشد الناس غيرة على الدين وحبا في الدين .

من الناس من تراه يثور ويفضب على انسان لأنه ترك سنة مثلا وهو في غضبه وحنقه يفتاب أخاه ويسبه ويرميه بالمرق عن الدين . . وما علم المسكين انه كان من الأولى له عند الله والناس الا يفضب ولا يسب ويفتاب .

ومنهم من يدعو للإسلام ويدوب غيرة عليه ولكنه يرتكب الآثام ويستحلها في سبيل دعوته . . والإسلام لم يعرف ذلك وليس من مبادئه « الغاية تبرر الوسيلة » .

ومنهم من يتمسك ببعض مبادئه لأنها لا تكلفه مجهودا أو انفاقا وبذلا، أما ما يتطلب الجهد أو يقتضي البذل أو التنازل عن شيء من المال أو السلطة أو تقاليد الأسرة وهيبتها فلا .

وكلهم يتظاهرون بالغيرة على الإسلام ويدعون ان ما هم عليه هو الإسلام .

وكسل يدعي وصلا بليلي وليلى لا تقرر لهم بذاكا

« الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

## خطر

نسمع أو نقرأ بين حين وآخر من بعض المسلمين كلمات لها خطرها ، ومن الواجب على كل مسلم أن يدرك مغزاها وأثرها .. هؤلاء الذين يقولون مثلا أن تعاليم الاسلام لم تعد صالحة لهذا العصر .. أو أن كذا من تعاليمه معناه التأخر والرجعية . أو يقولون لك اذا دعوتهم للعمل بالشريعة .. نحن في القرن العشرين .. يعني أن الشريعة لا تصلح له .. الى غير ذلك من الأقوال المتفرقة المتنوعة التي يجمعها هدف واحد هو أن تعاليم الاسلام التي صلحت في العصور الأولى لا تصلح لعصرنا .

هؤلاء يحكمون على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها غير خالدة .. وكانهم يقولون انها استنفذت أغراضها .. وهذه ردة عن الاسلام يأخذ صاحبها حكم المرتد . وهم بهذا يكذبون القرآن ، ويحكمون بأن منزله سبحانه وتعالى وقد اراده حكما لنا الى يوم القيامة غير عالم بمقتضيات كل عصر .. وهذا من أشد أنواع الكفر والارتداد .

أعتقد أن أغلبهم لا يدركون ما ينطوي عليه كلامهم ولكن هل يعنون في جهلهم ؟ لو قالوا نعم يجب تطبيقها وهي صالحة لاقامة المجتمع الفاضل ولكن هناك أشياء يتعذر تنفيذها دفعة واحدة ومن الواجب أن نهد لذلك لقبنا قولهم .

أما ان يقولوا ان تطبيق احكام الشرع رجعية وتخلف فهذا هو الخطر على دينهم، ومن أجله أسوق لهم ما قاله الله لأمثالهم « وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » (١) « وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مئتين . افي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » (٢) .

## وأخيرا

ماذا نريد بانفسنا ؟ .. لو أن أعدى أعدائنا اختار لنا أعز أمنية له فينا لما وجد أمنية أحسن من واقعنا الذي نصنعه بأيدينا .. كلما لاحت لنا بارقة أمل في الاتحاد تفرقنا .. وكلما فرحنا بما نراه من تقارب تباعدنا .. نفوس تغلي هنا وهناك لا على العدو الذي طردنا من ديارنا ولا على المستعمر الذي يستمر في عدوانه علينا واستهتاره بنا ، ولكن على بعضنا البعض !! الواقع المر الذي مر بنا منذ سلبت فلسطين منا لم نأخذ منه الدرس الكافي !! .

يا قوم : ثوار فيتنام يدوخون أمريكا ويمرغون سمعتها في التراب .. وعدوكم في طريقه الى صنع القنبلة الذرية وبعدها لا تستطيعون حتى الكلام ، وتفقدون حتى مجرد الأمل . وبعدها تقولون : ليت . ولكن . هل ينفع شيئا ليت ؟ .

قيام الخرافة العثمانية وسقوطها

١

# بغداد

موسم

كيف ذُبِحت شِمار انتصرت

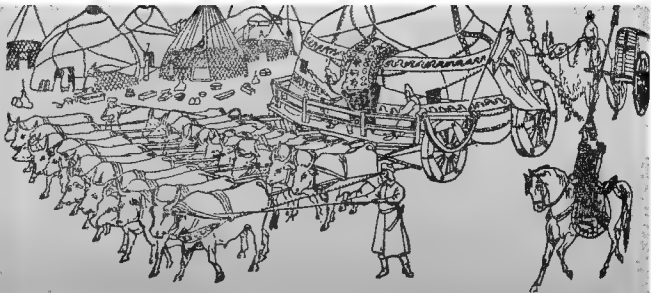
للاستاذ محمد صبيح

دولة الخلافة العثمانية ومواقفها في خدمة الاسلام  
وامتداد رقعته وموقف الغرب المتعصب منها وتحالفه  
عليها . هذه امور قد تخفى على الجيل الحاضر . وقد  
آثرنا ان نكشف عنها وان يتولى الاستاذ محمد صبيح  
هذه المهمة ، وهو كاتب معروف ومؤلف أخرج للمكتبة  
العربية عشرات الكتب في التاريخ الاسلامي تغتز بها  
المكتبة .

مدعرا ، والذي بدأ به جنكيز خان من  
بكين وشواطئ المحيط الهادي حتى دمر  
به دولة المسلمين الشرقية في خوارزم  
وخراسان . وقد سقطت تحت سنابك  
خيله مدن عظيمة شهيرة ، مثل بخارى  
التي وصفها المقدسي بأنها كانت مثابة  
الحجد ، وكعبة الملك ، ومجمع افراد

قبل ان نعرض لاحداث التاريخ التي  
ادت الى قيام الخلافة العثمانية نقدم  
بين يدي البحث عرضا سريعا لسقوط  
الخلافة العباسية في بغداد .

وكلنا يعلم ان بغداد سقطت صريعة  
امام الزحف المغولي الذي يشبه اعصارا



احدى عربات المغول الفخمة تجرها عشرات من الثيران

أخرى . فمن الذى يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين . ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك . فيا ليت اُمي لم تلدني ، ويا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا ، .. فلو قال قائل ان اهل العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا . فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ، ولا ما يداينها » .

وكان يمكن للخلافة العباسية ، وقد توقف الزحف المغولي حوالي ربع قرن بعد وفاة قائده الاول جنكيز ، ان تعزم امرها ، وتعد للدفاع عديتها ، ولكن عوامل الشيخوخة كانت قد اصاب بالضعف الميت اوصال الخلفاء من هذه الاسرة ، بعد ان استمر حكمهم اكثر من خمسة قرون ، وخالطهم الاعاجم ، حتى غلبوهم على امرهم ، بل زاحموهم في سرير حكمهم ، واصبح الخليفة العباسي في هذه الظروف شبحا .. بل ربما اخافت الاشباح بعض الناس ، وهؤلاء كانوا لا يخيفون احدا .

الزمان ومطلع نجوم ادباء الارض، وموسم فضلاء الدهر ، .. ولقيت سمرقند مصير بخارى ، ولحقت بهما بلخ ، وهراة والرى ونسا وهي من بلاد خراسان ، وكذلك مرو ، ونيسابور ، ثم توقف هذا الزحف ، بعد موت جنكيز ... وبعد سنين قليلة تولى حفيده هولاكو متابعة الزحف الى بقية البلاد الاسلامية ، وكان ذلك في منتصف القرن السابع الهجري .

### بغداد تكفي !!

وبينما هذه الاحداث الكبرى تجرى الى الشرق من بغداد ، كانت هذه المدينة الاسلامية العظيمة ، حاضرة الخلافة العباسية ترتعد خوفا وفرقا ..

يصف ابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ احساسه ، وهذه الاحداث تجري في ايامه ، وصفا مروعا .. اذ يقول « لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كارها لذكرها . فانا اقدم اليه رجلا ، واؤخر

كثير من اسرار هذه الموجة التاريخية العجيبة .

فلفظ « سياسة » الذي نستعمله الآن ، اصله من لغة المغول جاء من كلمتي ( سى . يسا ) أي المبادئ الثلاثة وكان من أهم عناصر النجاح في معارك المغول الاستطلاع ودراسة المواقع ، وظروف الحكم والناس قبل القيام بالهجوم ، ونشر شبكة واسعة من الجاسوسية تساعد على جميع المعلومات التي يريدونها ، حتى أن أحد وزراء « جنكيز » كان محمود بلواج ، أو محمود الرسول الذي كان يبعث به للمفاوضة . وكذلك صنع هولاء ، وهو ونثي مثل سلفه ، إذ اختار مسلما استوزره هو نصر الدين الطوسي . وكان للمغول نظام متقن للاشارة ، بحيث يمكن تبليغ اوامر قياداتهم الى اطراف الجيش في أسرع وقت ، على الرغم من أن جبهة القتال قد تمتد عشرات من الكيلومترات . وساعد ايضا على اتقانهم للعمل العسكري أنهم يتكلمون لغة واحدة ، وهم من عنصر واحد ، وكانت طاعتهم لقوادهم تامة . . . ويزيد على هذا كله أنهم احضروا معهم من الصين البارود ، واستعملوه فكانت مفاجأة كبرى لاعدائهم في كل مكان .

ويصف المؤرخ هـ.ج. ويلز معركة المغول على نهر الفستولا ، ضد خيرة جيوش أوروبا الألمانية والمجرية ، بأنهم لم يصمدوا أمام الفزاة أكثر من ثلاثة أيام ، وبدوا أمام الزحف الاسيوى كأنهم أطفال من البرابرة !

### مصر بغداد

نحن الآن في عام ٦٥٦ هـ . وقد بلغت هولاكو الانباء من جواسيسه ، بأن حصونا جديدة تقام حول بغداد ، فأرسل كتابا الى الخليفة يقول له « عليك ان تهدم الحصون ، وتطم ( تردم ) الخنادق ، وتسلم ابنك المملكة ، ثم تتوجه لقبالتنا .

كان المستعصم بالله آخر هؤلاء الخلفاء البغداديين ، يقول على ما روى ابن العبري « أنا تكفيني بغداد . ولا يستكثرونها ( أي المغول ) على إذا نزلت لهم عن باقي البلاد . وهم لا يهجمون علي ، وأنا بها وهي بيتي ، ودار مقامي ! » .

وإذا استثنينا الخلفاء الخمسة أو الستة الأوائل من بني العباس ، فانا نجد مصائب هذا البيت جاءت من وزراءه . وعندما كانت خلافتهم في أوج قوتها ، كان مصر الوزراء المنحرفين الإبادة ، بل لقد حدث هذا لابي مسلم الخراساني ، ثم للبرامكة في فجر حكمهم ، وكان وزير آخر خلفائهم هو مؤيد الدين بن الطلمي ، الذي كان يعتنق مذهب الشيعة سرا ، والذي اعتمد عليه المغول في تسير مهمتهم عندما جاء دور بغداد في قائمة المدن التي يستولون عليها ، وكانت اعظم الجوائز التي يطعمون فيها بعد زحفهم الهائل ، الذي كانت المسافة من حده الشرقي الى حده الغربي تقطع في عام كامل بأسرع وسائل المواصلات في وقتهم ذلك . .

### المغول سادة الحروب

وقد يظن البعض ان المغول غلبوا آسيا وشرق أوروبا كله بالكثرة العددية ، والثقل العسكري وحده . وانهم كانوا مثل قبائل الهون والوندال التي اكتسحت الدولة الرومانية قادمة من وسط أوروبا . وسموا وقتها بالبرابرة . وربما ساعد على نشر هذا الرأي ، عاطفتنا الانسانية ، وقد رأينا من وصف ابن الأثير وغيره كيف تمت هذه المذابح الكبرى ، وكيف جرت الدماء انهارا في طريق الزاحفين ، ولكن الدراسات الحديثة لخطط المغول الحربية اثبتت عكس هذا الرأي تماما ، وكشفت لنا عن



زعيم المغول  
جنگیز خان

بفتح خرائنه ، فاخرج منها اكدا سلا لا تحصى . حتى الذهب الذي دفن في حفر عميقة بحدائق القصر دل عليه الخليفة بنفسه .

وجاءت المكافأة .. فقد امر هولوكو بوضع الخليفة وابنائنه في اجولة ، وامر حرسه بان يسروا فوقهم وزفوا جميعا الى الموت ، وكان الوزير الخائن ابن العلقمي ، قد زعم ان ولي العهد سيتزوج بنت هولوكو ! .

يقول ابن كثير « ولا نودى بالامان ، خرج من تحت الارض من كان بالمطامير ( السرايدب ) والقنسي والمقابر كأنهم الموتى ، اذا نبشوا قبورهم ، وقد اكرر بعضهم بعضا ، فلا يعرف الوالد ولده ، ولا الاخ اخاه . واخدمهم الوباء الشديد فقتلوا ( هلكوا ) وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى .

وكان من نتائج سقوط بغداد ما ذكره

وقد رد الخليفة ردا مضحكا ، اشار عليه به وزيره ، قال فيه :

« يا أيها الشاب الفس الذي لم يخبر الايام بعد ، والذي يتمنى قصر العمر .. الا تعلم انه من الشرق الى الغرب ، ومن الملوك الى السحاذين ، ومن الشيوخ الى الشباب ، ممن يؤمنون بالله ويعتقون الاديان ، كلهم عبيد هذا البلاط ، وجنود لي . اننى حينما اشير بجمع الشتات الخ . غير انى لا اود الحقد والخصام . فاذا كنت مثلي تزرع بذور المحبة ، اسلك طريق الود وعد الى خراسان » .

وفي شتاء ذلك العام ( ١٠١٠ فبراير سنة ١٢٥٨ م ) كان هذا الخليفة الفاضل ، يستسلم مع ابنائه الثلاثة والجسور تمد عبر نهر دجلة ، والمقول يتدفقون كسيل العرم .

وتوجه هولوكو الى قصر الخلافة ، وامر باحضار المستعصم بالله ، وامره

ويختتم رسالته بامضائه ، وكان الاسم الذي اختاره هو « بركة خان » طارحا الاسم المغولي ( اقطاي ) الذي عرف به ، وحمله في بداية زحفه مع جيشه وكان يسمى القبيلة الذهبية .

وجاءت الانباء الى هولاء بهذا النبا العظيم ، ووجد ان الوسيلة التي يمكن ان يدرك بها خطر حرب المسلمين الجدد ، وهم من بني قومه ، ان يتحالف مع الصليبيين ، الذين كانوا يحتلون بعض شواطئ الشام .

وخشي امبراطور بيزنطة ، من خطر القبيلة الذهبية التي اسلمت فأزهر جهود هولاء ، بل بعث بابنته ليتزوجها هولاء وولي عهده . . . وهرع السفراء والقسيسون من انحاء العالم المسيحي يحاولون نشر عقائدهم ، وتحجيد هذا الفريق من القوى المغولية الجبارة ، لمعاونتهم في حربهم الصليبية ضد المسلمين في مراكزهم بروسيا وشرق أوروبا .

وبلغ من تأثير الحملة المسيحية - في معسكر هولاء ، ان ابنه الثاني ، وكان اسمه « تكوار » تنصر واسمى نفسه نقولا . وقد ملأت هذه الاحداث نفوس المسلمين المعسكرين في غرة بقوة عظيمة ، وتمكنوا من هزيمة الجيش المغولي الذي وصل الى فلسطين .

ومات هولاء ، وتولى ولي عهده ، وكان قد اعد جيشا هائلا يحتاج به مصر ، ولكن الموت فاجاه ايضا . وتولى القيادة اخوه الذي اسمى نفسه في الصغر نقولا .

وهنا نجد المعجزة الثانية تحدث ، فان نقولا قد سمع لدعوة الاسلام ، واقبل عليه بنفس راضية وطرد قساوسة المسيحية من بلاطه . وقد كتب احدهم يقول « ما ان بلغ نقولا سن الرشد ، حتى ترك المسيحية ، واستمع الى دعاة

براون في تاريخ الادب العربي ، اذ قال « ان تحطيم بغداد كعاصمة للمسلمين ، وانزالها الى مرتبة المدن الاقليمية ، اصاب رباط الوحدة بين الامم الاسلامية ، بلطمة شديدة .

كما اصاب مكانة اللغة العربية في ايران بضربة قاصمة . فاذا وصلنا الى نهاية القرن السابع الهجري ، لم نصادف الا القليل النادر من الكتب العربية التي تم تأليفها في ايران .

وما لبثت القاهرة ودمشق بعد هذه المفاجعة ، ان استقبلت الناجين من رجال الدين والفكر والادب الذين تمكنوا من النجاة قبل سقوط بغداد وغيرها او بعدها .

### معجزة الاسلام

وبينما كانت مصر تستعد لمعركة فاصلة مع المغول ، وقد ابت مصر الاستسلام الذي اختارته بغداد ، وجيوشها تتجمع في غرة بقيادة الظاهر بيبرس ، اذ حدثت مفاجأة مذهلة . .

فقد تلقى سلطان مصر وفدا ، جاءه من قائد جيش المغول في اوربا ، يقول له فيه : ان عالما مسلما شرح له تعاليم الاسلام ، وان الله شرح صدره لهذا الدين ، فاعتنقه هو ورجاله ، وانه يريد من الظاهر بيبرس ان يرسل له وفدا كبيرا من العلماء ، لكي يفقهوا جيشه في تعاليم هذا الدين . . ويقول له ايضا ، انه اذا كان يشعر بضيق او عجز عن مقابلة جيوش هولاء ، فانه مستعد ان يزحف بجيشه من منطقة الدانوب الى الشام ، ويحارب هؤلاء الكفار كمسلم . . .





جيوش المغول تندفع عبر نهر دجلة مجتاحة بغداد

يقوله ان الله تعالى « انبت احسن النبت  
في اخشن المنابت » .

وهكذا ارتفعت راية القرآن ، وعمل  
الايمان ما عجز عن صمته السيف  
والعلمان ، وأخذت بغداد تضمد جراحها ،  
وتبتسم ابتسامة النصر الذي جاءها  
بغير قتال ، واغارت مصر من كربها ،  
وأوى اليها الهاربون من خلفاء العباسيين  
يعيشون في كنف سلطانها ، حتى جاءهم  
الغزو العثماني ليحمل عنهم اللقب ،  
وينهي وجود الخلافة العباسية .

وفي بحثنا التالي سوف نتحدث ان  
شاء الله ، عن قيام القسطنطينية التي  
كانت عاصمة المسيحية فقدّر لها ان  
تحمل راية الاسلام بدلا من بغداد  
والقاهرة .

الاسلام ، واعتنق دينهم ، واصبح  
مسلمًا (١)!! وقد تسمى باسم احمد» .

قال القلقشندي في صبح الاعشى : ان  
سلطان مصر قلاوون تلقى كتابا من هذا  
الامير المغولي مع وفد رأسه « قدوة  
العارفين ، كمال الدين عبد الرحمن »  
يقول فيه انه وقد انعم الله عليه بالاسلام  
حرم على عساكره الفارة على بلاد  
المسلمين .

وكان وصول هذه الرسالة في شهر  
رمضان سنة ٦٨١ هـ أي بعد سقوط  
بغداد بربع قرن .

وقد اهتمت العالم الاسلامي لهذا  
الحدث ، وعلق عليه السلطان قلاوون

( ١ ) توماس ارنولد - الدعوة الاسلامية ص ( ٢٦٠ ) .

# الذوق في الاسلام

ان جميع القوانين التي تحدد معاملة الناس في اقطار الأرض جافة بغير ذوق ، نابية ما لم ترع الذوق وتعش في ظلاله ..

حتى القوانين التي يحتكم اليها ( المسلمون ) وليست من كتاب الله ولا سنة رسوله ، انما هي اخذ من قوانين غيرهم ومزج بين اشتاتها ، اقفرت من التعويل على الذوق ، والاحتكام اليه والاهتداء به .

والعلاقى بين الناس في عرف هذه القوانين علاقئ مادية تشبه ان تكون بيما وشراء . لا روح فيها ولا شعور . ولا تعول القوانين فيما بينك وبين جارك الا على صيانة عرضك ومالك ، وسلامة هذين من كل اعتداء مادي .

اما الاسلام فانه يقيم بين المسلم وجاره محكمة الذوق . تحكم في رفق وحب ، واناة وحنو ، ورحمة واخاء ، لا تضل ولا تجور ..

فالله يقرن بالامر بعبادته الامر بالاحسان الى الجار « وأميدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبلى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » .

وفي الادب النبوى « ما زال النبي

نعني بكلمة الذوق ما يتوخاه المسلم الكامل في قوله او عمله من اساليب تنم عن الكمال ودقة الشعور ، وسمو الادراك ، وتعام التهذيب ، وان يصل في علاقته بالناس ومدخلته لهم الى معاملة نبيلة ، او عومل بها من سواء لعجز عن شكرها وناء بحمدها ، وغمرته بفنون من البهجة والسعادة .

وكلمة الذوق التي يقصر التعبير عنها ، وعن وصف اشراقها ، وروائها ، يكاد يدنو من معناها ما في عرف الناس من حكمة ، او لباقة ، او كياسة ، او ادب .

ان الذوق الذي يرسمه الاسلام ليكون نسقا رفيعا يسلكه ذوو البصيرة واللفظة ، وينتهجه اولو الحس والليظة ، يدق في معناه ، ويرق في مفزاه ، حتى يسمو على القوانين ، ويجعل عن ان تسعه النظم واللوائح فلا تبلغ من دفاقته وأسراره شيئا ، فهو كالنور يرى ولا يلمس ، وكعقب المسك يشم ولا يمس .

ولم أجد فيما عرفت شرعا لغير المسلمين عنى بالذوق ، واحتفل به وهول عليه وهدى اليه مثل دين الله الذي شرح له الصدور ، واطمأنت به القلوب ، وكان للمؤمنين روحا وربحانا .

حتى لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول السيد لمولوكه عبيدي ، ولكن أن يقول فتاى وفتاتى .

ولعلنا لا نغفل أثر الذوق الاسلامي في معاملة الخدم حين نرفق بهم ، ونحنو عليهم ، ونراقب في السيطرة عليهم وجه الله ، فنبلغ فيهم غاية الرحمة والاحسان ، واذا تأخذ أنفسنا بالأدب الاسلامي الراقي ، ونقبس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم هدى أذ يقول ( اخوانكم خولكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، وليلبسه مما يلبس ) .

فاذا ما انتهينا الى الذوق الاسلامي الكريم في معاملتنا للحيوان والطيور ، فاننا نجد من رقة هذا الذوق ومن شرفه آيات وآيات . فالقسوة في سوق الحيوان والعنف عليه ضراوة تجافي الاسلام وتناقضه ، وتعذيب الحيوان يبس في القلوب . ولامر ما كره سن السكين على مرأى من الحيوان والطيور ، ودخلت امرأة النار في هرة حسبتها ، فلا هي اطعمتها ، ولا هي تركتها تاكل من خشاش الأرض .

الرحمة في معاملة الطير من آثار الذوق وغاياته ، وقد ظفر بالمغفرة رجل سقى بئله كلبا فدفعت عنه الموت ظمأ . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ( في كل كبد رطبة اجر ) .

ان كثيرا من تصرف الناس سكت عنه القانون ، فلم يرسم فيه سلوكا ، فلم ير ان يرعاه وله ان يفضى عنه ، فالقوانين الوضعية لم تلزم احدا بنجدة الفريق ، ولو كان المنجد ممن يحسن السباحة ، اما المسلمون الذين مس الذوق قلوبهم وبلغ ان يكون لديهم حاسة وعاطفة ، فهم امام تشريع يؤرقهم ويخزهم ان لم يرعوا دقائقه في كل ما يأتون ويدعون . ان جميع المعاملات والعبادات ، تحكم بدوافع قوية ، واوامر متينة من ذوق الاسلام ، ولو

صلى الله عليه وسلم يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .

وفي الادب النبوي ايضا الا تباهي بالنعمة ، ولا تتناول بها على جارك المحروم ..

الدكتور محمد كامل الفقي  
الأستاذ بكلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر

للساكن في الدور الأول ان ينال من الماء ما شاء . لكن منطق الذوق الاسلامي يصده عن الاسراف الذي يظمء جاره الأعلى ، ولا يكمل ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحبه لنفسه .

الذوق الاسلامي يبصرك بأساليب راقية ، وبسلوك شريف في معاملة جارك ، فهو يحملك وانت قريب العين على ان تحفظ عرضه ، وتهنئه وتعزيه فيما يحب ويكره ، وتهب لنجدته بغاية مروءتك ، وتميط عنه الأذى ما استطعت الى ذلك سبيلا ..

الذوق الاسلامي المهذب يأخذك بكرم المعاملة مع جارك ، ولو خالفك في الدين . وبذلك يؤسس هذا السلوك المحمود حبا في نفس جارك وأخاء له وحرصا عليه ، ويقوم منك ومنه اسرة واحدة متحابية لا يصيبها شقاق ولا ضعف ولا فتور .

ارأيت الى ذوق الاسلام فيما يقوم بين المالك وعبيده ، والسيد وخادمه ؟ . ان العلاقة بينهما لم تكن في شرعة هذا الذوق الرفيع علاقة مادية جافة ، ولا صلة نفعية يابسة ، انه يابى ذل العبد للمكيته ، بل انه ليجرص على عتقه ويهيء لذلك الوسائل والأسباب ، انه ليوصيك بالعبد ان تأخذه باللين والحسن والعطف والرحمة .

حرصنا على رعايتها لوجدنا مجتمعاً إسلامياً قوياً البناء ، ( لا حسد فيه ولا خصام ، ولا تنافس من محيط المسلمين كل مظهر من مظاهر المشاكل التي تأكل القلوب ، وتحيل الحياة الى لظى وجحيم ) .

بحسبك ان تمنع النظر في فريضة الصلاة ، ومدى هيمنة الذوق الإسلامي عليها ، وتوجيهه الى اشرف السلوك والمقاصد في دقائقها ، لينتفع الناس حينما ينهلون من وردها خمس مرات كل يوم على توخي الذوق في شتى تصرفهم ، واحوالهم مع الناس جميعاً . فهي مدرسة تعلم وتهذب ، وتهدى وتصل وتوجه .

من سنة الذوق للمسلمين ان يدخلوا الخلاء برجلهم اليسرى ، وان لا يستقبلوا القبلة ولا يستدبروها ، ولا يستقبلوا الشمس والقمر عند البول والحاجة . وان يحرسوا على السواك لتطيب نكهة الفم ، وقد قالوا ان أربعة تزيد في العقل : ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء وقد شدد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في استعمال السواك . فقال : لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة .

ومن جلاله هذا الذوق ، ان تكون المضمضة باليد اليمنى ، والاستنشاق باليد اليسرى . وما كان ترتيب الوضوء عبثاً ، فالذي هدى الى تقديم هذا وتأخير ذاك انما هو الذوق ، فلا ينبغي مثلاً ان يكون الاستنشاق قبل المضمضة ، ولا غسل الرجل قبل غسل الوجه .

والذوق الإسلامي العظيم هو الذي قضى ان لا نفثي المساجد وفي افواهنا ريح توم او بصل ، ومولانا النبي الاعظم عليه صلوات الله وسلامه يقول في ذلك ( من اكل ثوما او بصلاً فليعتزلنا - او فليعتزل مساجدنا - وليتعد في بيته ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب ، وتشتد عليه الرائحة

الكريهة ، وتشق عليه . وشبه العاليس الصالح والجليل السوء بصاحب المسك وكبر الحداد . وقال فيما رواه احمد في مسنده ( من اقتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولبس من احسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ، ثم يرجع ان بدا له ، ولم يؤذ احداً ، ثم انصت اذا خرج امامه حتى يصلي ، كانت كفارة لما بينهما ) .

ومن اثر هذا الذوق ان كان التطيب في يوم الجمعة افضل منه في غيره ليهود مؤتمر المسلمين ، وأن السواك فيه احمد منه في سواه .

وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن سلام ، انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة ( ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته ) .

وبالذوق الرفيع كره للمسلم حين يغشى المسجد ان يتخطى الرقاب ، وأمر ان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، فاذا صلى لم يجهر بصلاته جهراً يشوش على المصلين ، واذا قرأ القرآن لم يصل بصوته الى حد ان يشغل مصلياً عن خشوعه واستحضاره .

اما من ام بالناس فعليه ان يتخفف حتى لا يؤذي المأمومين . وفي ذلك يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( من ام بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والمرضى وذو الحاجة ) .

وما املح قول القائل :

رب امام عديم ذوق  
يؤم بالناس ثم يجحف  
خالف في ذلك قول طه  
من ام بالناس فليخفف

وقد روى صاحب زاد المعاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل في الصلاة وهو يريد اطالتها ، فيسمع بكاء الصبي فيخففها مخافة ان يشق على امته .

# أنفاس النبوة

## في اصحاب محمد

للاستاذ عبد العزيز الغياط

عميد كلية الشريعة - عمان

سامقا في شرفات السماء .. في ارض  
جزيرة العرب ، فلقد كان بناؤه في نفوس  
اصحابه اشد غورا وابعد أثرا .

فالصحابة الذين خلفهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم امثلة حية على روعة البناء ،  
واعجاز يضاف الى معجزات محمد  
وكبراهم القرآن .. هؤلاء الصحابة كانوا  
الضياء الوهاج المشع خلال الاعوام المضيئة  
المجيدة التي تلت وفاة رسول الله .

والصحابة كانوا ترجمة عملية للاسلام  
في تعاليمه او ان شئت فقل انفاس النبوة  
تتهلج في نسيم الصحراء . فماذا عمل  
هؤلاء ؟!

انحيي آثارهم ، منشورة السوية  
متعددة مكرزة في عالم الفضر والثناء ؟

عمل النبوة في الانسان كعمل الربيع  
في النبات ، يبعث القوة في كل الاجزاء ،  
وينشر العطر في كل الارحاء .. وكما  
ان للربيع امتدادا يستمر الصيف كله  
ثمرا وخيرا ، كان عمل حواري النبي  
( صلى الله عليه وسلم ) وصحابته  
امتدادا للنبوة في معناها الرائع ، وعملها  
البناء .

ومحمد عليه السلام كان في عمله  
النبوي تضحية تبلل ، وفكر يعصر ،  
وقدوة تحتذى .. الليل للعبادة والتفكير  
والنهار للجهاد والبناء ، والوقت في التعليم  
والتوجيه .

ولئن بنى محمد صلى الله عليه وسلم  
هذه الامة على قواعد تثبت على ارض  
صلبة لا تميد ، واقام بواسطتها امتدادا

وخبروه بين لزوم البيت او استرداد  
الجوار .

وهرع ابن الدغنة الى ابي بكر يخبره  
بين العبادة داخل بيته ، وبين استرداد  
عهد الجوار ، فقال ابو بكر قوله الرجل  
المطمئن المؤمن بربه ، المستعصم بدينه  
ومبدئه : فاني ارد عليك جوارك ، وارضى  
بجوار الله تعالى .

ومثل آخر في الخلق القرآني المتسامح ،  
ما رواه البخاري عن ابي الدرداء قال :  
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه  
وسلم اذ اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه  
حتى ابدى عن ركبته ، فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم : اما صاحبكم فقد غامر .

وجاء ابو بكر فسلم وقال : اني كان  
بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت  
اليه ، ثم ندمت فسألته ان يفر لي فابى  
علي فاقبلت اليك !

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يفر  
الله لك يا ابا بكر ( قالها ثلاثا ) .

ثم ان عمر بن الخطاب ندم فاتي منزل  
ابي بكر فسأل : اثم ابو بكر ؟ فقالوا لا ،  
فاتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه  
وسلم يتعمر ( يتغير ) حتى اشفق ابو بكر  
فجثى على ركبته ، وقال يا رسول الله  
والله انا كنت اظلم ! ( قالها مرتين ) فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله  
يعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر  
صدق ، وواساني بنفسه وماله . فهل  
انتم تاركو لي صاحبى ( قالها مرتين ) فما  
اوذى ابو بكر بعدها .

فما اروع هذه النفسية عند ابي بكر  
وعند اصحاب رسول الله !!

ام تذكر اعمالهم لواء جامعا يظلل  
كل باحث في التاريخ ، او مسجل للنشاط  
الفكري في اوجهه المختلفة .

أجل : ان الصحابة في جهادهم الحربي  
والفكري والسياسي مثال لم يكن على  
مثال ، وقدوة لم تقتد بأحد .

وكانوا في اخلاقهم آيات تدب على  
الارض ، تعيد الى الدنيا معنى طالما  
فقدته في السمو والرفعة ، واشبعة  
تخترق كل شيء انارة او تدميرا ،  
استبصارا او تغطية . . انارة وتبصيرا  
لمن حاد عن الطريق السوي وآثر الهوى  
والقي ، وتدميرا للباطل في اصحابه دولا  
او افرادا .

لا اشتد الاذى باصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم خرج ابو بكر مهاجرا  
الى الحبشة فلما بلغ بركة التمام (١) لقيه  
ابن الدغنة سيد القارة (٢) فقال اين تريد  
يا ابا بكر ؟ فقال : اخرجني قومي ،  
فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربى !

قال ابن الدغنة : ان مثلك يا ابا بكر  
لا يخرج ، وانا لك جار ، فارجع فاعبد  
ربك ببيلك .

ودرج ابو بكر في حماية ابن الدغنة ،  
وقد علم اشراف قريش بذلك ، فقالوا  
لابن الدغنة : مره فليعبد ربه في داره ولا  
يؤذنا بذلك ، ولا يستعلن به ، فانا نخشى  
ان يفتن نساءنا وابنائنا ، وكان رجلا بكاء  
لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن ، فكانت  
نساء قريش وشبانها يزدهمون عليه  
وينصتون في اعجاب الى قراءته ، وعلمت  
قريش بذلك فهرعت الى ابن الدغنة ،  
واذنوه بخروج ابي بكر على عهد الجوار ،

(١) موضع وراء مكة بخمسة اميال (٢) القارة اكمة سوداء نزل عندها جماعة من العرب فسموا بها

حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ، قال سالم فكان بعد ( اى عبد الله بن عمر ) لا ينام من الليل الا القليل .

وهم في كل ناحية من نواحي الحياة على بصيرة وفهم ، ودراية وعلم ، فكم خلفوا من ثروة لا تقدر في الفقه والتشريع ، وكم تركوا من آثار لا تلحق في ادارة الدولة والحكم ، وكم كانت لهم من روائع في فهم كتاب الله والعمل به ، ويستوى في ذلك كبارهم وصغارهم على السواء ، اما كبارهم فما اكثر ما علم المسامون منها ، وردد المؤمنون من اتباعهم اخبارها ، واما صغارهم فهم على نحو كبارهم ، قرأت في سيرة صحابي صغير هو جندب ابن كعب فيما روى ابو عثمان النهدي ان ساحرا كان يلعب عند الوليد بن عتبة فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره ، فقام جندب الى السيف فأخذه فضرب عنقه ثم قرأ ( أفتاتون السحر وانتم تبصرون ) وفي رواية انه قال ( ان كان صادقا فليحيى نفسه ) .

ومرجع ذلك الى ايمانهم القوي الغلاب قبل أى شيء فيه تعلموا القرآن ، وبه حفظوا الاسلام ، وبه نشره في الدنيا وفتحوا به الامصار ، وشادوا دعائم حضارة الاسلام .

وروى جندب بن عبد الله قال كنا غلمانا حزاورة ( اى على وشك البلوغ ) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا ، وبهذا الايمان استطاعوا ان يقيموا دعائم الاسلام منارات هدى ، ورواد علم ، وحملة رسالة واساتذة اجيال .

وشهد سعد بن معاذ سيد الأوس غزوة الاحزاب ، ولما شاع ان يهود بنى قريظة نقضوا العهد ، وحالفوا قريشا أرسله النبي صلى الله عليه وسلم وسعد ابن عباد سيد الخزرج ليتبينا جلية الامر ، ويناشدا اليهود الا ينقضوا العهد والخطر محقق بالمدينة من كل جهة ، وقد حصنت بالخنق وترك جهة اليهود غير محصنة اعتمادا على مخالفتهم ، فأساء اليهود استقبال الزعيمين ، وتناولوا عليهما وعلى رسول الله فحنق سعد بن معاذ عليهما لانهم كانوا حلفاء قومه في الجاهلية ، ووقفوا هذا الموقف الغادر ، فرجع الى القتال وفي نفسه شيء ، فلما اصيب بسهم من الاحزاب دعا الله قائلا : اللهم لا تخرج نفسى حتى تقر عينى من بنى قريظة ، فاستمسك مرقه فلم تقطر منه قطرة ، حتى امكن الله للمسلمين من الاحزاب فهزموا ، ومن بنى قريظة فحوصروا ، ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بما يرضى الله ورسوله . ان يقتل كل من حمل السلاح منهم وتسبى نساؤهم وذرايرهم .

والصحاباة في تقواهم كانوا اطوع لله ورسوله من طاعتهم لانفسهم ، يتبعون ما يأمره الله ورسوله ولو اشارة او رمزا . روى اللهيبى في سمر الاعلام والنبلاء عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر كان الرجل اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت غلاما عزبا شابا فكنت انا في المسجد فرأيت كأن ملكين اثنياني فذهبا بي الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر ولها قرون كقرون البقر ، فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت اقول « أعوذ بالله من النار ، فلقينا مالك ( اى خازن النار ) فقال لن ترع ، فذكرتها لحفصة ، فقصتها

ظهر من علماء المسلمين من دعا الى الدقة في العمل واجراء التجارب والاحتياط في الاستنتاج . ومن هؤلاء « جابر بن حيان » من اعلام علماء المسلمين الذين أسدوا أجل الخدمات الى الكيمياء والعلوم الطبيعية .

لقد دعا « جابر » الى الاهتمام بالتجربة وحث على اجرائها مع دقة الملاحظة ، كما دعا الى الثاني وترك المجلة وقال : « ... ان واجب المشتغل في الكيمياء هو العمل واجراء التجربة وان المعرفة لا تحصل الا بها ... » وطلب من الذين يعنون بالعلوم الطبيعية ان لا يحاولوا عمل شيء مستحيل او عديم النفع ، وعليهم ان يعرفوا السبب في اجراء العملية ، وان يفهموا التعليمات جيدا ( لان لكل صنعة اساليبها الفنية ) على حد قوله . وطالبهم بالصبر والمتابعة والثاني باستنباط النتائج . وكان لجابر هذا فضل كبير على من اتى بعده من كيميائي العرب والمسلمين ، حتى ان بعض العلماء اعتبر الكتابة غير دقيقة ان لم تسبقها تجارب .

وقال الجلدكي عن الطبراني « ... كان الطبراني رجلا على جانب عظيم من الذكاء ولكنه لم يعمل الا قليلا من التجارب وهذا امر يجعل كتاباته غير دقيقة ... » .

ومن علماء المسلمين الذين اشتهروا بالتدقيق - حين البحث في النبات - رشيد الدين بن الصوري . فقد كان يستصحب معه مصورا ( حين البحث في الحشائش في منابتها ) ومعه الاصباغ اللقي على اختلافها وتنوعها .

الطريقة  
العلمية  
عند  
علماء  
المسلمين



وننتقل الآن الى الدستور الذي وضعه بعض علماء المسلمين للبحث العلمي والفلسفي كما ورد في رسائل « اخوان الصفا » وقد وصف بعض العلماء المحدثين بان هذا الدستور محكم ورائع ، ويرى الباحثون انه وليد المنطق الذي اقتنسه المسلمون عن اليونان ، ويدللون على ذلك بالمقارنة بين موادّه والمقولات العشر المسماة عند اليونان ( قاطيفورياس ) ، فلقد شرح الاستاذ « مظهر » في مقال ظهر له في كتاب ( نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ) ابواب دستور البحث العلمي ، ثم اعقب ذلك بشرح المقولات ، فثبت له « ان اسلوب البحث عند اسلافنا اصله يوناني ، او بالحرى مستمد من اصل يوناني » . ولا يخفى ان ليس في هذا ما يغير او ينقص من قدر المسلمين العلمي ، فالإنسان دائما وابدا يأخذ ما عمله غيره ويزيد عليه اذا استطاع . وزيادات المسلمين في هذا الميدان اساسية .

ومن الرسالة السابعة من رسائل اخوان الصفا التي تبحث في الصنائع العلمية يتبين ان المسلمين ابداعوا دستوراً محكماً في البحث العلمي ينحصر في تسعة احكام وهامي كما يلي :

**السؤال الأول :** - هل هو ؟ يبحث عن وجدان شيء او عدمه ، والجواب نعم او لا .

**السؤال الثاني :** - ما هو ؟ يبحث عن حقيقة الشيء .

**السؤال الثالث :** - كم هو ؟ يبحث في مقدار الشيء .

**السؤال الرابع :** - كيف هو ؟ يبحث عن صفة الشيء .

**السؤال الخامس :** - اى شيء هو ؟ يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل .

**السؤال السادس :** - أين هو ؟ يبحث عن مكان الشيء او عن رتبته .

**السؤال السابع :** - متى هو ؟ يبحث عن زمان كون الشيء .

**السؤال الثامن :** - لم هو ؟ يبحث عن الشيء المعلوم .

**السؤال التاسع :** - من هو ؟ يبحث في التعريف للشيء .

وتدل هذه الاسئلة على الاتجاه العلمي الذي كان يسير عليه بعض العلماء المسلمين في بحوثهم وكتاباتهم وهو يحصر اتجاهات العقل ( ... ) ولكن لا يقرر المتجه الذي ينبغي ان يتجه فيه العقل ازاء كل بحث بعينه . . )

ولا يقف الامر عند هذه الحدود ، بل نجد انه وجد في المسلمين وبين علمائهم من كشف عناصر الطريقة العلمية المعروفة الآن ، والتي تميز هذه الحضارة عن التي سبقتها . وقد جعلنا بحثنا يدور حول السؤال الآتي : هل وجد في المسلمين من سار على الطريقة العلمية وسلك في اصولها ؟ .

ما كنت اظن ان للمسلمين اثراً في كشف عناصرها والتمهيد الى اصولها حتى بحثت في مآثر المسلمين في الفيزياء ، واطلعت على كتاب ( الحسن بن الهيثم ) بحوثه وكشوفه البصرية للاستاذ مصطفى نظيف .

ويشتمل هذا الكتاب النفيس القيم على بحوث علم الضوء الموجودة في كتاب المناظر لابن الهيثم ، وفي مقالات اخرى . وبعد ان درسها الاستاذ مصطفى نظيف وفحصها واعمل فيها التحليل والموازنة والمناقشة ثبت له ان ابن الهيثم « . . . قد توافرت فيه ( ميزات التفكير العلمي الصحيح ) ، وهي تدل على مدى نضج الفكر ، وعمق النظر في عصر ابن الهيثم على النحو الذي وردت في بحوثه في الضوء » .

.. وما نحن مع ذلك براء مما هو في طبيعة الانسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الإنسانية . ومن الله نستمد العون في جميع الامور ... » .

ومن اقواله هذه تتجلى لنا الخطئة التي كان يسير عليها في بحوثه ، وان غرضه في جميع ما يستقره ويتصفحه ( استعمال العدل لا اتباع الهوى ) . وبعد ذلك نراه رسم الروح العلمية الصحيحة ، وبين ان الاسلوب العلمي هو في الواقع مدرسة للخلق العالي ، فتوابعه التجرد عن الهوى والانصاف بين الآراء ، فيكون قد سبق علماء هذا العصر في كونه لمس المعاني وراء البحث العلمي الحديث .

وكان يرى في الطريق المؤدى الى الحق والحقيقة ( ما يثلج الصدر ) على حد تعبيره وهذا ما يراه باحثو هذا العصر من رواد الحقيقة العاملين على اظهار الحق . فان وصلوا الى ذلك فهذا غاية ما ييغنون ويؤملون ... وابن الهيثم في طريقته العلمية التي اتبعها في بحوثه وكشوفه الضوئية قد سبق ( Bacon ) في طريقته الاستقرائية وفوق ذلك سما عليه . وكان اوسع منه افقا واعمق تفكيرا . وهو وان لم يعن كما عني ( يكون ) بالبحث النظري ، وتاليف المؤلفات التي يعرض فيها الآراء النظرية في طرق البحث ويلزم العلماء بها الزاما ، فحسبه انه اتبع الطريقة الصحيحة في بحوثه ، وجرى عليها عملا وفعلا . وان الامر جاء منه على بينة وروية وامعان فكر وحسن تقدير .

ويذهب الاستاذ مصطفى نظيف « الى أكثر من هذا فيقول » ... بل وان ابن الهيثم قد عمق تفكيره الى ما هو ابعد غورا مما يظن اول وهلة فأدرك ما قال به من بعده ( ماك ) و ( كارل بيرسون ) ، وغيرهما من رجال العلم

وأرى قبل التدليل عليها ان الفت النظر الى ان علماء المسلمين لم يتوسعوا في الطريقة ، ولم يتقنوها على النحو الذي توسع فيها واستغلها علماء اوروبا واميركا الآن ، كما انهم لم يدركوا ما لهذا الاسلوب من شأن خطير ، كما ادركه علماء هذا العصر . ولكن يمكن القول ان كتاب ( المناظر ) لابن الهيثم يدل على انه وجد في المسلمين من سار في بحوثه على الطريقة العلمية ، كما وجد بين علمائهم من سبق ( يكون Bacon ) في انشائها ، بل ومن زاد على طريقته التي لا تتوافر فيها جميع العناصر اللازمة في البحوث العلمية .

اما العناصر الاساسية في طريقة البحث العلمي الحديث فهي « الاستقراء والقياس والاعتماد والمشاهدة ، او التجربة والتمثيل .

ولقد ادرك ( ابن الهيثم ) الطريقة المثلى وقال بالاخذ بالاستقراء والقياس والتمثيل ، وضرورة الاعتماد على الواقع الموجودة على النوال المتبع في البحوث العلمية الحديثة . ففي كتاب ( المناظر ) عند البحث مثلا في كيفية الابصار واختلاف العلماء فيه يقول « ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفح احوال البصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ولننقط باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار ، وما هو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الفلط في النتائج ، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقره وننصفحه استعمال العدل ، لا اتباع الهوى ، ونتحري في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق الذي به نثلج الصدر ، ونصل بالتدرج واللطف الى الغاية التي عندها يقع اليقين ، وتظهر مع التقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم به مواد الشبهات

ويشرح على هذا النمط كثيرا من الظواهر الهامة في الضوء .

ويتبين من بحوث الكتاب ايضا ان « ابن الهيثم » أدرك قيمة التمثيل في البحوث العلمية ، ولهذا استعان به في بعض المواضع ، وكان فيها موفقا وفي بعضها كان مبتكرا وملهما . والذي نستخلصه من مآثر « ابن الهيثم » ونتاجه الفكري ، انه سلك في البحث سبيلا تتوافر فيه خصائص البحث العلمي .

وقد خرج الاستاذ مصطفى نظيف من دراسته بحوث ابن الهيثم في الضوء بالآتي « . . . ليكن ابن الهيثم قد استفاد بمعلومات من تقدموه وبحوث من تقدموه ، فقد استفاد حتما طوعا او كرها ، ولكنه اعاد البحث عن كل هذه الامور من جديد ، ونظر فيها جميعا نظرا جديدا لم يسبقه اليه احد من قبله . واتجه في هذا النظر وجهة جديدة لم يولها احد من المتقدمين واصلاح الاخطاء واتم النقص ، وابتكر المستحدث من المباحث ، وازاد الجديد من الكشف ، وسبق في غير قليل من ذلك الاجيال والعصور ، واستوفى البحث اجمالا وتفصيلا ، وسلك في البحث سبيلا تتوافر فيه خصائص البحث العلمي ، مع ما في هذه الطرق من قصور ومع ما فيها من ميزات . واستطاع ان يؤلف من كل ذلك وحدة مترابطة الاجزاء على قدر ما كان يمكن ان ترتبط به اجزاؤها في عصره ، وان وجدنا فيها عيبا او نقصا فذلك سنة الله في المباحث العلمية وهو فيها لم يبدع ولم يبتكر فحسب ، بل هو ايضا اقام بها الاسس التي اتبنى عليها صرح علم الضوء من بعده . . . »

الحديث في القرن العشرين . ادرك الوضع الصحيح للنظرية العلمية؛ وادرك وظيفتها الحق بالمعنى الحديث . ويمكن القول من نصوص اقوال ابن الهيثم ان تفكيره اتجه الى الوجهة التي يتجه اليها التفكير العلمي الحديث ( وأنه ليس من الغلاة ايضا القول انه قد أدرك عن بيئة الطريقة الحديثة في البحث العلمي وادرك الاوضاع الصحيحة لما نسميه الحقائق العلمية ) . وفعلنا سلك ابن الهيثم في بحوثه الطريقة الحديثة في البحث . وقد وصل بسلوكه الى الحقيقة التي ينشدها بالمعنى الذي رآه . وهذا يتجلى بأجلى بيان وابلغ صورة في الكتاب النفيس « الحسن بن الهيثم بحوثه وكشوفه البصرية » تأليف الاستاذ مصطفى نظيف .

ومن الحق ان اشير اشارة بسيطة الى موضوعات كتاب ( المناظر ) فلقد استدل ابن الهيثم في جميع بحوثه في الضوء على القواعد والقوانين الأساسية بتجارب ، واستعان باجراء التجارب بالمعنى الذي نفيه الآن . وذهب الى ابعد من ذلك ، فلقد أدرك قيمة التجربة في البحوث العلمية ، فهو لا يعتمد على التجربة في اثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين .

ومن مميزات ابن الهيثم انه كان يشرح الجهاز ويبين وظيفة اجزائه المختلفة ، واستعمل اجهزة مبتكرة لشرح الانعكاس والانعطاف ، وتدل تجاربه وحساباته انه استطاع ان يجمع بين قدرته الرياضية وكفايته العلمية الممتازة ( . . . يدل عليها صنع الاجهزة واستعمالها في الأغراض المختلفة . . . ) .

وكذلك يمتاز كتاب ( المناظر ) بعناية ( ابن الهيثم ) بالقياس . فهو بعد ان ثبت المبادئ الأولية بالتجربة ، يتخذ تلك المبادئ قضايا يستنبط منها بالقياس النتائج التي تفضي اليها ،

# مِنْ وَحْيِ الْحَجِّ

مسرودت

فاستجابت عبادُه للنَّداءِ  
لِلدَّيَّارِ الْقُدْسِيَّةِ الْأَنْحَاءِ  
لِيَتَرَوْا غَامِرًا مِنْ الْأَلَاءِ

\*\*\*

مَنْ هَلْ يَجُودُ بِالنَّعْمَاءِ  
فِي مِضَاءٍ وَعِزَّةٍ وَإِبَاءِ  
مَنْ بِلَادِ قَصِيَّةِ الْأَرْجَاءِ  
خَالِدَاتٍ مِنَ السَّنَاءِ  
سَابِغٍ ظِلَّهُ عَلَى الْفَقْرِ  
مَالِكِ الْكَوْنِ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ  
وَكِفَاحِ دُونَ الْعِلَاءِ  
وَاطِّرَادِ الْيَهُودِ نَحْوَ الْبِنَاءِ

أَمَرَ الْحَقُّ - جَلَّ رَبُّ السَّمَاءِ  
أَيْهَا النَّاسُ سَارِعُوا كُلَّ عَامٍ  
وَتَعَالَوْا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

شُرِعَ الْحَجُّ رَحْمَةً لِلْبَرِيَاءِ  
وَحُدَّةً تَحْدُ الصُّفُوفَ جَمِيعًا  
تَجْمَعُ الشَّمْلَ لِلْمَلَائِكِ جَاءَتْ  
وَتُضَمُّ الْقُلُوبَ حَوْلَ مَعْبَانٍ  
مِنْ إِخَاءٍ بَيْنَ الْحَجِيجِ وَعُطْفٍ  
وَحَضْبِ اللَّهِ جِلَّ عُلاَهُ  
وَسَلَامٍ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ أَرْضٍ  
وَلِقَاءٍ لِنَبِيلٍ عَلَيْهِ الْأَمَانَةُ

\*\*\*

وَصَلَ الْأَرْضَ - بَوْرَكْتَ - بِالسَّمَاءِ  
وَرَكْتَ شَمَائِلُ الْأَجْيَاءِ  
وَاسْتَفَاضَ الْوَقَامُ فِي الْأَجْوَاءِ  
لِلرَّحَابِ الظِّلِيلَةِ الْأَفْيَاءِ  
بِالْحَقِّ وَالْهَدَى وَالصَّفَاءِ  
عَيْلٍ ، أَنْعَمَ بِالْمُسْتَبْدَى وَالْفِدَاءِ  
نَحْوَهُ النَّاسُ فِي تَقْصَى وَوَلَاءِ

يَا لِهَذَا الصَّفَاءِ فِي كُلِّ ضُوبٍ  
فَهَفَّتْ أَنْفُسٌ إِلَى مَنْزِلِ الْوَحْيِ  
وَارْتَوَتْ مُهْجَةً وَقَسَرَتْ عَيْونُ  
وَقُلُوبُ ذَابَتْ بِمَكَّةَ شَبُوقًا  
هَذَا هُنَا كَمْ سَرَى الْخَلِيلُ نَبِيَّ اللَّهِ  
وَقَدَى الطَّاهِرَ الْمَكْرَمَ أَسْمَا  
وَأَقَامَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ لِيَسْعَى

## للمقدم حسن فتح الباب

وهنا جاءت الرسالة بُشْرَى  
وتوالى الكتابُ آيًّا قَائِمًا  
وسلامًا للعالمين جميعًا  
أى: نهج أوفى، وأى جلال  
للحيارى ومنهلاً للظماء  
قَبَسًا للسُّرَاةِ في الظُّلُمَاءِ  
وشفاءً لِلنَّفْسِ مِنْ بُرَحَاءِ  
شَعٍّ مِنْ مَشْرِعٍ طَهُورِ الضِّيَاءِ

\*\*\*

والتقى الأصفياءُ في عَرَقات  
في ابتهاجٍ من القلوبِ وَذَكَرٍ  
وخشوعٍ لله في كُلِّ آنٍ  
والدعاءُ الحبيبُ: لِيَكْ لَبَّيْكَ يَشُقُّ  
وعلى الروضةِ الشريفةِ في يَثْرِبَ نورٌ يضيءُ لِلاتِّقِيَاءِ  
ومنى والشعائرِ العَصْمَاءِ  
لِنَعْلَى الْقَدِيرِ رَبِّ الْعَطْمَاءِ  
في صباحِ وَضْحَةٍ وَمَسَاءِ  
الْقَضَاءِ نَحْوَ السَّمَاءِ

\*\*\*

وتجلى الاسلامُ أَكْرَمَ دِينٍ  
فازدهتُ أمةُ الحَضَارَةِ ذَكَرًا  
أمةُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ مَبِينًا  
أمةُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ  
أمةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
أمةُ النَّهْيِ عَنِ فَجْورٍ وَجَوْرِ  
أمةُ الْعَدْلِ وَالْكَرَامَةِ وَالْإِحْسَانِ  
أمةُ الْفَاتِحِينَ بِالْحَقِّ وَالْأَبْطَالِ  
أمةُ خَيْرِ أُمَّةٍ أَنْزَلْتَهَا  
وتداعتُ بِشَائِرُ النِّعَمِ  
لِلْبَطُولَاتِ وَالْهُدَى وَالْوَفَاءِ  
في ذُرَاهَا، عَلَى رَوَابِي « حَرَاءِ »  
الْمُرْتَجَى الْمَجَابِ الدُّعَاءِ  
وَعُرُورٍ وَشِرَّةٍ رَعْنَاءِ  
وَالنَّبْلِ وَالْحِجَابِ وَالْعِلَاءِ  
وَالْمُصْلِحِينَ وَالْحُكْمَاءِ  
شَرَعَهُ اللَّهُ مَرْسِلَ الْأَنْبِيَاءِ

# حديث مع الدكتور عبد الكريم زيدان

تنهض وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهدها الجديد باداء رسالتها الروحية على الصعيدين العربي والاسلامي ، وتنطلق نحو تحقيق اهدافها في ابراز القيم الاسلامية ، وتنقيتها من الشوائب الدخيلة والتيارات الفرية ، محفلة في آفاق واسعة ، سواء عن طريق العون المادي للمنشآت الاسلامية في الشرق والغرب ، او عن طريق الاشتراك في المؤتمرات الاسلامية التي تعقدنا وهناك او عن طريق اصدار الرسائل او الصحافة او المحاضرات العامة .

وكان من مخططاتها في مجال الدعوة اقامة مواسم ثقافية ، تستقدم للمشاركة فيها قادة الفكر والراى في العالم الاسلامى الذين يجمعون الى قوة الايمان وصدق المزيمة سعة الثقافة وغزارة العلم ، وعديد التجارب في ميادين الدعوة الاسلامية باقلامهم والسنتهم .

وقد اقامت الموسم الثقافي الاول في الفترة من ١٦ شوال الى ٨ من ذى القعدة ١٣٨٥ هـ واستقدمت ثلاثة من كبار المحاضرين هم الاستاذ مصطفى احمد الزرقا استاذ الحقوق المدنية بجامعة دمشق ، والقي محاضرتين في فكرة مجمع الفقه الاسلامى، والفقه الاسلامى مزاياه وخصائصه .

والدكتور عبد الكريم زيدان استاذ الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد والقي محاضرتين في دور الفرد في اصلاح المجتمع والضرورة في الشريعة الاسلامية .

والدكتور محمد محمد حسين أستاذ الادب العربى الحديث في جامعة الاسكندرية وكان موضوع محاضريه الاسلام والحضارة الفرية .

وقد احتشد لسماع هذه المحاضرات جمهور كبير من الشباب والمثقفين ، وفي مقدمتهم بعض السادة الوزراء ورجال السلك السياسى الاسلامى في الكويت ، وكان لهذه المحاضرات اثر طيب في الجماهير الفرية الذين امتلات بهم قاعة المحاضرات في دار الثقافة والتوجيه بالشامية .

وحرصت المجلة على ان تستطلع راي هؤلاء الاساتذة المحاضرين في كثير من الامور التي تشغل بال المسلمين في العصر الحاضر، فاوفدت السيد محمد ابو غوش المحرر بالمجلة للقائهم ، وستنشر المجلة تباعا الاحاديث التي جرت معهم في هذه اللقاءات ، ولقاؤنا في هذا العدد مع الدكتور عبد الكريم زيدان وهو من المتخرجين في كلية الحقوق العراقية ، وحصل على درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية ، وتولى تدريس هذه المادة بجامعة بغداد ، ومن مؤلفاته القيم والمستأمنين في دار الاسلام ، والوجيز في اصول الفقه ، والمدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، والفرد والدولة في الشريعة الاسلامية .



الدكتور عبد الكريم زيدان  
أثناءلقاء محاضراته في قاعة  
الثقافة والتوجيه الكبسرى  
بمنطقة الشامية

لأذاعة آرائهم في المرة الأولى والمرة الثانية،  
والرأى الذى يصلون اليه بالاتفاق يعتبر  
قريباً من الإجماع الذى يتحدث عنه  
الفقهاء وعلماء أصول الفقه ، ويكون ملزماً  
للمسلمين . أما إذا لم يصلوا الى اتفاق  
فيعتبر رأى الأكثرية ورأى الأقلية كلاهما  
رأياً سائفاً يجوز الأخذ بواحد منهما ،  
ويمكن الترجيح بينهما بموجب النظر  
الفقهى وعلى ضوء أدلة الشريعة الإسلامية  
وحسب موازينها .

هذا ويجب ان يكون هذا المجمع  
الفقهى المقترح بمعزل عن تقلبات السياسة  
والسياسيين وتدخل الحكام ، حتى  
يمكن لأعضاء المجمع ان يبحثوا المسائل  
بحثاً موضوعياً مجرداً من الهوى والتأثير  
الخارجى . ويستحسن ان تكون نفقات  
هذا المجمع من صندوق خيري عام يسهم  
فيه جميع المسلمين ويرصد للمصالح  
العامة التى تهتم المسلمين ومنها هذا  
المجمع الفقهى .

### قادة الفكر

ولكن : ما مدى تحمسكم لضرورة  
لقاءات مفكرى الاسلام ، وما هى الآثار  
البعيدة لهذه اللقاءات في نظركم )

فأجاب : الاسلام يأمر بالاهتمام بأمور  
المسلمين ومن مظاهر هذا الاهتمام تلاقى  
مفكرى المسلمين لبحث ما ينفع المسلمين

### المشكلات المعاصرة

قال مندوبنا لسيادته : تواجه  
المسلمين في الوقت الحاضر معاملات  
مستحدثة ، ومشكلات تحتاج الى حلها  
وعلاجها في ضوء الشريعة والمصلحة ، فما  
هى الطريقة التى ترونها محققة هذا  
الهدف ؟

فأجاب : الطريقة المثلى لتحقيق ما  
ذكرته في سؤالك تكوين مجمع فقهي يضم  
فقهاء العالم الاسلامي ، ويخصص لهذا  
المجمع كل ما يلزم لقيامه بمهمته التى  
تتلخص في بحث جميع مشكلات العصر  
ومسائله الجديدة ، وما قد يرد اليه من  
مسائل لبيان حكم الشرع فيها ، ثم ينشر  
هذا المجمع ابحاثه وفتاواه في نشرات  
دورية يوزعها في مختلف البلاد الاسلامية  
ويطلب ممن عنده علم وفقه ولم يدع الى  
المجمع ان يبين رأيه فيما وصل اليه  
المجمع من آراء . وترسل هذه الملاحظات  
والآراء الى المجمع رأساً او بواسطة معتمد  
به في الاقطار الاسلامية ليجتثها فقهاء  
المجمع ، ويعملوا آراءهم على ضوءها ان  
وجدوا فيها ما يدمو الى التعديل ، او  
يصروا على آرائهم التى أعلنوها اذا لم  
يجدوا فيما وصل اليهم من آراء ما يدعو  
الى التعديل ثم يعلنوا آراءهم الاخيرة في  
نشرات يوزعونها . ولا بأس بالاستعانة  
بالاذاعات الاسلامية للبلاد الاسلامية

مهمة الدعوة الى الاسلام ولا يجوز منع ذلك في الشرع الاسلامي لانه صدد عن سبيل الله ومصادمة لحق المسلم في نشر دينه وبيان احكامه في ديار الاسلام .

واما عن المناهج الدينية المقررة على الطلاب وهل هي كفيلة بذلك .

فالجواب ان المناهج الدينية قد تكون بذاتها صالحة ولكن صلاحها بذاتها لا يكفي ، بل لا بد من توفر المدرس الصالح المؤمن بهذه المناهج التي يقدمها الى الطلاب ، ويجب ان ينضم الى النهج الصالح والمدرس الصالح حملة اصلاحية لتطهير المجتمع من الفساد الذي يهدم ما بينه المعلم الصالح في نفوس طلابه ، ولكي يزول التناقض بين ما يدرسه المعلم من تعاليم الاسلام وبين ما هو واقع فعلا في المجتمع . وتطهير المجتمع من الفساد المناقض لمناهج الاسلام واجب مشترك على الراعي والرعية ، الحاكم والمحكوم ، ويتحمل قسطه الاكبر الحاكم لان بيده الامر والنهي « والله تعالى يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن » .

### نشر الدعوة

قلت لسيادته : نسمع اصواتا تطالب بالدعوة الى الاسلام في القارة الافريقية وسائر دول العالم ، فما هي المقترحات التي ترونها كفيلة بخدمة هذا الغرض .

فقال : الدعوة الى الاسلام فرض من فروض الاسلام قال الله تعالى « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين » . وهذه الدعوة يقوم بها كل مسلم حسب قدرته واستطاعته في

ويصلح امورهم واحوالهم . لان هذا البحث ومناقشة الآراء فيه يظهر الرأي الصواب ويكون منطلقا للعمل الجدي المثمر . . على ان يكون هذا التلاقى بين مفكرى المسلمين خالصا لخدمة الاسلام والمسلمين بعيدا عن اى غرض ، فسان الاسلام اجل واعظم من ان يتخذ تكاة لاحد او خادما لاحد يناديه متى اراد ليقدم له ما يشتهى ثم يامر به الانصراف .

### حملات الالحاد

واستطرد بنا الحديث الى ما تتعرض له الشعوب الاسلامية من حملات الالحاد والتحلل الخلقي ، وضرورة وضع مخطط لجابهة هذه التيارات فقال سيادته :

وسائل احياء الروح الدينية في النفوس وتحصينها ضد الافكار الدخيلة تقوم على اشاعة الوعي الاسلامي بنشر مفاهيم الاسلام وتمييقها في النفوس بكل وسيلة مشروعة كالكتابة والخطابة والمناقشة ، وبيان فساد الافكار المخالفة للاسلام بالحجة والبرهان ، لان الاسلام هو الحق وما عداه باطل واضح البطلان ، قال تعالى « قل ان هدى الله هو الهدى » وقال تعالى « فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون » فالآراء المخالفة للاسلام باطلة والادلة على بطلانها كثيرة ، والاسلام لا يخشى المناقشة ولا يخاف عرض افكاره واحكامه ، فكلها قائمة على الدليل والبرهان ويقبلها العقل الصحيح الذي ينشد الحق الصريح . ولتحقيق نشر مفاهيم الاسلام يجب التمكين لهذا النشر وتسهيل





وقد فحست القاعة بالمتسمين الذين تابعوا المحاضرة باهتمام كبير

وكما يجب قيام هذه الجماعة يجب على حكام المسلمين في سائر ديارهم الاسهام في مهمة التبليغ فيخصص كل واحد منهم في ميزانية دولته مبلغا معيناً سنوياً لانفاقه على امور تبليغ الاسلام في القارة الافريقية وسائر دول العالم .

ان دول العالم اليوم تنفق مبالغ كثيرة للتبشير بمعتقداتها وافكارها ومبادئها خارج اقليمها ، فحكام المسلمين اولى ان يقوموا بتبليغ معاني الاسلام في القارة الافريقية وسائر دول العالم ، لان الاسلام يأمرهم بذلك ولانهم بهذا العمل سينقذون الملايين من الضلالة والفجوة . . واني واثق لو ان جهود المسلمين من حكام ومحكومين اتجهت هذه الناحية لصارت القارة الافريقية قارة اسلامية في بضع سنين ، لان الاسلام دين الفطرة ليس فيه شيء يقول العقل السليم ليت الاسلام لم يات به . .

بيئته ، في مدرسته ، وفي سوقه ، وفي سائر اعماله ، بالقول وبالسيرة الحسنة . كما تجب هذه الدعوة في سائر بلاد العالم الاسلامية منها وغير الاسلامية ، **ولا شك** ان واجب تبليغ احكام الاسلام على هذا النطاق الواسع يستلزم جهداً كبيراً جداً وامكانيات واسعة لا يستطيع الفرد ان يقوم بها ، ولهذا وجب ان تقوم جماعة تتفرغ لواجب التبليغ لامر الله تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » . ويجب على المسلمين معاونة هذه الجماعة بكل انواع المعاونة حتى تقوم بواجب التبليغ فتُرسل الدعاة الى القارة الافريقية وسائر بلاد العالم وتكوين المراكز لنشر الدعوة الاسلامية وانشاء المدارس والمساجد لتعليم الناس هناك امور الاسلام ، كما تقوم بنشر النشرات الاسلامية وطبع الكتب اللازمة لتوضيح معاني الاسلام .

وعلى هذا فمن الخير تنبيه ابنائنا  
واخواننا المسلمين وتحذيرهم من شرور  
المستشرقين .

### دور الصحافة

ثم استطلعت رأيه في الصحافة واثراها  
في خدمة الدعوة الإسلامية .

فقال : للصحافة تأثير بالغ في توجيه  
الرأي العام الوجهة الصالحة أو الوجهة  
الطالحة ، فهي تصلح أن تكون أداة خير  
ووسيلة نفع وسبيل ارشاد وتقويم ، كما  
تصلح أن تكون أداة شر ووسيلة ضرر  
وسبيل اضلال وافساد .. وهي تكون  
بهذه الكيفية أو تلك بناء على صلاح أو  
فساد القائمين عليها، فان صلحوا صلحت  
وان فسدوا فسدت . وعلى هذا  
فالصحافة الصالحة بصلاح القائمين عليها  
تكون أداة فعالة جدا في خدمة الاسلام  
وخدمة قضاياه العادلة ، ويكون ذلك  
بتجلية مفاهيمه وافكاره ومناهجه بامانة  
وصدق ووضوح ، وبيان احكامه في جميع  
قضايا العصر ومشكلات الحياة . اننا -  
في الواقع - بحاجة شديدة لمثل هذه  
الصحافة الصالحة التي تقوم باصلاح  
المجتمع في ضوء تعاليم الاسلام وحسب  
مناهجه ، كما اننا بحاجة شديدة الى  
امسكات الالسن الباطلة التي تنفث  
سمومها في الصحف والى تخليص الناس  
من شرور الصحافة الفاسدة التي ترى  
الاصلاح في محاربة الاسلام وابعاد الناس  
عنه .

ثم قلت لسيادته : البلاد الإسلامية  
اليوم تستهدف لمحاولات نشر اللغة  
العامية والتشكيك في السنة النبوية .

### مفتريات المستشرقين

وجرنا هذا الى الحديث عن  
المستشرقين ، ومفترياتهم على الاسلام  
فقلت لسيادته :

هل تؤيد سيادتكم الحملة على  
المستشرقين واعتبارهم اعداء طبيعيين  
للاسلام .

فقال الغالب على المستشرقين الهوى  
وسوء القصد والجهل ، فمن علم منهم  
الحق وعرف الاسلام كما هو لم يسلم  
من الهوى وسوء النية ، ومن سلم منهم  
من سوء النية اوقعه جهله بمعاني الاسلام  
باباطيل وافترادات ، والقليل جدا منهم  
من سلمت كتابته من الهوى ، واقل من  
هذا القليل من سلمت كتاباته من الهوى  
وسوء النية والجهل .

ولهذا لا ارى اخذ احكام ديننا من  
المستشرقين ، ولا ارى اتخاذ كتاباتهم  
مصدرا للمعرفة بالاسلام . فان اهل مكة  
ادري بشعابها ، وعلماء الاسلام الاعلام  
المشهود لهم بالعلم والتقى اولى بالاخذ  
عنهم ومعرفة الاسلام عن طريقهم . ان مثل  
ما يكتبه المستشرقون عن الاسلام مثل  
الغابة الكثيفة الملتفة الاغصان ، يدخلها  
الانسان في ظلمة الليل ولا مصباح معه  
فهو ان امن لسع العقارب والحيات لا  
يامن نخس الاشواك .. ولا عبرة بالقلة  
القليلة من كتابات بعض المستشرقين  
الجيدة ، فالعبرة للغالب الشائع لا  
القليل النادر .

من أبناء جلدتنا يتكلمون لغتنا ويتسمون بأسمائنا تبرعا منهم لوجه الشيطان او عمالة للحاقدین على الاسلام ، ومع هذا التشكيك فأننا واثقون من عدم جدواه وفشل مسعاه ، لان صرح الحديث النبوی الشريف امنع واقرى من ان تنال منه تخروصات المشككين . لقد فرغ المسلمون منذ الف سنة من تحييص الحديث النبوی الشريف ووضع قواعده واصوله ومعرفة رجاله ، حتى اقامواعلماء جليلا لا مثيل له قط عند امم الارض ذلك هو علم الرجال او علم الجرح والتعديل ، خدمة لحديث رسول الله من تلفيقات الملقين وكذب الوضاعين ، وقد استطاعوا بهذا العلم الجليل ان يميزوا السنة الصحيحة مما سواها واودعوها كتب السنة الشريفة ، وبهذا لم يتحقق الغرض الوضیع الذي اراده كل وضیع من الوضاعين . فمن اراد اعادة الكرة وترديد ما ذكره القدامى من الخراصين فلن يأتي بتشكيك جديد ، وانما يأتي بنفم قديم بال لم يستطع يوم كان جديدا مجهولا على الناس امره ان ينال من حديث رسول الله ، فكيف يستطيع ذلك اليوم وقد انكشف امره وبانت حقيقته .

**وفي نهاية هذا اللقاء حييت سيادته باسم المجلة ، واعربت له عن الشهور الطيب والانسر العميق الذي تسرته محاضراته في نفوس الجماهير المؤمنة .**

**فقال : اللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله تعالى لتكون وعاء لوحيه الذي انزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم « انا جعلناه قرآنا عربيا » فاية محاولة تستهدف زعزعة كيان اللغة العربية انما تستهدف في النهاية زعزعة كتاب الله والكيد للاسلام ، وقد قامت محاولات من هذا القبيل اتخذت اشكالا مختلفة وراء دعاوى باطلة مضللة لتخفي وجهها القبيح وقصدها السيء .**

**فمرة : المحاولات الدعوة الى الاخذ باللغة العامية بحجة تسهيل الفهم على العامة . . ومنها الدعوة الى تصوير الخط العربي او تغييره بحجة تسهيله على المتعلمة والناشئة . ومنها الدعوة الى نبد اللغة العربية جملة وتفصيلا والاستعاضة عنها بلغة اجنبية كما فعل كمال اتاتورك في تركيا .**

**ان الاجهاز على كيان اللغة العربية قطع لصلة المسلمين بتراثهم الاسلامي العظيم الذي تكون عبر القرون . وان الإبقاء على كيان اللغة العربية إبقاء للصلة بين جيلنا وبين تراثنا الاسلامي بينابيعه الاصيله من قرآن وسنة .**

**واما التشكيك في الاحاديث النبوية الشريفة فهو جهد غير شريف يقوم به نفر**

## اعتراف

قال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون :  
لم نبحت في الشرق الا عن منفعتنا ، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم ،  
فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وادبهم ، والشرقيون ليسوا من السذج حتى  
يعتقدوا بكرم اخلاقنا ، وقد تحققوا بالشواهد اننا نرغب ان نقيهم ضعفاء .

صحت لکھو

# نی راجہ



وهو يدور حول نفسه في قلق وحيرة ،  
إذا به يطالع وجهه هو ، وجهه غير الوسيم  
منعكسا على صفحة مياه بئر ، فتهلل إذ  
رأى - أخيرا - شيئا مفتقدا ، جديرا  
بالهجاء .. فقال :

أرى لي وجهًا قبح الله خلقه  
فقبح من وجهه وقبح حامله

بمثل تلك الخواطر والرؤى  
المستعادة أنشأ ( عمرو بن العاص ) يناجي  
نفسه ، ويتدبر أمره ، ويقف في متابعة  
خفية صامتة على أركان القضية التى  
أزمع في يومه ذاك الدفاع فيها أمام عمر  
ابن الخطاب .

وأما عدل عمر فكيف يكون ثم راد  
له ، وقد قال قوله ، وأطلق كلمته ؟ ..  
من ذا الذى يمارى في حكم أصدره  
( عمر ) ؟ .. أن عمر قضى بحبس  
( الحطيئة ) جزاء وفاقا لما نال الناس  
وأعراض الناس من بئس لسانه ، ولاذع  
كلمه ، .. معنى ذلك ألا سبيل إلى  
تقضى لمثل ذاك الحكم ، أو - على الأقل -  
( استئناف ) ؟ .. لكن .. ماذا لو كان  
( المدخل ) إلى ( قلب ) عمر هو استشارة  
شفقته واستنفاذ بره وعطفه ، وإعادة بسط  
المصير الكئيب الذى يتعرض له أبناء  
الحطيئة بعد إذ قضى الأمر ، وانتهى  
إلى سجنه الراى ؟

وعندما كان ( ابن العاص ) يصل في  
أرتياد خواطره ، عودا على بدء ، إلى  
نقطة الاستنجاذ بعواطف الرحمة والخير  
من قلب ( عمر بن الخطاب ) لا يلبث أن  
يستشعر راحة وبحس أرتياحا وتفاؤلا ،  
ثم يوقن من أن ( تفاؤله في محله ) وأن

في طريقه إلى رحاب عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ، أخذ ( عمرو بن العاص )  
يسترجع في ذهنه دقايق الفقرات  
والتفاصيل ، ويستعيد ويتفحص كل  
« حثيئة » من حثيئات القضية الانسانية  
الصغيرة التى كان قد قبل - بدافع  
الاشفاق والعطف - الدفاع فيها حتى  
وإن لم يجدر دفاع .. وكان لا بد لـ ( ابن  
العاص ) من هذا الاستعداد وذلك  
الاستظهار .. فأنها كبيرة أن تثار من  
جديد « قضية عدل » في ساحة رجل :  
العدل أسلوبه .. الرجل العظيم الذى  
هو - فضلا عن مكانته السامية الرفيعة  
عند نبي الهدى ( محمد صلى الله عليه  
وسلم ) فإنه وارث العدل ، وممارسة  
القضاء منذ الجاهلية قبل أن يعمر بنور  
الاسلام قلبه ، وتضيء بالإيمان روحه -  
وارثه من قبلته ومن آباءه أنبه بيوت  
( بني عدى ) ، فأبوه ( الخطاب ) وجده  
( نفيل ) من سلالة عريقة ضاربة جذورها  
إلى أعماق الاغوار في مجالي الحكم بين  
الناس .

ولو أن الأمر - على صغر القضية -  
كان سهلا سيرا لكان الخطب .. ولكن  
الموضوع يتصل بـ « الحطيئة » ..  
ذلك من جانب كما يتصل بـ ( عدل عمر )  
الذى لا ولن يوجد من يمارى فيه ..  
من جانب آخر . فاما ( الحطيئة ) فهو من  
هو من سوء في الشعر ، وسوء في الطباع ،  
وسوء في الخلقة ، وسوء في .. كل شيء ،  
أو ليس هو الذى لم يجد يوما  
« شيئا يهجو » وآله ذلك كثيرا ، كأنما  
لا بد له في كل يوم تطلع شمس من  
« شيء » ينصب عليه هجأؤه المذدع  
المز .. فلما أعياه البحث بغير جدوى

قادمين ، يحيون ( عمرو بن العاص ) ،  
تحايا تقدير وحسن احتفاء ، وأخذ هو  
بعد أن حيا بدوره الحاضرين مكانه ، ثم  
طعم مما قدم له من تمر وعسل ولبن ،  
وبعد أن تملل بعض الوقت تضجروا  
مكثوتاً من طول غيبة عمر ، والحاضرون  
كثيرون ويتكاثرون .. لم يجد بداً من  
أن يميل على أذن جاره في المجلس ، وكان  
( أياس بن سلمة ) فأخذ يهامسه .

ما على هذا النحو جرت عادة ..  
أين عمر ؟

عمر ذهب الى بطحاء بعيدة ، يستقبل  
أحد الولاة !

بخ يخ .. يستقبله بنفسه ، وعلى  
هذا المدى البعيد ؟ .. ولم كل هذا  
التكريم ؟

ما هذا هو التكريم .. بل هو - لو  
علمت التهذيب الرائع والتأديب العظيم !

فماذا إذن ، أصدقني جعلت فداك ؟  
ذلك الوالي العائد ثبتت عليه شبهة  
التصرف في مال المسلمين داخل أمارته  
التي ولي أمرها ، أقول ثبتت شبهة بأن  
العاص ولم أقل ( تهمة ) .. ومن أجل  
تلك الريب التي أحاطت به استدعاه عمر  
وذهب بنفسه يستقبله ، ليس عن تكريم ،  
ولكن أماناً في ضمان الاقتضاء .  
فهناك على المشارف سيقاسمه نصف  
ماله .. يدع له النصف ، ويضم النصف  
المأخوذ منه عنوة الى بيت المال .. تلك  
يا صاح - حتى على الولاة - عدالة عمر .

وتتم ابن العاص مبهوراً ( لله در  
ابن حنتمة ) !

وكانما كانت عبارة أياس تلك الأخيرة  
عدالة عمر حتى على الولاة - معولا  
قوض دعائم حججه القوية المنمقة ، التي  
كان من كثرة ترديدها في ذهنه يكاد  
أن يحفظها عن ظهر قلب .. فإذا هي  
تتخلخل وتضطرب حتى لتوشك أن



القضية ناجحة كاسبية باذن الله  
« أوليس ( عمر ) على ما عرف به وشهر  
من الدقة البصرة في عدالته ، والحزم  
الواعي الحاسم في تنفيذه .. هو هو  
الذي لم يأخذ ( حرفية ) نص خطير من  
نصوص الأحكام ، فلم يقطع يد السارق  
في عام المجاعة ، رعاية لفعل الزمن ،  
وتقديرًا لخرج الظرف ؟ .. لا لا ..  
إنها والله لسهلة هينة مهمتي عندك يا  
ابن الخطاب » .

وفي المجلس الذي اعتيد أن يتصدره  
عمر والذي لم يكن بحال ابوانا ولا  
روضا .. وإنما هي البساطة الرفيعة  
تأخذ بمجامع القلوب لم يكن « عمر بن  
الخطاب » حاضراً حين أقبل عمرو .

ووقف القوم من مقيمين ورحل

الزبرقان قادما الى هنا ، الى رحاب عمر ،  
يؤدي عن صدقات قومه .. فلقبه  
الحطيطية ، وشككا اليه من  
فاقة ومسقية ، واستنجد به ان يدلّه  
على قوم يخصهم بالمدح مدى حياته ،  
فقط يجد عندهم ( من يكفيني مؤونة  
عيالي ) ! .. فرق له قلب ( الحصين )  
الذي يكنى بالزبرقان ، وأرسله الى بيته  
بعد ان مناه أنه سيجد هناك لدى زوجته  
( هنيده ) وأمه ( أم شلدرة ) وعمه  
( الفرزدق ) فوق المأمول ، من كريم  
الطعام وحسن الجوار ، وقد كان ...  
وهنا قاطعه ابن العاص .

لكن مهلا ايّاس ... مبلغ علمي أن  
( الزبرقان ) أي الحصين ، عاد فاهله  
بعد ذلك .

بئس ما قال ان كان هو الذي زعم  
هذا ! .. انك تعلم ان بني ( أنف الناقة )  
على غير وفاق مع آل الزبرقان ! .. فلم  
يزل أولاء يحتالون عليه حتى جذبه الى  
حصاهم .. وكانت ( هنيده ) زوج  
الحصين ( الزبرقان ) وأمه قد ذهبتا الى  
النجعة طلبا للكلأ على أن يلحقهم هو  
وبنوه لكنه كان تحت تأثير وعود شخص  
من الحي الآخر يقال له ( علقمة ) من بني  
أنف الناقة قد استجاب للأغراء .. ونبد  
الموطن الكريم والعيش الرغيد ، واختار  
جوار ( أنف الناقة ) ! ..

اهذا هو الذي أحفظ ( الزبرقان )  
عليه ؟ !

كلا وأيم الحق ! .. فلقد قال له  
الزبرقان بعد أن عاد فعلم بما كان  
( أفاقت جوارى عن سحق وذم ) ؟  
قال ( لا ) قال ( فلك ما شئت ) وتركه  
لحال سبيله ، ورجع الزبرقان الى رحاب  
الخطاب يطلبها هنا المشورة .

فكيف كانت ؟

حكم عمر ان يخرج الحطيطية حتى يقوم

تتداعى .. وعاد جاره في المجلس المقر ،  
يسأله .

ما أراك يا ابن العاص الا وبشغلك  
امر جليل !

هو والله ذاك يا ايّاس .

فهاث ما عندك ، ان لم يكن سرا من  
الأسرار ، تقطع الوقت حتى تحين أوبة  
عمر ..

وحديثه ( ابن العاص ) بمجمل الأمر  
في كلمات قصار ، بداها بقوله . الحطيطية

تبجّه الله ! .. أو قد أصابك -  
حتى أنت - شيء من هجائه ؟ !

لا يا أخي ايّاس ! .. ولكنني أعتزم  
التشفع له !

بالله لا تفعل ! .. دمه في غياهبه ،  
فلقد أراحنا الله حيناً ، نأمل ان يكون  
طويلاً ، من بدىء قوله !

لكن للرجل أبناء ، وأبناء كثر ، يا  
ابن ايّاس !

فليصموا ، والله رازقهم .. أما أبوه  
فليتجرع الفصة حتى يتعفف في مقبل  
أيامه عن قول الباطل والبهتان .. أو لم  
يأتك نبأ ما قال في ( الزبرقان ) ؟ !

كان عمرو بن العاص قد علم بنبأ  
الزبرقان والحطيطية .. ولكنه لم يرد أن  
يظهر بمظهر العارف بأمر هذه السؤاة  
أيضا .. وأدرك محدثه انه قد لا يكون  
علما بها فانطلق يسرد على مسامعه  
خبرها .. و ( ابن العاص ) ساهم يرسل  
بصره وذهنه بعيدا بعيدا الى حيث ( أبو  
العدل ) الذي خرج بنفسه ينتزع بيده  
لبيت مال المسلمين حقه !

.. الزبرقان رجل كريم .. وأولى  
الناس اقاربا وعرفانا بذلك الكرم هو  
الحطيطية نفسه ، ذلك الذي جئت - يا  
ابن العاص - تتشفع له ! .. كان

لكن مع ذلك ...

صمتا! .. اصغ الى هدير الابل! ..  
لقد عاد عمر!

وكانما نفاء النوق آتيا من بعيد ترجع  
البداء صداه قد آذن القوم بمقدم الرجل  
العظيم المهاب الذي كانوا ينتظرون ..  
فحدثت جلبة وهرج وضجيج .. ثم لم  
تلبث أن أهلت طلعة (عمر بن الخطاب)  
فدلف هاشا محيا ، بخطوه القسوى ،  
وهامته السامقة المرفوعة ، ورقته  
العظيمة ، وبساطته السحرية الآسرة  
المذهلة .. وذهبت النوق المحملة الى  
بيت مال المسلمين تودع فيه مالا رأى  
من بيده مقاليد الامور أن ذاك الوالي  
الذي اثرى لم يستول عليه بحكم خاصية  
فريدة في شخصه وإنما هو ثراء (المنصب) ،  
فوجب - إذن - اقتسامه ، عنوة  
واقصدارا ، صيحة تقول ( من أين لك  
هذا ) !! .

وإن هي الاهنيئات حتى كان (عمر)  
قد فرغ - بمعهود حصافته ، ومضاء  
عزيمته - من تصريف غالبية القضايا  
التي عرضت عليه .. والتي كان ختامها  
حديثا ترفيها لطيفا آية في الرقة  
والطلاوة والعذوبة ، تبادلها عمر مع بعض  
آل هرم بن سنان .. وهم الذين  
اختصهم الشاعر (زهير) بمداثحه ..  
فقال لهم عمر وهم يستأذنونهم شاكرين  
في الرحيل .

أما وإن زهيراً كان يقول فيكم فيحسن  
.. فعقب أحدهم يقول :

كذلك كنا يا ابن الخطاب ، نعطيه  
فنجزل العطاء!

لكن تعقيب «عمر» كان تعقيبا المعيا  
ذكيا دل على شاعريته وأديبته الى جانب  
اشتغاله بالحكم وشواغله .. فقد قال .

ذهب .. ما اعطيتموه ... وبقي  
ما اعطاكم!



في موضع خال بين الحيين - حي آل  
الزبرقان وحي بني أنف الناقة - وحده ،  
ويخلو سبيله ثم يكون جار ابهما يختار .

فاختار أنف الناقة؟؟

ذلك ما كان! .. وقال لهم شعرا بين  
نيه أن مكان ( الأنف ) من الناقة هو  
خير مكان .

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم  
ومن يسوى بأنف الناقة اللدنيا

واخذ بهجو الزبرقان!

على ما كان منه من ير وكرم وحسن  
جوار؟

أو ما قلت أنه سوء الطبع يودى  
بأهله؟؟



وكان الحق بيده ! .. وتلك واحدة  
من آحاد ! .

ولكن ( عمرو بن العاص ) ظل يواصل  
استجداء الرحمة والعفو حتى أمر عمر  
أن يؤتى بالحطينة ..

فجىء به .. فوقف خاشعا تائبا كمن  
ثاب وأناب ، وأنشد بين يدي عمر :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ  
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ولم يكذب الأبيات حتى بكى عمر ..  
بكى وهو يردد ( ماذا تقول لأفراخ ) !! ..

عند ذلك قال ابن العاص :

ما أنظمت الخضراء ، وأقلت الفبراء ،  
أعدل من رجل يبكي على تركه الحطينة !

وقال عمر للرجل -

اياك يا حطينة وهجاء الناس ، والله  
لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ، ولكن  
أذهب ولن يجوع عيالك !

وأمر له بثلاثة آلاف درهم ، عوضا له  
عن تركه الهجو والهجاء !

ولربما لعاشر مرة ، أو للمرة العشرين  
في يوم واحد ، قال عمرو بن العاص  
وهو ينصرف من رحاب الشدة في الحق  
والنزاهة في القصد والعدالة في  
الحكم .. رحاب عمر بن الخطاب ..  
قالها وهو يرقا دمعتي اكبار واتبهار  
ترقرقتا على خديه قبل أن يمتطي راحلته  
عائدا بركبه الى مقر ولايته .

« لله در ابن حنتمة .. أى رجل  
كان » !

هنا فحسب تهلل وجه ( عمرو بن  
العاص ) وانبسخت أساريره ، وانفلتت  
من فيه في همسة جياشة بالاكبار جعلته  
التي كان يردد في أعجاب عظيم كلما  
بهره ( عمر ) .

« لله در ابن حنتمة .. أى رجل  
أنت » !

وهو قد رأى في اختتام المجلس بتلك  
الخاتمة الأدبية الشعرية خير ( مناسبة )  
يدخل من خلالها قدما الى بسط قضيته .

وكان ( عمر بن الخطاب ) قد أشار  
الى ابن العاص فقربه اليه وراح يحاوره  
في شؤون الولاية ، حتى أذ فرغ تطرق  
ابن العاص الى الحديث عن .. عن  
( الحطينة ) !!

قطب عمر جبينه ، وصمت قليلا ،  
وهم بالكلام .. ولكن ابن العاص ؟ وقد  
لحظ يسر المسلك لم يدع له فرصة  
فمضى يصور يؤس العيال ، ويبين اثر  
التوبة وأصداء العفو .. حتى اذا توقف  
ليبتلع ريقه عاجله ( ابن الخطاب ) بقوله :

لقد أساء الحطينة الى كثيرين من  
العرب .. ويسمى بضاعته تلك شعرا .. !

بضاعة مزجاة يا أمير المؤمنين ، سوف  
يشتغل بغيرها أفضل له ولقومه منها .

جاءني هنا الزبرقان يشكو هجو  
الحطينة له ، بعدما كان من مكارمه عليه .  
اليك هذا الذى قاله الحطينة عن  
الزبرقان .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي !

يومها قلت ( ما أسمع هجاء ، ولكنها  
معاتبه ) ! .. فقال الزبرقان ( أو ما تبلغ  
مروعتي الا أن أكل والبس ) ؟ ! ..



## الوسوسة لا تضر

انا شاب مسلم ، أؤدى ما افترضه الله علي ، واتقرب اليه سبحانه ببعض التواقل واجتنب المحرمات ، وأنقسي الشبهات ، اللهم الا ما يقع مني لما دون قصد ، او نتيجة فهم خاطيء ، وهوايتي قراءة الكتب الإسلامية ومطالعة الصحف والمجلات التي تسير في هذا الاتجاه ، وكل عمل ابشره انظر اليه من الزاوية الإسلامية .

ومشككتني التي تؤلني اشد الالم - انه بدأ ينتابني الوسواس في اعز ما احرص عليه في ايماني ، في عقيدتي ، وقد صدق علي المثل العربي « من مأمنه يؤتى الحذر » وهذا الوسواس لم يصل الى مرحلة الجهر والعمل ، فهو لا يتعدى حديث النفس وخاطرة القلب ، وكلما عرضت لي هذه الحالة تبت الى الله واستغفرته ، واستعدت به .

وكل ما اريد ان اتبينه هو : هل هذا الوسواس يؤثر في ديني وايماني او يحبط ثواب عبادتي وما هو العلاج الذي تنصحون به . ؟

ح . م

الخرطوم

هذه الوسوسة لا تضرك في عقيدتك ، ولا تؤثر في ثواب طاعتك ، وتخوفك

منها ، واستعظامك للتصريح بما يعرض لك من هواجس دليل قوة ايمانك وصدق عقيدتك ، وقد عرضت مثل حالتك هذه على طبيب القلوب والأرواح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولا يثلج صدرك ، ويطمئن خاطرك . روى مسلم عن عبد الله رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ، فقال تلك محض الايمان . ومداخل الشيطان الى القلوب العامة بالايمان كثيرة متشعبة ، والطريق الوحيد لسد هذه المنافذ هي الا يلقي الانسان بالا لما يعرض له في هذه الناحية ، بهذا يفوت على الشيطان قصده ، ويحصن نفسه من ابليسته وفتنته ، وكثيرا ما تعرض بعض الصحابة رضوان الله عليهم لهذه الخواطر ، وهم كما نعلم ارجح الناس ايمانا ، واصدقهم يقينا ، فنصحهم رسول الله بالاعتصام بالايمان ، والتعوذ بالله من كيد الشيطان . عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي الشيطان احدكم ، فيقول من خلق كذا ، من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعد بالله ، ولينته ( رواه الثلاثة ) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟ فيقول الله ، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمننت بالله ورسوله .

فعللك يا سيدي بعد هذه النصوص الصحيحة الصريحة المروية عن رسول الله . تهدأ بالا وتسير في الطريق الذي وفقك الله له ، ثبتنا الله واباك على الايمان ، وحمانا من كيد الشيطان .

## ردود قصيرة

الأخ احمد محمد عبد الكريم - القرية  
٦ حلفا الجديدة - السودان .  
نشكرك على تحيتك الرقيقة ونعتذر  
عن نشر الابيات التي بعثت بها لعدم  
صلاحيتها .

## السيد مزيد المحمود السليمان المزيد - السعودية - عنيزة -

مرحبا بك ايها الصديق الفيود على دين الله  
ومحاربه ، وانا نرحب بكل ما تبث به للمجلة من  
الفكر وآراء تستهدف خير الاسلام والمسلمين .

الجندى عبد الرحمن احمد حميوز - الأردن -  
الزرقاء - شارع الملك حسين .

نحييك وانت في ميدان الجهاد ،  
ونناشد اصحاب المكتبات والقراء الذين  
يوجد لديهم العدد العاشر من المجلة ان  
يبعثوا به اليك على عنوانك .

الأخ عبد الجليل سعيد احمد - مطار  
البحرين الدولي / البضائع الجوية .

المجلة ترحب بجميع ما يرد لها وتنشر ما يصلح  
للنشر منه ، وهي لا تفرق بين مذهب ومذهب ،  
ومقترحاتكم موضع الدراسة .

السيد محمد عبد الله احمد - عدن - شارع  
العيدروس - كزير .

لم يقب عنا هذا الفراغ الروحي الذي يحس به  
المؤمنون بالتقليد ، ونوجه انظار شبابنا الى المقالات  
التي تنشرها المجلة تباعا تحت عنوان الاسلام  
ورسوله وتعاليمه للاستاذ احمد حسين ، فان فيها  
ما يعينهم على افهام الملحددين .

السيد احمد بن سعيد - مسقط .

يعني علماء المسلمين في الوقت الحاضر بموضوع  
توحيد الابدان الاسلامية ، ونامل ان يوفقوا بعدد  
الدراسة الى رأى يحل هذه المشكلة .

وتلقينا من السيد / محمد عبد القادر  
من المنامة بالبحرين الرسالة التالية : -

لقد قرأت في مجلة العربي العدد ٨٥  
كلاما ضد الصوفية، حيث تفضل صاحب  
المقال وهاجم كبار رجال الصوفية كابن

العربي والامام الشمراني والامام  
الجيلي . ومما لا يخفى ان هؤلاء الائمة  
كانوا حجة في الفقه مع تعمقهم في علوم  
الحقيقة ، ولا اظن انهم يكتبون ويقولون  
قولا يخالف الشريعة من بعيد او قريب  
كما ادعى صاحب المقال ، وطالب بحرق  
كتب الصوفية لكي تنفذ سمعة الدين .  
ارجو ان تبينوا صحة ما نشرته تلك  
المجلة .

يا سيد محمد :

ان الصوفية الخالصة منهوَج في التعمد انتهجه  
وينتهجه صفوة مختارة من المسلمين ممن ادنوا  
حظا من صفاء النفس ورقة الحس وقوة اليقين ،  
وقد برز من هؤلاء المتصوفين اعلام تركوا الآراء  
خالدة في التراث الاسلامي لا تزال مرجع الكثير  
من العلماء والادباء ، كما قامت الصوفية بجهود  
كبيرة في نشر الدعوة الاسلامية في كثير من بقاع  
الأرض في آسيا وافريقيا والى هذه الجهود  
المخلصة يرجع الفضل في دخول ملايين من البشر  
في دين الله .

وهذا لا ينفي ان لبعض الصوفية شططحات  
لم يستسقا او يهضمها كثير من الناس فهدوا  
ماخذ عليهم ، كما ان سلوك بعض مدعيها اساء  
الى حقيقتها وخاصة في العصور المتأخرة - عصور  
الجهل والغفلة التي آلت بالأمم الاسلامية في عهود  
التخلف والاستعمار .

ولعل هذا هو السبب فيما نسمع ونقرأ من شن  
الحملات عليهم دون تفرقة بين الفث والسامين .

وهؤلاء الاقطاب الذين وردت اسمائهم في هذه  
الرسالة لهد تكون لهم عبارات غير مفسومة في  
بعض كتبهم ، ولكن ليس معنى هذا ان تشن عليهم  
وعلى هذه الكتب مثل هذه الحملة التي تنادي  
بحرقها والاولى ان تعمل على تهذيب الكتب تهديبا  
يبقى على الصالح منها شأنها شأن الكتب الأخرى  
في العلوم المختلفة ، فما من علم من العلوم الا وقد  
احتوت المؤلفات فيه على بعض الهنات، ولو اتخذنا  
الحرق مبدءا لكان معنى هذا القضاء على الكثير من  
تراثنا وهذا كما ترى غير معقول ولا مستساغ .



مُصطَفَى عَبْد الرَّازِق

## تحديد النسل . وحد النصل

بعث اليينا الأستاذ محمد احمد فرج الباحث الفني بنبأية كفر الشيخ ج . ع . م بهذه الرسالة .

طلعت علينا مجلة المصور القاهرية في عددین صادرین ليس بينهما كبير وقت برأى لكاتبین لا معين حول تحديد النسل .

والرأى ساقه الأستاذ صالح جودت في عدد المصور رقم ( ٢١٥٠ ) الصادر في ٢٤/١٢/٦٥ تحت عنوان « هل نحن جادون في تحديد النسل ؟ » وصل فيه الى فقرة عنوانها « الاجهاض المشروع وغير المشروع » قائلا « . . » وأخيرا نصل الى الحل الجدرى الذى سبقتنا اليه الدول التي تمناني موقفا كموقفنا « وفي طليعتها اليابان ، وكانت وسيلتها الأولى في هذا النجاح ، اباحة الاجهاض ، في اوسع الحدود ، ولكننا لا ننادى باوسع الحدود حفاظا على كيان المجتمع « !!! » بل ننادى به كوسيلة لا بد منها للحد من التناسل في الحدود الآتية . ثم ساق امثلة ثمانية يهنا منها ثلاثة .

١ - اذا ثبت ان الزوج في وضعه الاقتصادى الراهن لا يستطيع اعالة مزيد من الاولاد .

٢ - اذا كان للزوجين اكثر من ولدين .

٣ - اذا حدث انفصال او طلاق بين الزوجين اثناء الحمل . مما يعرض الولد

المنتظر للضياع والتشرد .. ثم ختم كلمته قائلا وهذا رأى اعرف انه جرى واحتمل  
مغبة جرائه .. الخ ما قال .

ونحو هذا الرأى اورده الاستاذ فكرى اباطة في عدد المصور الصادر في ٢٨  
يناير ١٩٦٦ . وقال انه ينادى به من ثلاثين عاما - وهو مخضرم !! - فائبت الاستاذ  
فكرى بذلك انه لم يستورد رأيه من الشرق الأقصى - وهذه حسنة !!

ولنرجع الى الرأى لمناقشته غاضبين النظر عن كونه مستوردا . لان الكاتب  
ادخل عليه تعديلات حرصا على كيان المجتمع !!! فلم يناد بالاباحة الا فيما ساق من  
امثلة . اوردنا منها ثلاثة . وكلنا يعرف ان الاجهاض جنائية . اذ هو قتل نفس رعاها الله  
عز وجل نطفة منذ بدايتها . فقال عز وجل « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين  
ثم حملناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة  
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأنه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » وعلى  
هذا تكون المناداة به مناداة صريحة بقتل نفس حرم الله قتلها الا بالحق . بل انه اخس  
انواع القتل .. . لانه قتل جنين لم يرتكب جرما ما . بل ان هذا الجنين قد يكون مفتاحا  
لسماعة البشرية جميعا .. وهذا يدخل تحت نص القرآن الكريم حين . قال صراحة :  
« ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم » وقال « ولا تقتلوا اولادكم خشية  
املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » .

فاية كارثة تصيب البشرية اذا سمحنا لهذه الآراء ان تروج بيننا لنقول للرجل  
الفقير يادر الى قتل الجنين في بطن زوجته فسيكون حملا عليك !! ؟ من أين يأكل !! ؟  
أليس القتل له رحمة ؟!

وكان السماء لم تعد تمطر . والأرض لم تعد تنبت . وكاننا ضمنا حياة هذا  
الجنين سلفا ، وكان السر قد أصبح ضريبة على هذا الشخص . فلا يقبه يسرا أبدا .  
وكان الله عز وجل لم يقل « فان مع السر يسرا ان مع السر يسرا » .

ونقول لمن حملت زوجها وعنده ولدان يا للدهاية التي دهتك !! ؟ والمصيبة التي  
نابتك !! ؟ سيكون اولادك ثلاثة ! قم يا رجل !! بادر وحل مشكلتك !! .. اقتل الجنين،  
هذا هو الحل .

وانت انتها التكلى ! مالك تتحسسين ظاهر احشائك ؟! ان الجنين يتحرك ؟! دعك  
من الوفاء ! فالرحوم تركك عروسا لاشهر قليلة ! تمتعي بشبابك !! تخلصي من الجنين ..  
وانت الاخرى انتها المظلة انك تحملين مشكلة فتخلصي منها .

.. اقسم لو ان اعدى اعداء الانسان اراد الاضرار به ما دعاه الى اكثر من  
هذا !!! وان امثال هذه الدعوات ان هي الا حد نصل يساق ضد دعوة تنظيم الأسرة  
بمنع الحمل . قبل ان يكون جنينا بابة وسيلة من الوسائل . فتنظيم النسل او  
تحديد النسل قد يكون رأيا قابلا للمناقشة . تترك فيه حرية الاختيار للشخص الذي  
يريد ذلك دون ضغط او ارهاب .

اما اذا اطلقنا العنان لهذا الشطط في القول حول هذا الموضوع فليس بعيد  
ان نسمع غدا من يقول اجمعوا ما زاد من ثلاثة اطفال في كل أسرة في عربات كمبريات  
الكلاب الضالة لتخلص منهم بأى غاش سام كي يعيش الباقون في بجموحة ويسر .

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## مصطفى عبد الرزاق

وبعث اليينا الأستاذ عبد المنعم البقيرى من نوسا الفيط ج . ع . م بكلمة تحت هذا العنوان يقول فيها : -

مرت ذكرى وفاته .. فتذكرنا رائدا صاحب مدرسة اسلامية حديثة .. وتذكرنا استاذنا للفلسفة الاسلامية تلك الفلسفة التي قد تعرضت للاهمال زمنا طويلا . وتذكرنا هذه الذكرى برجل رسم الخطوط الاساسية للفلسفة الاسلامية ووقف في وجه اولئك الذين انكروا على فكرنا العربي الاسلامي قوته واصالته ، وقال موجها قوله لهؤلاء المنكرين ( ان الفكر الاسلامي الحقيقي لا يلمس في فلسفة الفارابي وابن سينا بقدر ما يلمس في علم الكلام وفي اصول الفقه الاسلامي ) .

وتذكرنا ذكره بكفاحه من اجل تحقيق مبادئ استاذه الامام محمد عبده بالتوفيق بين الاسلام والحضارة الغربية فنراه يفعل الكثير من اجل ذلك .

واستاذنا يرى ان الاخلاق ينبغي ان تكون فنا للحياة !! بمعنى ان يكون للانسان في حياته خطة مرسومة يسير عليها ، ويحقق اهدافها بعيدا عن الاهواء والانفعالات ، ومنى بلغ الانسان هذه المرتبة اصبح حكيما .

وعلامة الحكمة هنا ما يلزم سلوكه من اعمال طيبة ، بعيدة كل البعد عن اللذات ، او حب المال وغيرها من متاع الدنيا الزائفة ، بل الخير عنده هو جمال الروح .. هو التسامح والحب .. هو المودة والصلة .. والهدف الاساسي من كل ما سبق هو الحب الطاهر النقي . البعيد عن المطامع والاغراض .

وكم نادى بتحقيق الحب والتعاطف بين ابناء الانسانية ، كما كان يرى ان علاج امراضنا الاجتماعية لا يتحقق الا اذا قمنا باصلاح اخلاقي ، يرشدنا الى الخير ، ويوجهنا الى الصالح من الامور ويظهرنا من الحقد وادرائه ، ومن الانانية ورقها ، وكان يقول في ذلك ( يجب ان يقوم بناء المجتمع على السماحة والسلام اى على الشعور باننا جميعا اسرة واحدة متآزرة اصلها واحد ومصيرها واحد ) .

ولقد اتفق المفكرون على ان مصطفى عبد الرزاق كان فيلسوفا على الحقيقة ، او بالاحرى حكيما ، وحياته خير برهان ودليل على ذلك ، فحياته كانت مملوءة بتواضع الخير وبالتسامح والتواضع وضبط النفس والعواطف النبيلة ، ولقد توسم الامام محمد عبده فيه هذه الصفات ، فكتب اليه رسالة يسأل الله فيها ان يديم اخلاصه وجه للخير ، وان يشد من ازدهار لدعوة قومه الى العمل النافع ، وطريق الخير والسلام . ولقد قدم لنا الامام مصطفى عبد الرزاق عديدا من المؤلفات مثل « تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » « وفيلسوف العرب والمعلم الثاني » « وسيرة الكندي والفارابي » « والدين والوحي والاسلام » « والبهاء زهير » « ومحمد عبده » « ومذكرات مسافر » « والامام الشافعي » « ومذكرات مقيم » وترجمة فرنسية لرسالة التوحيد .

وقوام منهجه في البحث هو الاستقراء الذى يكاد لا يفادر مقدمة من المقدمات الا احصاها وعرفها ، وكانت له قدرة فائقة على جمع النصوص ، فهو صاحب الفلسفة التي خاطبت العقل ، وناصرت العلم ، وقدمت الدين ، ودحضت افكار المستشرقين ودعواهم على الاسلام والمسلمين ... وانتهت حياته - لكن افكاره وآراءه وابحاثه ما زالت وستظل دليلا على الدور الذى قام به الرجل في خدمة الاسلام .. وخدمة اللغة العربية والفلسفة الاسلامية ..

رحمه الله وجزاءه عن الاسلام والمسلمين والانسانية خير الجزاء

أعداده المتريصين به ومهد الطريق للمتخلصين  
والمستعترين ليزدادوا في تحللهم واستهترهم .

وشيء آخر لا بد من حسمه وإن كنت قد  
ذكرته باختصار أثناء القسالة .. لقد اعترى  
المعترضون على ما جاء في رد الوعى الإسلامى في  
العدد السابق من أنه لا يمكن الاعتماد على عقل  
الطاعنين ودون دراسة وتصير فما وجه اعتراضهم؟

إن العقل في الإسلام له اعتباره وهو دين العقل  
هذا صحيح .. ولكن أى عقل ؟ أهو عقل المختصين  
من الدارسين أم غير المختصين الدارسين ؟ وإذا  
كان كل علم أو فن لا يستطيع الحكم في قضايا  
إلا أهله الدارسون له فلماذا تجعل قضايا الدين  
نهيا مباحا لكل إنسان ولو كان غير دارس أو  
فاهم ؟ وهل الدين أهون علينا من غيره من العلوم  
والفنون الأخرى ؟ وإذا كانوا يقولون لا رجال دين  
في الإسلام فانهم لا يستطيعون أن يقولوا أنه لا  
اختصاص في فهم القرآن والسنة والشريعة عموما .

وإذا كان الكتاب المهاجم نفسه لم يستطع  
أن يدرك مغزى قول السيدة عائشة في الحديث  
« كان الرسول يأمرنى فأترى » ، ولم يدرك الهدف  
من حرص الرسول على أن تلف مكان الجماع  
بالأزار ... ولم يكلف نفسه تتبع بقية الأحاديث  
في هذا الموضوع ومنها أن الرسول - فيما رواه  
مسلم في صحيحه - قال حين نزلت آية العيص  
« افعلوا كل شيء إلا النكاح » . بل لم يكلف نفسه  
تتبع بقية الحديث الذى أتى ببعضه . وتكلمته  
« وإيكم كان يملك أربه كما كان الرسول صلى  
الله عليه وسلم يملك أربه » ومعنى ذلك أنه كان  
ينام بجانبها ويلامعها لكنه كان يملك شهوته فلا  
يجامع . لتدفع عائشة بذلك ما قد يلتبس على  
بعض البسطاء .

إذا كان الكتاب لم يدرك هذا الكلام الصريح  
ككيف يريد أن ينصب عقله ميزانا فيها أجمع  
العلماء الفضائل الاقتيا على صحته؟ إلا أنه الهوى  
لا العقل ! .. والإسلام دين العقل السليم الدارس  
لا دين الهوى .

ما كان افتنا من هذا كله لو أن الكتاب اتقوا  
الله في حمل الآمانة التى حملوها .

رحم الله امرأ قال خيرا ففتن أو سكت فسلم .  
هدانا الله وإياهم .

مهما خفى عن حبال الرواة . وكأنهم يطلبون في  
البشر عصمة الأنبياء كمالا .

ومع هذا فإن في سمة اللغة العربية وإساليها  
البلاغية شؤونًا لا بد من مراعاتها عند دراسة  
الحديث كمبرج للشبهة أن وجدت ، وما أقل  
حاجة الإنسان للمجاز لأن السنة غاية في الوضوح  
والإحكام .

تلك أصول عقيدتنا وأحكام شريعتنا نقية قوية  
الأركان ، شامخة البنيان ، ناصمة نصوعا ليس  
يحتاج إلى بيان .

والآن :

وبعد أن قطعت معك هذا الشوط في الرد على  
ما أثاروه من شبهات يحق لى ولك أن تتسائل من  
القصص من الأثرة مثل هذه الطعون في وقت نشكو  
فيه جميعا من التحلل ومن انصراف الناس عن  
دينهم ومن الهجمات التى توجه للإسلام من أعدائه؟

يقولون أنهم حسنو النية ونحن لا نريد أن  
نحرمهم من شرف حسن النية ولكنهم الذكاء ولا  
يفوتهم بحال من الأحوال تلك الآثار السيئة التى  
ترتب على نشر مثل هذه الطعون .

فهل من حسن النية أن ينشر هذا الطعن  
بالإساليب والعناوين المثيرة التى نشر بها ؟

وهل من حسن النية أن يختار هذا الطعن مادة  
للإعلان عن المجلة في الإذاعة والتلفزيون وكثير من  
الصحف العربية الواسعة الانتشار وفي صفحاتها  
الأولى ؟ والمجلة توزع أكثر من مائة ألف في العالم  
العربى . والذين قرءوا الإعلانات عنها يعدون  
بمشرات الملايين .

لقد انتظت الشباب والمتحلقون والشيوخ  
وغيرهم هذا الكلام واطلقوا أبواقهم  
وانخذوا منه سلاحا جديدا يتفقدون منه لما يريدون  
أو يجابهون كل من يذكر حديثا عن البخارى بما  
قروا ، وربما زادوا عليه لهوى في نفوسهم ..  
فهل خدم الكتاب الإسلام بما كتب أو خدم

# مسئولية داروين والأسلحة الذرية عن موجة الالحاد

## الإنسان والعلم

فتالت

صحف

العالم

### مسئولية داروين والأسلحة الذرية والحروب العدوانية عن موجة الالحاد

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الجمهورية القاهرية في ملحقها الديني تقول :  
الإنسان كلما توغل في العلم ، تمسك في الإيمان والتقوى ، وخشية الله تعالى ،  
وقد جاء في كتابه الكريم « ... انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز  
غفور .. » سورة فاطر ولهذا دعا سبحانه وتعالى عباده للأخذ بالعلم وحثهم على  
الاستزادة منه ، وفي هذا يقول الحق في سورة الزمر « .. قل هل يستوى الذين  
يعلمون والذين لا يعلمون » .

ومع ذلك فمن الغريب ، ان تجد دعاة للعلم في هذا العصر ، يزعمون ان العلم لا  
يتفق مع الدين .. كل دين ، بل ويمضون في ضلالهم يحاولون ان يتخذوا من تقدم  
العلم في هذا العصر ، مادة للاستدلال والبرهان على أن الانسان قادر على كل شيء ،  
بعيدا من سلطان ربه وارادته .

ويرجع تاريخ هذه الموجة من الالحاد المقرون ظلما وعدوانا بالعلم ، الى النصف  
الثاني من القرن التاسع عشر بعد ظهور نظرية داروين التي ضمنها كتابين ، الأول : عن  
اصل الاجناس ، وصدر عام ١٨٥٩ ، والثاني عن سلالة الانسان وقد صدر عام ١٨٧١ .

ورغم ثورة الكنيسة على نظرية « داروين » العالم البريطاني الشهير ، فقد انبرى  
اكثر من عالم يؤيد داروين ، وتزعم الفريق العالم البريطاني الكاتب الكبير « جوليان  
هكسلي » وهو والد الكاتب المعاصر الاشهر « الدوس هكسلي » الذي مات في العام  
الماضي فقط .

وتماضى هكسلي الاب في دفاعه الحار عن نظرية داروين ، ومن ثم بدأت موجة  
الالحاد ، التي انتصت بالعلم ظلما وعدوانا كما سبق ان ذكرت .

ورغم ان « جوليان هكسلي » وجد من يجادله ويدحض مزاعمه ، وبثبت له  
بالدليل العلمي القاطع ان قدرة الله فوق كل شيء ، وانه سبحانه الواحد القهار ،  
والخالق الذي لا يمكن ان يشاركه سواه ، رغم هذا فلا زالت هناك ظلال من الشك



والزيف في قلوب البعض من شباب العلم المخدوعين الواهمين .. وكانت هذه النقطة الأخيرة هي الخيط الذي بدأت به الحديث مع قادة العلم واساتذته .  
ونبدأ بالاستاذ الدكتور أحمد رياض تركي رئيس المجلس الأعلى للبحث العلمي ، وهو العالم الانسان الذي قدم فجر شبابه في ألمانيا ، وأمضى بها ما يقرب من اثني عشر عاماً ، حتى يتم دراسته الجامعية ودراسته العليا ايضاً ، وعاد الى وطنه لا يقرب الخمر ، ويؤدي فروض ربه كاملة ، ولا تقتحم عليه جلسته الهادئة الا وتراه ممسكاً بحبات دقيقة صفراء يسبح ربه ويطلب المغفرة والرحمة .. !  
قلت للدكتور تركي . هل يوجد في العلم ما يتعارض مع الدين .. أم ان العكس هو الصحيح .

وأجاب سيادته على الفور . الحقيقة ان العلم يؤيد الدين ، ويقدم البرهان والدليل على قدرة الله الواحد الأحد ، يثبت ان خلق الكون لا يمكن ان يكون مجرد صدفة ، بل هو نظام متكامل تحكمه قوى هائلة ، تعمل بحساب دقيق منظم . يحفظ لها تناسقاً ، وتضامناً ، وتكافلاً ، يعجز العقل عن تصويره .  
بل هناك ما هو ابعد من ذلك ، هناك تلك الحقائق التي يكشف العلم عنها يوماً بعد يوم ، وكانت في الماضي بعيدة عن متناول عقل الانسان وفهمه ، وأمكن بعد التقدم التكنولوجي الهائل في هذا العصر سبرغورها واكتشاف اسرارها ، هذه الحقائق تؤكد ان معجزة الخلق واحدة لا تتغير في كل صغيرة وكبيرة ، معجزة الخلق في الكون كله ، تتمثل في قلب اصغر وحدة من المادة ، اعني الذرة .

## الانسان والعلم

دكتور محمد كمال الخطيب

وطاعتنا مجلة التمدن الاسلامي التي تصدر في دمشق بمقال تحت هذا العنوان للاستاذ محمد كمال الخطيب . يقول فيه :  
ان زمننا هذا قد تنوعت فيه الثقافات والنظرات والمصالح والاهواء باحتكاك الامم ويسر التعريب والترجمة ، وانتشار الطباعة والتبادل الثقافي بين الحكومات على اختلاف العقائد والسياسات ، فاصبح الانسان بذلك لقاءً بحر خضم هائل ، ما يكاد يمسك بكتاب حتى تقلذه المطابع بكتب ، وما يكاد يمسك بمجلة حتى تقلده بمجلات ، وما يكاد يسمع دعاية ثقافية مجردة اولها خبيء من مطاعم الدعاة واهوائهم ونظراتهم حتى تعترضه صحف ودعايات ، وفي هذا من الوفرة والخير ما يشبه البحر الزاخر بأمواجه ودرره ووافر صيده وأخطار صيده فهو يفيد السباح الماهر والغواص المتمكن ، ويقتل الضعيف ويخيف الجبان ، فيصبح على طرف الموج همه من خداع الثقافة (شهادة) كاذبة يعلو بها مدارج الحياة ، ويتكسب عيشاً (بوظيفة) و (راتب) ، الى جانب ما تقلذه به الدعاية او تمر به العاصفة العابرة بكلمة تملأ سمعه ، فاذا هو يتقلب تقلب الدعايات يستحسن ما استحسنته ، وبقمر ما أقرته ، هذا من اشرار الساعة واخطار الحياة ونكسة الانسانية ( يمسى الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسى كافراً ) كما حذرنا ذلك الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم .  
ولهذا كان « التعليم » و « التثقيف » الحق بحاجة الى صخرة يرتكز عليها ، وسفينة يبحر العباب بها . ان العالم بحاجة الى هدابة وامن واستقرار وطمأنينة ، والقلق يصف في الأمم والأفراد وهذا من أدق ميزات العصر ، فمتى يجد العالم رسالة المعلم الهادية ..

اننا اذ علمنا بما علمنا الله ، وعلمنا ما سخر لنا الله ، وعلمنا اقدار أنفسنا ومكانتنا في الحياة فان ( من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم ) وزادنا العلم شرفاً ورفعة وتربية وحكمة ، وجلداً وسمواً ، وهذا ما نفتقد في تعليم اليوم سيرته ومنهجه .

## مواقف

وكتبت صحيفة الاخبار القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

الشذوذ الجنسي أصبح مشروعا في انجلترا . يا للعار ! الانحلال الاخلاقي اصبح دستوراً ! ولا يمكن ان تكون انجلترا قد لجأت الى تشريع الشذوذ الا اذا كان الشذوذ ظاهرة اجتماعية اخلاقية لا يمكن القضاء عليها .

وابتداء من اليوم لن يفصل تلميذ من مدرسة ، ولا شاب من جامعة ولا موظف من عمل ، ولا جندي من كتيبة .. فشذوذهم لا يهم اطلاقاً .. ولا يهم ابداً شذوذ اعضاء مجلس العموم ولا اعضاء اللوردات .. فالشذوذ سلوك شخصي . وحتى اذا لم يكن شخصياً فهو قانوني !

ولا بد ان يعاد نشر المسرحيات والروايات التي منعتها الرقابة لأنها تصور الشذوذ الجنسي في انجلترا .

ولا بد ان تظهر مسرحية الكاتب الكاثوليكي جراهام جرين ، فقد حذفت الرقابة معظم صفحاتها التي يهمس فيها شاب همساً طويلاً في اذن شاب آخر .

ولا بد ان يصدر عفو شامل عن اوسكار وايلد صاحب الفضيحة الاخلاقية المشهورة . الفضيحة التي ختم بها القرن التاسع عشر .. ولا بد ان يصدر عفو آخر من لورنس العرب وعفو آخر عن جلوب باشا .. فلم يكونوا شواذاً وانما كانوا رواداً لتشريع الشذوذ الاخلاقي في انجلترا !

ولا بد ان تعتذر الحكومة البريطانية للفتاة كريستين كيلر .. فما الذي فعلته هذه الفتاة ؟ انها كانت ضمن اخريات يعملن في احد بيوت الدعارة الانيقة .. وما دامت انجلترا ترى الشذوذ شيئاً طبيعياً فكريستين كيلر طبيعية جداً .. والسبب الحقيقي لفضيحة كيلر ليس هو انحلالها الخلقي ، ولكن وقوع وزير الحربية البريطانية فريسة في شبكة الجاسوسية السوفياتية .. فكريستين كيلر وغيرها لسن الاضحايا ساذجات وقعن في مصائد الجاسوسية .. اما سفالتهن الاخلاقية ، فشيء يوافق عليه القانون !

ان انجلترا قد دخلت عصراً جديداً عصر الخنافس الذين يجمعون بين الانوثة والرجولة ، انوثة الصوت والشعر والرجولة الفسيولوجية . ان انجلترا اذا كانت قد بدأت تصفية امبرطوريتها السياسية والاقتصادية فانها ولا شك قد فتحت جبهة جديدة من اجل امبراطورية الشذوذ الجنسي !

واذا كانت انجلترا قد واجهت هذا المرض الاخلاقي بصراحة ، ولا اقول بشجاعة ، وان هذا يدل على الواقعية ، فانها في نفس الوقت قد استسلمت للأمر الواقع ..

والاستسلام للأمر الواقع ليس شجاعة .. وليس جراً ، وانما هو اقصى درجات الافلاس امام مرض بدا من عشرات السنوات واصبح مستحيل العلاج .. فلم يملك القانون الا ان ينحن امام ظواهر الطبيعة .. المنحلة !

# أخي ... هذه مجلّات وانت مدعو لبدء رأيك

بهذا العدد تقطع المجلة سنة من حياتها الموفقة ان شاء الله .  
والنجاح المنقطع النظير الذي لاقته في سنتها الاولى لا ينسينا ان نراجع انفسنا  
واعمالنا في هذه السنة استعدادا لوثبة أقوى في سنتها الجديدة .  
ومن حقك بل من الواجب عليك ان تشترك معنا برأيك ، واللقاء ضوء على  
الطريق لنبحث الخطى نحو المستوى الذي نرجوه ونرجوه .

اكتب الينا برأيك

ما الذي أعجبك فيها ؟

ما احسن مقالات قرأتها ؟

ما الذي تحب ان تقرأه ؟

ما النقد الذي تراه وما الطريقة المثلى للعلاج ؟

من هم الكتاب الذين تحبهم ولم تقرأ لهم ، وما عنوانهم وتخصصهم ان عرفته ؟

ما هي اقتراحاتك ؟

ارسل الينا بردك سريعا واكتب على الزاوية العليا من الظرف « المجلة في عام » .

اكثر الاصوات اتجاها واتفاقا ستجری قرعة بين اصحابها .

ويمنح الفائز الاول هدية مع اشتراك سنة في المجلة مجانا .

والاربعة الباقون يمنحون اشتراك سنة في المجلة مجانا .

ويمنح اصحاب الاقتراحات المفيدة والهادفة اشتراك سنة في المجلة مجانا .

وتنشر النتيجة في المجلة والصحف وتذاع بالاذاعة والتلفزيون .

« مجلة الوعي الاسلامي . ص.ب ١٣ الكويت »

# المشاوئ

## الدعاء في الصلاة

### السؤال : -

هل تصح الصلاة اذا دعا المصلي في سجوده بادعية دنيوية كان يقول اللهم وسع رزقي وبارك في ولدي واشف ابنتي وربحني في تجارتى الى غير ذلك .

اسماعيل سالم  
البحرين

### الاجابة : -

مذهب المالكية ان الدعاء في الصلاة جائز بكل ما يطلب المصلي مما يجوز الدعاء به شرعا ولو كان الدعاء بامر دنيوي من اللذائذ والنعيم . والصحيح من مذهب الشافعية والحنبلة كمذهب المالكية .  
اما الاحناف فانهم لا يجيزون الدعاء في الصلاة بما يشبه كلام الناس ومعاشهم الدنيوي .  
ونفتي السائل بأنه يجوز الدعاء في الصلاة بما شرع الله لعباده من المباح والمندوب والواجب كطلب السر والفتى عن الناس والتوفيق لقراءة القرآن وأداء الحج .

## في الطلاق

### السؤال : -

رجل طلق زوجته طلاقا اول ، وقبل ان يردها الى عصمته طلقها مرة ثانية ، ويريد الآن ان يعيدها اليه ، فهل يقع عليه طلاقان ، او طلاق واحد ؟ .

موضين البارله  
الخرطوم

### الاجابة : -

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا اول باثنا بان طلقها قبل الدخول مثلا ، او طلقها على عوض ولم يجدد لها عقدا ، او طلقها طلاقا رجعيا ولكن عدتها انقضت قبل ان يراجعها ، ثم طلقها مرة ثانية فان الطلاق الثاني لا يلحق الطلاق الاول ، ولا يحسب عليه الا طلاق واحد لان الطلاق الثاني صدر بعد ان اصبحت الزوجة اجنبية عنه .

اما اذا طلقها طلاقا رجعيا ، ثم طلقها ثانية اثناء العدة فان هذا الطلاق يلحق الطلاق الاول لان الطلاق الرجعي لم يخرجها عن كونها زوجة ، فيحسب عليه في هذه الحالة طلاقان .

## في الميراث

### السؤال : -

توفي رجل وترك زوجة وثلاث بنات ، وأما وسبعة أخوة أشقاء منهم أربعة ذكور وثلاث إناث ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث وما نصيب كل وارث .

محمد الفلايني

غزة

### الإجابة : -

جميع المذكورين في هذا السؤال يرثون ، وتقسم بينهم التركة على النحو التالي للزوجة ثمن التركة فرضاً لوجود الفرع الوارث وهو ثلاثة قراريط من أربعة وعشرين قراريطاً تنقسم إليها التركة .

ولأم سدس التركة وهو أربعة قراريط منها لوجود الفرع الوارث . ولبنات المتوفى ثلثا التركة وهو ستة عشر قراريطاً توزع بينهما بالتساوي، وللأخوة الأشقاء ذكورا وإناثا الباقي وهو قراريط واحد يقسم بينهم . للذكر مثل حظ الأنثيين .

### السؤال : -

توفي رجل عن أبوين وزوجة ، وثلاثة أخوة ذكور ، وأربع أخوات إناث ، والجميع أشقاء فما حكم الشريعة في تقسيم هذه التركة .

د . سعيد

البحرين

### الإجابة : -

لا يستحق الأخوة الذكور منهم والإناث شيئاً في هذه التركة لأن الأب حجبهم حجب حرمان . وتقسم التركة على النحو التالي :

للزوجة الربع فرضاً لعدم وجود فرع وارث .

ولأم السدس فرضاً لحجبها حجب نقصان بوجود جمع من الأخوة، قال تعالى في سورة النساء ( فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس . وللأب الباقي فرضاً وتعصيباً .

في المسئلة

### السؤال : -

رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً ، وقبل أن تنقضي عدتها منه توفي ، فهل تعتد عدة الرجعية ، أو عدة المتوفى عنها زوجها ، ومتى تبدأ هذه العدة .

سالم الخزنوي

طرابلس - لبنان

### الإجابة : -

إذا طلق الرجل زوجته طلاقاً رجعياً ، ثم مات عنها وهي في العدة ، انتقلت إلى عدة الوفاة ، وتحسب من يوم وفاته ، فعليها أن تنتظر أربعة أشهر وعشراً أن كانت غير حامل أما إذا كانت حاملاً فإن عدتها تنقضي بوضع الحمل .

وانما سقطت عنها عدة الطلاق ، وانتقلت الى عدة المتوفي عنها زوجها لأن زوجها توفي وهي في العدة ، فهي زوجة له لها احكام الزوجية من ميراث وغيره .

● حجرت المحكمة على رجل لعجزه عن ادارة املاكه بسبب فقدان ذاكرته ، واقامت زوجته قیما علیه . ثم حدث ان هذه الزوجة اساءت التصرف في املاك زوجها فهي تزور في كشف الحساب اليومي .

ولهذا الرجل بنتان من زوجة اخرى متوفاة تخشيان ان تبدد زوجة ابيهما ثروته . وقد تركت والدتهما المتوفاة بعض العقارات التي استولى عليها والدتهما وباع جزءا منها وسجل الجزء الآخر منها باسم زوجته الثانية .

### والمطلوب الإجابة عما يأتي

١ :- هل يحق لهاتين البنيتين المطالبة بحقوقهما في ثروة ابيهما وهو على قيد الحياة ؟ .

٢ :- هل يحق لهاتين البنيتين المطالبة بنصيبهما في تركه امهما ؟ .

١ . ش .

الكويت

### والجواب

اما عن السؤال الأول فلا يحق لهاتين البنيتين المطالبة بنصيبهما في ثروة ابيهما لانه لا يزال على قيد الحياة .

ولهما ان يرفعا الأمر للمحكمة الشرعية ويطالبان بعزل هذه الزوجة من القوامة على ابيهما للمحافظة على ثروته وتستجيب لهما المحكمة اذا قدمت الأدلة التي تثبت سوء تصرفها .

واما عن السؤال الثاني فلهما شرعا المطالبة بنصيبهما في تركه امهما .

### عدة المتوفى عنها زوجها

السؤال :-

ما هي عدة الزوجة اذا توفي زوجها ؟  
الإجابة :-

اذا كانت الزوجة غير حامل وتوفي زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشرة ايام قال تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا » سورة البقرة .  
واذا كانت حاملا فعدتها تنتهي بوضع الحمل من غير تقييد بمدة قال تعالى « وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » سورة الطلاق .

اخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وابن المنذر من اين عمر انه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل، فقال اذا وضعت حملها فقد حلت ، فاجابته رجل من الانصار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ولدت وزوجها

على السرير لم يدفن لحلت ، واخرج عبد بن حميد في زوائد المسند وابو يعلى والبيهقي المختصر وابن مردويه عن ابي بن كعب قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم « وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » . اهي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها . قال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها ، وصح ان سبيعة بنت الحرث الاسلمية كانت تحت سعد بن خولة ، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل ، فوضعت بعد وفاته بثلاثة وعشرين يوما ، وفي رواية بخمس وعشرين ليلة وفي أخرى بأربعين ليلة ، فاغتسلت ، وتكلمت ، وتزينت تريد النكاح ، فانكر ذلك عليها ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ان تفعل فقد خلا أجلها .

وذهب علي وابن عباس رضي الله عنهما الى ان عدة المتوفى عنها زوجها اربع الاجل - اطول المدتين - اربعة اشهر وعشرة ايام او وضع الحمل .



## الكويت

✽ زار حضرة صاحب السمو أمير البلاد العظم الأردن بدعوة من أخيه صاحب الجلالة الملك حسين ، تفقد فيها سموه معالم النهضة الحديثة في البلاد كما زار المواقع الامامية ، ولا شك أن من ثمار هذه اللقاءات العربية الإسلامية الكبيرة الخير كل الخير للإسلام والمسلمين ، وهذه ثاني زيارة لسموه خارج بلاده منذ اختياره أميراً لدولة الكويت ، وكانت الزيارة الأولى للسعودية .

✽ شكلت لجنة برئاسة سعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية والمالية للعمل على تنظيم حملة التبرعات لصالح جيش التحرير الفلسطيني ، وأعلن سعادته أن الكويت وضعت وستضع كل طاقاتها وامكانياتها لنصرة القضية الفلسطينية .

✽ سافر سعادة عبد الله مشاري الروضان وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الى الرباط لتمثيل الكويت في احتفالات عيد استقلال المغرب .

✽ عقد السيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن الدور الكبير الذي تقوم به المنظمة من أجل قضية فلسطين ، كما أشار الى الانجازات التي حققتها المنظمة حتى الآن ، وفي مقدمتها انشاء كتائب التحرير الفلسطينية .

✽ تلقت الجهات المختصة مذكرة من سفارة الصين في بغداد أن وفداً صينياً اسلامياً يرغب في زيارة البلاد لتنمية الصداقة بين المسلمين ، وينتظر أن تتم هذه الزيارة خلال الشهرين القادمين .

## القاهرة

✽ اقامت جامعة الأزهر حفل تابين لأمير الكويت الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح .. حضره فضيلة الإمام الشيخ حسن مامون شيخ الأزهر .. وأقيمت كلمات من الأستاذ احمد حسن الباقوري مدير الجامعة وبعض أساتذة الجامعة . وألقى الأستاذ خالد العدساني سفير الكويت كلمة شكر في نهاية الاحتفال .

✽ من الخطوط العريضة لوزارة الثقافة .. اعداد أكبر مجموعة من الافلام الدينية التسجيلية والدرامية ، وتهدف من انتاج هذه الافلام الرد على كل دعاية صهيونية تبثها إسرائيل في الافلام العالية التي تدعو لوجودها واحتيائها في سلب فلسطين من اصحابها الشرعيين .. وطردهم في الصراة نزلاد في المعسكرات والغيام .

✽ انتهت الإدارة العامة لجمع البحوث الإسلامية بالأزهر من اعداد المؤتمر الثالث لعلماء المسلمين الذي يعقد بالقاهرة عقب موسم الحج . وسيدعى اليه ممثلون لعلماء المسلمين في ٤٠ دولة افريقية وآسيوية وأوروبية ، وبينهم بعض الزعماء والوزراء وأساتذة الجامعات . ويتولى أمانته الدكتور محمود حب الله الأمين العام للمجمع والمؤتمر ، وسيعرض المؤتمر شؤون ٦٠٠ مليون مسلم في مختلف أنحاء العالم لتوحيد

قواهم الفكرية وأهدافهم ، كما يعرض عليه تقرير للأمانة العامة عن متابعة تنفيذ قرارات المؤتمرين السابقين ، وتقارير اللجان الفرعية عن تنظيم العلاقات الإسلامية وأحياء التراث الإسلامي .

\* اعتمد مبلغ ( ٧٥ ) ألف جنيه لمشروع الكتاب الإسلامي ، في الخطة الخمسية الثانية لوزارة الأوقاف . . ستقوم الوزارة بطبع ونشر الكتب الإسلامية ، التي تتناول أصول العقائد والفقه والأخلاق والتاريخ الإسلامي على نحو مبسط يجمع بين النظرة الواقعية والنظرة العقلية الروحية .

كما ستعد الوزارة كتابا خاصا لتقريب العقيدة الإسلامية ونشرها بين مسلمي أفريقيا وآسيا .

### الإسلام

\* زار صاحب الجلالة الملك فيصل الجمهورية السودانية تلبية للدعوة الكريمة التي تلقاها جلالته من فخامة الرئيس اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة واستغرقت هذه الزيارة ثمانية أيام استقبل فيها جلالة العامل الكبير بالعفافة والترحاب .

\* قامت وزارة الحج والأوقاف بتأمين فرش جديد للمسجد النبوي الشريف .

### الأراضي

\* يطالب بعض المسئولين بإجراء بعض التعديلات على قانون منع بيع الأراضي في القدس .

ويطلب هذا التعديل إدخال نص صريح على مواد القانون يجيز محاكمة كل شخص يتبين أنه يسوء التصرف في قطع الأراضي التي يمتلكها ، إذ أن القانون خلو من هذه المادة .

وتضمن القانون نصا صريحا لا يجيز بيع أراضي القدس للعائلة لمواطنين اردنيين خارج المملكة الاردنية الهاشمية .

\* تبرع حفرة صاحب السمو أمير دولة الكويت أثناء زيارته للاردن بمائة ألف دينار لإنشاء معهد لأبناء الشهداء العرب .

### الغروطوم

\* قررت الوزارة السودانية تنفيذ مشروع احياء مصلحة الشؤون الدينية ، وقررت أيضا إنشاء مركز تجريبى نموذجي للمحافظة على القرآن الكريم بأحدى ضواحي الغروطوم وسيقام مركز اخر بمدينة دار فور

### باكستان

\* أوصت إحدى دور الطباعة الباكستانية على عدد من آلات الطباعة البريطانية لكي تطبع بها الوف النسخ من القرآن الكريم بقصد توزيع هذه النسخ في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا .

### المغرب

\* صرح وزير العدل المغربي بأن المحاكم في المغرب ستوحد توحيدا كاملا وستصيغ بالصيغة العربية



المغربية اعتباراً من مطلع العام الجديد ، وستكون اللغة العربية اجبارية في جميع الاجراءات والرافعات عوضاً عن الفرنسية والاسبانية اللتين تستعملان حتى الآن ، واعلن الوزير المغربي أيضاً سلسلة من الاصلاحات دعت اليها حركة التوحيد والتعريب ، ولا سيما وضع نظام جديد بالعربية لاصول المحاكمات المدنية يحترم التقاليد الاسلامية .

## اندونيسيا

✽ لأول مرة يفتتح في مدينة فاكين بارو عاصمة منطقة ريو في جزيرة سومطرة كلية تربية تعلم الشريعة الاسلامية واللغة العربية فقط . ومدينة فاكين بارو بها كلتان للحقوق والعلوم الفقهية تدرس فيهما اللغة العربية والعلوم الدينية الاسلامية . . وبعد افتتاح كلية التربية اعترفت الحكومة الاندونيسية بان هذه الكليات تشكل جامعة سومطرة الاسلامية احدى جامعات اندونيسيا .

✽ دعا احد كبار المسلمين في جاوا الغربية الاندونيسية الى مراجعة وتنقيح جمعية القوانين والانظمة التي صيغت تحت الضغط الشيوعي .

## نيجيريا

✽ رفع تقرير عام للجامعة العربية من رؤساء البعثات الدبلوماسية في نيجيريا قبل وقوع الانقلاب العسكري يتضمن معلومات خطيرة من زيادة النفوذ الاقتصادي والسياسي للشركات الاستعمارية والصهيونية وسيطرتها على كثير من اجهزة الاعلام . وحذر التقرير من تزايد هذا النفوذ وضرورة قيام الدول العربية باجراءات موحدة لمقاومة النشاط الاستعماري الصهيوني الهدام .

## الصومال

✽ اعلن سفير الصومال في السودان السيد محمد عبد الرحمن ان ٢٥ نائباً صوماليا قدموا عريضة الى البرلمان الصومالي يطالبون فيها بانضمام بلادهم الى الجامعة العربية .

## أشياء تستحق

### ( تانزانيا )

✽ قاطع سفراء الدول العربية في دار السلام حفل افتتاح فندق - كلمنجارو - في دار السلام كملهم استنكار لقيام اسرائيل باتشاء هذا الفندق .

### ( كندا )

✽ بلغ عدد المسلمين في مدينة تورونتو ( . . . ٥٠٠ ) . وهم يجتمعون اسبوعياً في المركز الاسلامي بها لاداء فريضة الجمعة والاستماع الى المواقف الدينية .

### ( تايلاند )

✽ ستشأ لأول مرة مدرسة اسلامية بتايلاند ستقوم بخدمة ابناء المسلمين في هذه المنطقة وتدرس اللغة العربية والتعريف بالاسلام .



# مكتبة المجلة

مكتبة

## الاسلام دين هداية

كتاب من تأليف فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب أحد العلماء الفلسطينيين المجاهدين ، وهو فصول متتابعة شرح فيها المؤلف بطريقة أدبية دينية آيات من الذكر الحكيم ، ورباطا بين الآيات وبين المشكلات ، مبينا لنا كيف قام هذا الدين على الاخاء والسماحة والسلام والعمل الصالح لا على العصبية او الانساب .

والكتاب من منشورات دار الحياة ببيروت ، ويقع في ٢٢٤ صفحة .

## محاضرات الاساتذة الزائرين

ان برنامج الاستاذ الزائر الذي طبقه كلية المعلمين بالكويت صورة طيبة للتعاون المثمر بين دولة الكويت وشقيقاتها العربيات في مجال الثقافة والتربية . فقد ادخلت كلية المعلمين في برنامجها خلال العام الدراسي ٦٥/٦٤ نظام الاستاذ الزائر ايمانا منها باهمية هذا النظام في تفهم اسس التربية وعلم النفس للجيل الناشئ من معلمى المستقبل ، وحرصت الكلية على دعوة قادة التربية في العالم العربي لالقاء تلك المحاضرات التربوية . وقد حققت هذه المحاضرات المتتالية اهدافها المرجوة منها وحرصا من الكلية على ما تحمله هذه المحاضرات من خبرات وافكار جديدة في حقل التربية وعلم النفس رأت ان تقوم بجمعها وطبعها في كتاب حتى يكون نفعها اعم واشمل ، وقد احتوى هذا الكتاب على تسع محاضرات في ٩٦ صفحة .

للاستاذة الدكتور عبد العزيز القوصي ، والدكتور محمد نسيم رافت ، والدكتور عبد الله عبد الدايم ، والدكتور محمد خليفة .

وقد طبعته حكومة الكويت طبعا انيقا قيما ، وقامت كلية المعلمين مشكورة باهداء هذا الكتاب الى مكتبة المجلة .

## انا والناس

كتاب طبعته دار العلم للملايين ببيروت في ١٧٦ صفحة لكاتبه الاستاذ حسن عبد الله القرشي وهو مجموعة من المقالات القيمة والفصول القصيرة تحمل افكارا يرى كاتبها انها تؤدي دورا في مجال الخدمة العامة الذي نجتهد لجمعها كل امكاناتنا ، وندخر له كل طاقاتنا واسلوب الكتاب سهل ممتع يحقق فعلا رأى مؤلفه .

## تحديد النسل من وجهة نظر اسلامية

وهو الكتاب العاشر من سلسلة كتب « مختارات اسلامية » التي تصدرها مدرسة الخليلي بالنجف الاشرف ، والكتاب من تأليف الاستاذ عبد الرسول السيد علي خان ، وهو يبحث في مسألة تحديد النسل التي هي من اهم المسائل الاجتماعية التي عني بها الباحثون عنابة كبرى بما كتبه حولها من احكام وآراء . والمؤلف يعالج هذه المسألة من وجهة نظر اسلامية وبروح موضوعية ، وبحث مركز ، يلمس القارئ خلاله رأى التشريع الاسلامي فيها ، والكتاب يقع في ٧٦ صفحة وقامت بطبعه مطبعة النعمان بالنجف الاشرف .

## تأملات في قرآن الله وأوضاع الناس

كتاب يحتوي على ١٩٢ صفحة اهداء الى المجلة مؤلفه الاستاذ محمد محمد ابو علو ، وتناول فيه شرح سورة النور بما تعالجه من امراض اجتماعية ومشاكل نفسية واخلاقية ودينية وسياسية وجد الكاتب انها جذيرة بالعناية والدراسة والتحليل ، وقامت مطبعة الفتوح بدمشق ج . ع . م بطبع الكتاب ونشره .

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متمهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج ٢٠ ع ٢٠ م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبر :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ( ٧٦ ) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة :- مكتبة المنار .
- عبدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب ( ٦٣٩ ) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب :- مكتبة الشعب - ص ب ( ٢٨ ) الكلاب - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاهلية - ص ب ( ٢٦١ ) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب ( ٨٤٢ ) .
- السودان :- السيد أحمد النور علي - الخرطوم - ص ب ( ١٩٥٦ ) .
- بورسودان :- مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص ب ٣٠٣ .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



أحد شوارع مكة المكرمة بعد أن امتدت إليها يد الإصلاح والتجميل